ألحان الأصيل

نظم

علي الجندي

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

مطبعة الاعتماد بمصر

ألحان الأصيل

نظم

علي الجندي

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

مطبعة الاعتماد بمصر



الناظم

تصـــدير

بسم الله الرحمن الرحيم

« الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان »

(قرآن كريم)

* * *

« إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة »

(حديث شريف)

* * *

ولولا خلال سنها الشعرُ مادرى بناةُ العلا من أين تُؤتى المكارمُ

(أبو تمام الطائى)

* * *

لو كان يَدرى ملوكُ المال لذَّتَنا ودُّوا ـ بفقد الغنى ـ لو أنهم شعَروا

ماالبيت شادوه من طين ومن حجر كالبيت شادتْه من أقباسها الفِكَر

ولا رياضهمو تَبهَى أزاهرُها كروضة الشعر يندَى زهرها العطر

يفنى الذى تركوه من ذخائرهم وماتركنا ـ على الأيام ـ مُدَّخر

(الجندى)

الإهداء

في نشوة من غبطة النفس ، وغمرة من ارتياح القلب ، أهدي هذا الديوان المتواضع إلى أبي الجامعيين وظهير المعلمين ، ومدره « المعذبين » معالي الأستاذ العميد ، الدكتور « طه حسين بك » وزير معارف وادي النيل ، اعترافا بما اعتقده في عنق الناظم من منن سابقة ولاحقة ، وتشكرًا لما أكرمه الله به من مواهب فذة في الخلق والعلم والأدب .

رفعتْ مصرُ « بالعميد » منارا ... يُخرج الجيلَ من ظلام القبور
ذخرتْه البلادُ للوثبة الكبرى ... على مطلع الزمان الأخير
رجّها رجّة ! فكانت نشورا ... لبني النيل قبلَ يوم النشور
مِشعلُ النور في يدي ألمعيّ ... يلمح الغيبَ من وراء الستور
مَن « كطه » في علمه وحجاه ... من « كطه » في الرأي والتدبير
« جامعيّ » في عزمه مقطعُ الحق ... وفي حزمه سَدادُ الأمور
يسّر العلمَ للفقير ، وقبلاً ... كان قصرًا على ربيب « القصور »
ذو اليراع السيّال كالأسمر اللد ... ن « مضاءً » والأبيضِ المأثور[1]
نافث السحر في القراطيس يُزري ... بالذي ضمّنتْ عيونُ الحور
ومُحيل البيان فنًّا من الصهباء ... تندّى بالمسك والكافور
مثَل النبل والمروءة مفطو ... ر على الخير كالسحاب الدّرور

---

(١) المأثور : ذو الأثر بفتح الهمزة وكسرها ، وهو الفرند .

رقة الطبـــع فى صريمة نفس تفجُر الماءَ من صِلاد الصخور
وأبىٌّ لم تخفض الجبهة الشماءَ م يوما لعاديات الدهـــور
مُتعبٌ نفسَه مُريحٌ سواه شيمةُ الماجد الرقيق الشعور
يغرس الصنْع كالرياض الأنيقا ت ، ويأبى عليه شُكرَ الشكور
أودع اللهُ بين جنبيه قلبا حاملاً همَّ كلِّ قلب كسير

* * *

شاعرُ الجامعات ، يُهدى أباها نفحاتٍ من روضه المنضور
هىَ أعنابُه ، اعتصرنا جناها وسكبْنا رحيقَها فى السطور
قد قدّرنا آلاءَ ، طه ، عميد الضاد م — فينا — وعُمـــدةِ المنثور
هبَّ عنـــا محاميا ، فلسنا شعلةَ النار فى المحامى الغيور
ما أشدْنا به فحسب ، ذكاء ، أنها مصدرُ الهـــدى والنور

٤ / ١ / ١٣٧٠ هـ
١٦ / ١٠ / ١٩٥٠ م

علي الجندي

مقدمة

فى سنة ١٩٤٧ أخرجت ديوانى الأول « أغاريد السحر » فى أربعة أبواب : من الأعماق . أصداء الحوادث . أنفاس الأشجان . نفح الغوالى « غزل الصبا » تشتمل على نحو ستمائة وألفى بيت .

وقد أثنى عليه أعلام الأدب ، واستقبله أساطين النقد استقبالا كريما ؛ بما كتبوا عنه فى الصحف والمجلات السيارة . ثم جاء المجمع اللغوى الملكى فتوج هذه الحفاوة بمنحه إحدى الجوائز الأولى فى الحفلة التى أقامها بالجمعية الجغرافية سنة ١٩٤٨ . واليوم أخرج ديوانى الثانى « ألحان الأصيل » فى خمسة أبواب : التاجيات . عواطف إخوانية . دموع الوفاء . التحيات . صور حية : تحوى ما يربى على أربعة آلاف بيت . والديوانان ترجمة صادقة لبعض مراحل العمر ، وهى الطفولة، والصبا ، والشباب، وجزء من الكهولة .

وقد كان فى نيتى أن أقدم لهذا الديوان الأخير بمقدمة ضافية مسهبة ، فى رسالة الشعر ، ومذهبى فيه ، وطريقة نظمى له، إلى ما يتصل بذلك، ولكن شواغل لا تحصى عددها قعدت بى عن هذه الغاية ، ربما كان أخفها هذا المرض الذى يلح على فى هذه الأيام ، فأردت أن ابتدر إصداره سبقا للحوادث ، وخاصة أنى بدأت بطبعه منذ سنة ونصف فلم يتيسر لى الفراغ منه إلا فى هذه الأوقات ، والتنبيه على هذا واجب لأن فيه شيئا — وإن كان قليلا — كان ينبغى حذفه لتغير الظرف الذى أملاه ، ولكن لا حيلة فى ذلك بعد أن قضى الأمر .

غير أنه إن فاتتنى هذه البغية ، فحسبى أن أقول : إننى لا أستطيع أن أصوغ بيتا واحدا فى غرض لايملك على شعورى كله ، إلى الحد الذى يستقطر الدمع من عينى أحيانا ! فكل بيت فى هذا الديوان وفى أخيه السابق، فيض العاطفة ونبض الشعور ، لافرق فى ذلك بين الشعر الوجدانى الخالص كالنسيب مثلا وبين غيره كالأماديح والتهنئات . فما يسمى « شعر المناسبات » هو عندى — خاصة — من صميم الشعر ، لأنى أنظمه بهذه الروح التى أغنى بها آلامى النفسية من الأعماق ! ولا غرابة فى ذلك إذا عرفنا أن ابتهاج الشاعر بمقدم صديق غائب ، قد يزيد على ابتهاجه بمقدم الربيع ! وأن زورة خل وفى ، قد تكون أندى على قلبه من زورة غادة حسناء ! وأن انبعاثه لإطراء بطل عظيم ، قد يكون أشد من انبعاثه لوصف منظر خلاب ! وأنه ربما يأسى لانفصام عروة مودة أكثر مما يتوجع لانقطاع صلة غرامية !

وأما نهجى فى قرض الشعر فيتلخص فى كلمات قليلة ، وهى صوغ المعانى العصرية التى تجيش بها نفسى فى أسلوب فصيح رصين محكم ، غنى بالنغم والموسيقى ، لايعق قواعد اللغة، ولايجافى طرائق البيان الأصيل ، برىء من التكلف والحشو والمعاظلة، والتعقيد والغموض، تختار له الألفاظ المصقولة التى تعانق معناها وتشف عنه ، لأنى أومن إيمانا عميقا بما يقوله نقاد العرب: شر الشعر ماسئل عن معناه . وبما يقوله نقاد الغرب : الشعر: بساطة ووضوح.

وعندى أن المعانى — مهما دقت ولطفت — فإنها واجدة كفاءها من الألفاظ المناسبة لها، وغير ذلك مرده إلى قصور الأداء ، أو استغلاق المعنى فى نفس الشاعر ، ولا يعوزنا الدليل على هذه القضية ، فخير ماقاله أبو تمام والمتنبى والمعرى وغيرهم قديما وحديثا ، هو أدقه وأعمقه وأوضحه وأنصعه معا.

فالخيالات الجامحة ، والتشبيهات الرمزية ، والاستعارات المبهمة ، والكنايات الملتوية ، والتهاويل المغرقة فى الوهم ليس لها مكان فى هذا الشعر .

ولئن كان لكل شاعر رسالة خلقية — كما يقولون — فإن رسالتى فى هذين الديوانين مشتقة من وراثتى ونشأتى وبيئتى ودراستى ، وهى الإشادة بمفاخر الإسلام والعرب ، وأمجاد مصر الخالدة ، والتنويه برجالها العاملين ، وتخليد مآثرهم ، وبكاء من تستأثر برحمة الله منهم ، وتسجيل ما يهز النفس من أحداث ، وما يروقها من مناظر ، وما يتنزى فى قرارتها من آلام وأشجان ، والتغنى بالجمال السامى غناء عفاً مهذباً . لا يجرح الفضيلة ولا يدعو إلى التحلل ، ولا تستحى العاتق العذراء أن تنشده فى خدرها ! وليس هذا التزمت مما أتكلفه لأنه جريان على مقتضى السجية والجبلة ، وهنا تلتقى رسالة الفن ، ورسالة الشاعر الخلقية .

وفى هـــذا الديوان بابان يحسن الإشارة إليهما ، وهما : العواطف الأخوانية والصور الحية ، فالأول يمثل خصائص النفس المصرية التى أوجدت لنا « البهاء زهير » بما اتسمت به من : عذوبة وصفاء ، وتراحم وتعاطف ، ومرح وطرب ، وخفة ظل ، ورقة عاطفة ، وتعشق للنكتة البارعة ، والفكاهة المستملحة .

والثانى صور منتزعة من الحياة ، صب أكثرها فى قالب قصصى تشوبه آراء فلسفة ، ونظريات اجتماعية ، وبعضها يعد لوناً جديداً كغزل السياسة فى « زهرة المجندات » ، وغزل الوعظ فى « فتنة السيقان » و « المدخنات الحسان » . ومع هـذا فأشهد الله أنى ما اعتقدت يوما ما أنى شاعر ، ولا رضيت لنفسى هـذا اللقب ، ولا قبلت أن أحشر فى زمرة الشعراء !

وهذا هو السر فى أنى أعيش بمعزل عن مجتمعاتهم ، لأنى أستحيى أن أعدّ منهم فضولا وتطفلا ، وليس لى ما أفاء الله عليهم من فضل .

ذلك إلى أنى أحس العجز دائما عن تصوير ما يعتلج فى نفسى ، فلم أقل شيئا قط إلا وقد بقى منه فى خاطرى أجمله وأفضله ، لهذا ترانى غير مفتون بما قلت ولا بما أقول . لأنى غير راض عنه ولا قانع به !

وما دمت لا أملك أداة التعبير الكاملة عما تضطرم به جوانحى ، وما دمت مجنوبا إلى شيطان الشعر ، لا أنطق إلا بما ينفثه فى روعى وما يقذفه على لسانى فى الوقت الذى يختاره لى ، فمن الظلم للحقيقة أن أزعم أنى شاعر أو يزعم الناس .

غير أنه من الظلم أيضا أن أجرد نفسى من الثروة العاطفية ، التى هى هى معدن الشعر وينبوعه ، بل لعل هذه العواطف بلغت من التزاحم والتوهج غاية حملتنى فوق ما أحتمل من آلامى وآلام الناس ! وجعلت حياتى صورة لجهنم الحمراء !

فإن صح أنى شاعر فبهذه العواطف التى تتمثل الجماد كائنا حيا يسمع ويبصر ويحس ، فتأنس به وتسمعه وتسمع منه كالإنسان العاقل الناطق سواء بسواء : لا بهذا الكلام الموزون المقفى الذى يسمونه فى عرفهم شعرا .

ومهما يكن فأحسب أنى بما نظمته ، وهو نحو سبعة آلاف بيت ، قد وفيت عمرى الذاهب ماله قبلى من ديون ، وإن عد قليلا فجهد المقل غير قليل .

لهذا تفضل على شيطان الشعر فمنحنى إجازة إلى أجل أرجو ألا يطول ، أتفرغ فيها لإخراج بعض الكتب العلمية .

فإن نسأ الله فى الأجل ـ بعد ذلك ـ كان من حق الشعر علينا أن نأخذ به فى سنن آخر يوائم نهضتنا الفكرية ، ووثبتنا الاجتماعية ، والله الموفق والمعين .

على الجندى
كلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

الفهرس

الباب الثالث

دموع الوفاء

الباب الرابع

التحيات

الباب الخامس

«صور حية»



لآل «علىّ» زينة الملك وجهى … وإن قيل «شيعى» فقد نلت أوطارى

« حافظ ابراهيم »

فؤاد النيـــــل

نظمها — وهو طالب بدار العلوم — تحية لعاهل النيل المغفور له جلالة الملك «فؤاد الأول»

رعاك اللهُ من عهدٍ جديدِ ... نعِمنا فيه بالعيش الرّغيـــدِ
أضاء بغرّة الملك المفدّى ... فذكّرنا بأيّام «الرّشـــيد»
فيا«مصر» ارقصى طربًا، وجرّى ... على هام «الشُّها» ذيلَ البرود
وفِض يا «نيل» راحًا بابليًّا ... على «ريف» الكنانة و«الصّعيد»
لقد جاد الزّمان لنا بملْك ... رأينا منه أفعالَ الأســـود
هُمام زانه رأىٌ أصيـــل ... وبأس دونه بأسُ الحديد
سليل الصِّيد من شادوا وسادوا ... بطيب الخِيم، والفعل الحميد(1)
له وجه جـــلاه اللهُ بدرا ... يفوق البدرَ فى أوْج السُّعود
وذكر ســـائر فى كل واد ... كريّا عنبر، أو نفح عُود
تسامى عزّة، وزكا نجارا ... وحلّ بذروة المجـــد التليد

* * *

«فؤادَ» النيل، شعبُك بات حبًّا ... يحُفّ بعرشك السّامى المجيد
أفضت عليه إحسانًا وعطفًا ... صنيع الوالد البَرّ الودود
فدم لحمائك تحمى حَوْزتيه ... عزيزَ الجُند، منصورَ البُنود

---

(1) الخيم بالكسر: الطبع.

الملك الحر

نظمها — وهو طالب بدار العلوم — تهنئة لجلالة المغفور له الملك « فؤاد الأول » لمناسبة حلول أول عيد من أعياد الفطر ، بعد أن ألغيت الحماية البريطانية البغيضة ، وأصبحت مصر دولة مستقلة ذات سيادة سنة ١٩٢٢.

أضاء النظم ، وازدان الكلامُ … بمدحك أيها الملك الهمامُ

أعز اللهُ أرضا أنت فيها … وحيّاها ، وحياك الغمام

لئن لبست بك الآفاق نوراً … لوجهك في الدجى البدرُ التمام

لقد أسعدتها فغدت سعودا … وقد نظّمتها فهى النظام

بنيت لها صروحاً من فخار … أناف على النجوم لها سنام (١)

وكنت لها — على الجُلى — ظهيراً … بعزم دونه العضبُ الحسام (٢)

فإن سبقتْ سواها فى المعالى … ففى يدك المقادةُ والزمام

فدم للنيل ! إنك خيرُ حامٍ … لحوزته إذا جدّ الخصام

تُلبيك القواضبُ والعوالى … ويرمى دونك الجيشُ اللُّهام

وتسعى نحو سدتك الأمانى … ويقصد وِرْدَ راحتك الأنام

نفدّى منك خير أب رحيم … تُذكّرنا برقّته المدام

تحفُ به رعيّتُه وِلاء … كما قد حفّ بالزهَر الكِمام

عطفت عليهمو ، وعدلت فيهم … وطاب لهم بساحتك المُقام

(١) أناف على الشيء : أشرف عليه .

(٢) الجلى : الأمر العظيم ، والظهير : المعين .

فإن تهتف بهم لبّوا سِراعاً وكان لهم حواليك ازدحام
فيومَ الحرب آسادٌ غِضابٌ وفي السّلم المساميحُ الكرام
ليهنئك أن شعبك بات حرّاً وبين صفوفه ساد الوئام
يدبّر أمره مَلِك أبِيٌّ بثاقب رأيه يُمحى الظّلام
مضى « شهر الصيام » فقر عيناً وطِبْ نفساً : فقد قُبِل الصيام !
عمرت نهاره بعميم بِرٍّ ومنك بليله اتّصل « القيام »
ولا عجبٌ ، فأنت سليل غرٍّ على النّهج السّوىّ قد استقاموا
إذا دجت الخطوب ، رموا برأى أصيل عنه ينجاب القتام
وإن خاضوا الوغى كانوا أسوداً غضافرَ لا يُروّعها الصّدام

° ° °

ألا فانعم « بعيد الفطر » واغنم جزيلَ الأجر ، فالبِرُّ اغتنام
أتاك يقبّل الأرضَ احتشاما عساه منك يُسعده ابتسام
ورؤيتك المنى للخلق طرّاً ولَثمُ يديك أسمى ما يرام



العلم يرحب بملك العلم

نظمت القطع الآتيــة « براعة استهلال » الدروس التى رتبت ليشهدها جلالة المغفور له الملك « فؤاد الأول » بمدرسة قنا الثانوية فى رحلته إلى مصر العليا سنة ١٩٣٠

* * *

فلاحة البساتـــين

« الزهـــرة »

من طيب عَرْفك طابت الأزهارُ ... وبنور وجهك أشرق النُّوارُ

والشمسُ منك قد استمدت حسنَها ... وسنا محيّا البدر منك مُعار

مولاى معذرةً ، فمِدحةُ عاجزٍ ... هيهات تبلغ وصفَك الأشعار

الآثار القديمة

لئن فخرت مصرٌ بآثار مَن مضوا ... وتاهت دلالا بالفراعنة الغُرّ

لقد أصبحت تزهى بآثارك التى ... تجِلّ عن الإحصاء والعدّ والحصر

ومن ذا يسوّى بين «خوفو» و«أحمد» ... وهل تستوى الحصباء والدرّ فى القدر

الـــدين

« طاعة الله والرسول وأولى الأمر »

طاعة الله والرســـول علينا ... فرضُ عين ، بذاك جاء الكتابُ

وكذا طاعة الرعايا لمن قد ... ولىَ الأمرَ حكمةٌ وصواب

إن من كان مثل مولاى أمسى ... كلّ أمر له مُطاع مُجاب

الحساب

ظنوا مآثرك الغراء تنحصر ... هيهات مازعموا! هل ينحصر المطر؟

من فى استطاعته إحصاء نعمتكم ... وكل صقع به من جودكم أثر

يفنى الحساب ولاتفنى عوارفكم ... آلاؤكم لايؤدى شكرها البشر

دم للكنانة تهديها السبيل إلى ... أوج السعادة والعلياء يا قمر

الترجمة

مولاى لما قدمت بتنا ... يحفنا السعد والأمان

قلوبنا أضمرت ولاء ... وذلك البشر ترجمان

التربية الوطنية

الملك رأس الدولة

أنت للنيل «يافؤاد» فؤاد ... ولمصر - فدتك نفسى - رأس

بك نلنا بين الممالك فخراً ... لم ينله من قبل روم وفرس

صانك الله من مليك مفدى ... عهده للعلا وللمجد أس

أدب لغة

«النهضة الحديثة»

أبوك بنى مصراً بناء مجدد ... وجدك أعلى قبل ذاك منارها

وجئت فأتممت البناء موفقاً ... وزدت إلى أن أصبح النجم جارها

نهضت بها - مولاى - نهضة حازم ... فها نحن نجنى فى حماك ثمارها

الرسم

قرت برؤيتك العيون ... واستبشر القلب الحزين

لك صورةٌ قد مثّلتْ للنّاظر «الروحَ الأمين»
لا البدرُ يَحكيها ، ولا فَلَقُ الصّباح المُستبين
رُسمت على ألبابنا رسماً يدوم مدى السنين

الطبيعة

رفَلتْ بمَقْدمكَ الطّبيعهْ في حُلة الحسن البديعهْ
فالأُفْق طَلْق ضاحك والأرض زاهية مَريعهْ[1]
و «قنا» سمت نحو العلا «، وحازت الرُّتبَ الرفيعه
مولاى ، خذ بيد الرّعيّة م فهى سامعة مطيعه

عاهل النيل

نظمت تهنئة لجلالته لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك سنة ١٩٢٦ .

العيد وافى بشيرَ أمْنٍ يُقَبِّل الرّاحةَ النديّهْ
مُكرّماً في حِمى كريم بيُمنه فازت «القضيّه» !
بقيت للنّيل ! يا مُفدى بأنفُس الأمّة الوفيه

---

(١) مريعة : مخصبة .

إلى أمـــير الصعيد

صدر كتاب « حـديقة الإنشاء » للناظم وزميله الأستاذ حسن علوان بالنثر والشعر الآتيين :

إلى غرة جبين الدهر ، وقرة عين مصر ، ومعقد فخار النيل ، وفاصلة عقد الجيل ، وطراز علم الزمان ، وصفوة أبناء التيجان ، ورمز اليمن والسعود ، وأكرم ولاة العهود : حضرة صاحب السمو الملكى ، الأمير فاروق « أمير الصعيد » الملحوظ من الله بعنايته ، والمحفوف من الشعب بمحبته !

حديقتنا الغنّاء ضاحكة الزّهر ... تزَف ّإلى الفاروق فى الحلل الخضر
لنا الشرف الأسنى بإهدائها ، وإنْ ... نكن مثل من يهدى الضياء إلى البدر
تزفّ عليها من حُلاك قلادةٌ ... تأنق فى تنسيقها ثاقبُ الفكر
فغَضٌّ جناها من طباعك مجُتنى ... ونفح شذاها من شمائلك الغُرّ
فإن تتفضّلْ بالقبول ، فمنيةٌ ... بلغنا ونعمى لا تكافَأ بالشكر
وعش قُرّةً للنيل يرعاك ربُّه ... وتمرح فى أظلال والدك البَرّ !

إلى أمير النيل

هذه الأبيات صدر بها كتاب من كتب الدين المدرسية :

كتاب الدين نهـديه ... إلى ذى المجـد والعَليا
إلى « الفاروق » من يُرجى ... لخـير الدين والدنيـا
« أميرَ النيل » دُمت لنا ... تبارى النّيلَ فى السُّقيا
لأنت البـدر إشراقا ... وأنت الزهر فى الرّيا[1]

---

(١) الريا : الرائحة .

الفجر الصادق

نظمت تحية لميلاد ولى العهد المحبوب في عيد ميلاده الميمون !

عيد ميــــلادك فجر صــادق ... فاض بالنور على الشرق الجريحْ
وحبـا النيل حياةً حــرة ... أ ترى أوتيت آيات « المسيح » ؟!

وارث العرش المفدى

تحية لجلالة المليك الشاب المحبوب حين قدم من أوربا إلى مصر ، ليجلس على عرش النيـــل الخالد خلفا لوالده العظيم .

أقبلتَ في رونق الربيـع ... كنَوْره الناضر النصيع
في هالة من سنا « علىٍّ » ... تُومى إلى الناس بالخشوع[1]
وموكب باهر حُلاه ... كموكب الشمس في الطلوع
يا قادما ، ما أهـل حتى ... تضاعفت بهجـــة الرُّبوع
يسير ، واليمنُ في خطـاه ... يســـير كالخادم المطيع
عناية الله — وهى حصنٌ — ... أغنتك عن سابغ الدُّروع
فانزلْ ضياءَ العيونَ مغنى ... لا نرتضى خافقِ الضلوع
واحلُل بشعب عليك يحنو ... حنوَّ ظِئْر على رضيع
كم بات يهفـــو إليك حتى ... لكادَ يَضنَىَ من الوَلوعَ
وانظر إلى « النيل » كيف يجرى ... فيسكب التِّبرَ في الزروع
ومصر يهـــتز معطفاها ... كالخُوْد في السُّندس الوشيع[2]
يا خاطبَ « التاج » في عـلاه ... لم تأتِ بالمحدَث البـــديع

---

(١) على : محمد على باشا الكبير. (٢) الوشيع : الموشى .

البدر «للشمس» خير كفء صنوان في المجـد الرفيع

وعبقة المسك – حين يندى – كنفحة العنبر السطيع[1]

والنرجس الغض في رباء للورد ناهيك من قريع[2]

أبوك يومَ العلا «فؤاد» من ينكر البـدرَ في الهزيع

نزَعته همة ومجـدا والأصل يوحي إلى الفروع[3]

عزٌّ لنا باذخ تولى قد آذن اليـوم بالرجوع

حمامة الركب الملكي

حينما سار ركب جـلالة الملك المحبوب «فاروق الأول» إلى دار البرلمان لحلف اليمين الدستورية، استقرت حمامة فوق المركبة الملكية السنية ولزمت مكانها حتى عودة جلالته باليمن والإقبال إلى قصر عابدين العامر !

وقد اقترحت جريدة الأهرام على الشعراء أن ينظموا في تصوير هذا المعنى بضعة أبيات، فاشترك في ذلك جل شعراء مصر، فكانت مظاهرة شعرية رائعة ! وقد نشرت الأهرام معظم ما وافاها به الشعراء، ومن ذلك هذه الأبيات الآتية :

سأل الناس : ما تلك الحمامهْ ؟ نزلتْ فوق ركبه مُستهامه[4]

أهي ترجو من المليك نوالا ؟ أم أتتْ في حماه تبغي السّلامه

أم تُراها تدلـهت[5] في محيا يزدري البدرَ نَضرة ووسامه

شهـد الله أنهـا وافد الطير م سعى يُقرىء المليكَ سلامه

(١) العبقة : الرائحة . (٢) القريع : النظير . (٣) نزعه ونزع إليه : أشبهه .
(٤) المستهام : الهائم . (٥) تدله : تحير .

العود أحمـــد

نظمت تحية لجلالة الملك المحبوب لمناسبة عودته من الأسكندرية إلى عاصمته الأولى بعد انتهاء موسم التصييف ٢٩/١٢/٣٨ .

أقبلْ عليك جـــلالة ووقار ... تاقت لرؤية وجهك الأبصار

واطلُع على بلد «المعز» وداره ... قمرا ، له فلك السعود مدار[1]

لمـا حللت «الثغرَ» عاد هواؤه ... طلْقا ، وزار رياضه «آذار»

وصفا أديم سمائه ، وتشابهت ... فى لطفهـا الآصال والأسحار

والبحر مفترّ المباسم ، مُذهَبٌ ... بالشمس فهو نضـارة ونضار

والجو ينفح بالعبـــير كأنما ... فتقتْ به أكمامها الأزهـار

والأفق مصقول الترائب ، نوره ... من وجه «فاروق» الجلال مُعار

فيه «الثريا» طاقة من نرجس ... وضاءة ، وبه الهـــلال سوار

يا «ثغرُ» رفقا ! إن بهجت بقربه ... فبقلب «عاصمة الكنانة» نار

بلدان فى حب المليك تنـافسـا ... إن التنـافسَ فى هواه فـخار

ملك لنـا من راحتيه ووجهه ... بدر يضىء ، وديمة مـــدرار

متهلل القسَمات ، متسق السنـا ... فـكأنمـا ديبـاجتـاه منـار[2]

تجلو الغياهبَ منه بسمةٌ أروع ... رفّافة ، وَمضَاتهـا استبشار

فى طلعة راعت كطلعة «يوسف» ... نورُ الهدى حَلْىٌ لها وإطار

وشمائل رقت فـــلولا أنهـا ... «عمَرية» النفحات ، قلت: عُقار[3]

مولاى ، مصر كلهـا لك منزل ... يهفو إليك ، وكل قلبٍ دار

فاطلع ـــ كما تهوى العلا ـــ متنقلا ... فيها ، فأنت الكوكبُ السيار

---

(١) بلد المعز : القاهرة . والمعز : أول الخلفاء الفاطميين بمصر .

(٢) الديباجتان : الخدان (٣) العقار بالضم : الخمر .

مهرجان الشرق والإسلام

نظمت تحية لجلالته في بعض أعياد العرش المفدّى

نفحاتُ الأزهارِ من أردانه ... والحيا المستهلُّ فيضُ بنانه
والربيع المتوشّيُ ، والأفق الضا ... حك عنوان عَطفه وحنانه
والنعيم المقيم ، واليُسر يَندَى ... ظِـله بعض مُرتجَى من زمانه
والهدى والرّشاد والرفق والحلم ... سمـاتٌ نمت على إيمـانه
واقتبال الدنيا ، وزَهو الدّرارى ... وائتلاق الضحا صبا ريحانه (١)
ملك يمنح السرور محيـا ... ه ، ويأسو الجراحَ عذبُ بيانه
وابتسـاماتُه مَسالمة الدهـر ... وإقبـاله ، وعهـد أمانه
كلُّ أيامـه مـواسمُ غُرٌّ ... حافلات بطوْله وامتنانه (٢)
مشرق كالحسام رفّ على الصقل ... وكالنوْر يَزدهى فى جِنـانه
يتعـالى لألاؤه فيُجلّى ... سُدُفاتِ الديجور فى إدجانه (٣)
ورع القلب ناشىء فى حمى «السمحة» ... تقـوى الإله قَيْدُ عيانه (٤)
ليس يُزهى بالملك من تحته النيل ... يَفيض الثّراءُ من خلجـانه
حل من شعبه «السواديْن» حبا ... فهو فى «قلبه» وفى «إنسانه» (٥)
وأتـاه الولاء كالأرَج الذا ... ئع من «مصره» ومن «سودانه»
جلّ باريه صاغه زاكى النفس ... كورد الرّياض فى إبّانـه

---

(١) الدرارى : الكواكب .
(٢) الطول بإسكان الواو : المن والإعطاء .
(٣) السدفات : الظلمات جمع سدفة .
(٤) السمحة : ملة الإسلام .
(٥) الإنسان : المراد به إنسان العين .

أفرغ النيل عبقريا عليه   وكساه الرّشاد قبل أوانه

أين منه «خاقان» في «بابه العا   لي» و«كسرى الملوك» في «إيوانه»(١)

يطمع البدر أن ينال سناه   فيعاني ما ليس في إمكانه

وتجدّ النجومُ تبغي علاه   فتحُل النجوم دون مكانه

ويباري الوسميُّ نائله الغَمر   وأين الوسميُّ من تهتانه

أقبل العيد حاكياً صورة «الخلد»   ووسْم الجمال عن «رِضوانه»

غمرَ الشرقَ بالمباهج حتى   حار في حسنه وفي إحسانه

وهفا بالشتاء - وهو قتامٌ -   فتجلى «آذار» في طيلسانه

الصباح المجلوّ بسمةٌ فيه   والرّحيق المختوم صفو دنانه

تتهادى الأقطارُ فغمةَ ريّا   ه، وتروى الأمصارُ من ألحانه(٢)

عاهدتنا فيه الليالي على السلم   وكفّ الزمانُ عن عدوانه

ولبسنا النعماءُ نورا ونَوْرا   وجنينا السراءَ من أفنانه

انظر النيل في الخمائل يجري   ناثراً تبره على شطآنه

طائفاً بالزلال من «كوثر الخلد»   وبالراح من معتّق حانه

وقماريه كالقيان تُغنّي   فتهزّ الألحان أعطاف بانه

وقف الشعرُ حين نابه الوصف   حسيراً ينعَى على «شيطانه»(٣)

فاته المهرجان في حلبة السّحر   وأزرى افتنانه بافتنانه

من له بالحسان حولك «النُّواسي»   وبالمُذْهَبات من «حَسانه»

مهرجانٌ كأنه مونق الزهر   إذا رفّ في رُبا بستانه

لَم يكن «للمعزّ» تجبى له مصر   ولا «للرشيد» في «بغدانه»

(١) خاقان: لقب ملوك الترك.

(٢) فغمه الطيب: ملأه.

(٣) الحسير: المكليل المنقطع.

يا مليك الإسلام صاحَبك السعد ... ولا زلت حالياً بجُمانه
ما رأى الناسُ قبلَ عيدك عيدا ... تتبارى النجومُ في ميدانه
حلَّ «كالفطر» بالديار فهز الشرقَ ... من «مصره» إلى «يابانه»
دمتَ تجلو الأعيادَ في رونق البشر ... وتجري السرورَ ملءَ عنانه
أنت في مصرَ عارضٌ مُستهلٌّ ... باللُّجَيْن العطاء أو عِقيانه (١)
أنتَ للنيل بَسمةُ الأمل العذ ... ب ونور يُشعّ في جيرانه
أنت للشعب نضرةُ العمر للشيب ... وزَهو الشباب في فتيانه
أنت سِمط يضيء في لبَّة الشر ... ق وتاج يزهى على تيجانه (٢)
أنت ظلُّ الإله في الأرض ترعى ... خلقه ناشرا هدى «قرآنه»
قد بعثت «الفاروقَ» بالعدل فينا ... وجاوزتَ «المعزَّ» في سلطانه
فالبس الملكَ والخلافةَ بُردا ... أنت أرجى للدين من «خاقانه»



(١) العارض: السحاب المعترض في الأفق.
(٢) السمط بالكسر: السلك المنظوم.

عيد الفطر يحيي ملك البر

نظمت تهنئة لجلالته في عيـد الفطر المبارك سنة ١٩٣٩ ، وقد تضمنت الاشارة إلى استماع جلالته الدروس الدينية التي كان يلقيها الإمام « المراغي » في المساجد الجامعة .

ياعيدأشرق على الغرب الخضيب هدى ... وأسُ الجراحات واحلل كل معقود
وكن سلاما على « مصر » وجيرتها ... وحرر « الشرقَ » من أسر وتقييد
وارفع ولائي إلى «الفاروق» محتشما ... والثم يديه وأسمعه أناشـيدي
وقل له داعياً : بوركت من ملك ... يجري على العرق من آبائه الصيد
« شهر الصيام » — وما أحلى وفادته — ... قضيته بين تسـبيح وتحميد
وكنت فيه « أبا حفص » لأمتـه ... براً بعافٍ ، وترفيها لمكدود (١)
قد حار في شكر ما أوليت من نعم ... يثني على النسك أم يثني على الجود ؟

* * *

يا ناصر الدين والأخلاق في زمن ... عقّ الحياء وأزرى «بالتقاليـد»
وياعطوفاً على الجـيران يمنحهم ... ود الكريم ، ويحبوهم بتأيـيد
ويا أميناً على « الشورى » يعززها ... بكل حكم إلى « الدستور » مردود
لله أنت لدى « المحراب » منسقاً ... يضفو عليك وقار غير محـدود
تصغي إلى «الشيخ» يلقي درسه حكما ... تنسقت كعقود الخـرد الغيد
فقلت لا عجب : هذا «الرشيد» سعى ... للعلم في محفـل —كالصبح— مشهود
وذاك « مالك » في بردي جلالته ... يتلو «الموطأ» موصول الأسانيد (٢)

* * *

(١) أبو حفص : الخليفة عمر بن الخطاب ، والعافي : طالب المعروف .
(٢) مالك الامام مالك بن أنس .

وهذه مصر — والهيجاء ساعرة — في ظل أمن — على الآفاق — ممدود
حميت حوزتهــــا من كل عادية وصنت وحــــدتها من كل تبديد
«كنانة الله» لا تستشعري وجلا حماك في ذمة الشم الصــــناديد
لسنا نبالي الردى في كل معـــترك الروح خالدة والجسم للــــدود
من لم يمت تحت ظل السيف ، زف إلى غيابة اللحد في أكفان رعـــديد
عاش المليك عليـــه التاج مؤتلقاً لمصر مشكاة إرشاد وتســـديد

تطريز (١) الاسم الملكي الكريم «فاروق»

نظم هذا التطريز ليتغنى به طلبة مدرسة بنها الثانوية عنـــد رفع العلم ، وقد صدرت به مدرسة سوهاج والتوفيقية مجلتيهما .

«فاروق» أنت رجاء النيل والهرم وقدوة الجيل في الأخلاق والشيم
أحبك الشعب حباً لم يفز ملك من الملوك به في العـرب والعجم
رأى مليكا تعـــالى الله بارئـه ببسمة منـه يحيي ميت الهمم
وتلك مصر إلى العلياء صاعدة ترجو بيمناك أن تسمو على الأمم
قامت تناديك ـ والإخلاص رائدها ـ روحي فداء ـ لفاروق الحمى ـ ودمي

---

(١) التطريز الشعري : أن يبدأ كل بيت بحرف من حروف الاسم على التوالي .

عيد النحر وعيد النصر!

نظمت تهنئة لجلالته بعيد الأضحى المبارك وقد وافق ذلك انهزام الإيطاليين أمام الجنرال « ويفل » على حدود مصر الغربية، كما كان من محاسن المصادفات أن جاء عيد الميلاد المسيحي والإسلامي متعاقبين!

هو العيدُ: عيدُ النحر أو موسمُ النصر فما شئتَ من بِشرٍ وما شئت من فخر
تجلّى على « الوادي » فجلّى ظلامَه كما محقت آيَ الدجى آيةُ الفجر
وجاءك يسعى بالبشائر هاتفا: سلمتَ لمصرٍ ما جرى النيلُ في مصر
وقد زاده « عيسى » المطهر بهجة بميلاده، واليسرُ يقترنُ باليسر
وما اعتنق العيدان عفوا، وإنما هما طالعا سعدٍ لأيامك الغُرّ
تكشفتِ الأحداثُ عنا بمُلهم مُلقًّى على زَهو الصِّبا حكمةَ الدهر
تباري عِهادَ المُزن جدوى يمينه ويَزرى حياه على القمر البدر[1]
تواضعَ والفردوسُ تحضُنُ عرشه بأغراسها، والنيلُ من تحته يجري
إذا صفَّ رجليه يؤدّي فريضةً رأيتَ « أبا حفص » تخشّع للذكر
ويَخفض في « المحراب » جبهةَ أروع لعزتها تعنو النجوم التي تسري

* * *

أمولاي، وافى العيد والنيل آمنٌ وقلب « السُّها » يشتد خفقا من الذعر
دعوتُ القوافي للتهاني فأعنقتْ كأن القوافي فيض نائلك الغَمر[2]
بمدحك سارت مُذْهَبات شواردا فمن مَثَل فَردٍ، ومن حكمة بكر
فلا زالت الأعيادُ تجلو سُعودَها عليك، ويشدو في مباهجها شعري!

(١) العهاد بالكسر: أمطار الربيع الثانية جمع عهدة بالفتح، وزرى عليه: عابه.
(٢) أعنقت: جاءت متتابعة، والغمر: الكثير.

عيدان سعيدان

نظمت تهنئة لجلالته بعيد الفطر الميمون
وعيد ميلاد الدرة السنية الأميرة فريال .

عيدان : عيدُ هدى وعيد سعودِ ... فِطرُ الصيّام ، وغُرّة المولودِ
طلعا معـــاً متعانقين تحيّة ... للأصيد ابن الأصيد ابن الصّيد
نزلا على « كسرى » الجلال ، وقبلا ... فيضَ الندى من راحتيْ « داود »
وتفيّئا فى ظلّ أكرم سُدّة ... قامت دعائمها على « التوحيـــد »
نظما السرور ، وألّفا شملَ المنى ... كالعقد فى جيد الكعاب الرُّود[1]
يتســـابقان إلى أغرّ ، رحابُه ... مطروقة كالكوثر المورود

* * *

« فريالُ » أهلا بالسّناء وبالسّنا ... مُتألقين كثغرك المنضـــود
عوذت حسنك بالنبيّ وآله ... من شرّ حاسدة ، وشرّ حســـود
شهد الذين رأوك أنهمُ رأوا ... طُهْرَ الملائك فى جمال الغيد
أقبلتِ فى « رمضـان » مثلَ هلاله ... أنس الحواضر والقُرى والبيد
ووُلِدت فى فجر السّلام كرامةً ... لك « كالمسيح » ويومه المشهود
لمس القَوابلُ منك هالة نيّر ... ضمّت بهاءَ « زبيدة » و « رشيد »
ومَسَسْن أروعَ من رياحين الرُّبا ... حسنا ، وأطيبَ من أريج العُود

* * *

مولى « الكنانة » لا برحتَ مُؤزّرا ... بالعزّ من مولاك والتأييد[2]

---

(١) رؤد ورأدة : ناعمة . (٢) المؤزر : المعان المقوى .

إنّ البلاد — وقد وَليت زمامها — سيست بموفور الحَصاة سديد[1]
سبحان من ألقى عليك محبةً تثنى إليك أعنّةَ الجلمود
لولا جلالُك، قلتُ: أنت أرقُّ من ريح الصَّبا، وسُلافةِ العُنقود

* * *

«رمضان» ضافك ثم راح مودّعا يُثنى على خُلُق لديك حميد
لقى التّجلةَ والكرامةَ كلَّها في سابغ من ظلك الممدود
أقسمت أنك لم تكن في ليله ونهاره غيرَ التُّقى والجود
ديباجُ وجهك من صيامك مُشرق وعلى الجبين الغَضّ وشمُ سجود
فاسلم لمصرَ — على المدى — ولنيلها حيّيتها: من سيّد ومسود
إن كان «للوادى» السعيد، وأهله عيدٌ يَسرُّ، فأنت عيدُ العيد
وهَناك مولدُ دُرّة «علويّة» زانت فرائدَ تاجك المعقود
شمسٌ من الفردوس يحدوها السّنا بين الملاحن واصطفاق العود[2]
جاءت مُبشِّرةً ببدر طالع — في إثرها — بالطّالع المسعود



(١) الحصاة: العقل.

(٢) الملاحن: الألحان، واصطفاق العود: ترنيمه.

عصر الفاروق الذهبي

نظمت تحية لأيام جلالته الموصولة بعطفه
على العلم والأدب وتشجيعه لأعمال البر .

« فاروقُ » : يازينة الدنيا وبهجتها … وبسمةَ الأمل المعسول فى فيها

أيامُك الغُرُّ أسطار مُذَهّبة … فى صفحة الدهر قرّتْ عينُ تاليها

أعدتَ فى مصرَ أيامَ «المعزّ» كما … كنت المنارَ إلى العلياء تهديها

تلك «الحنيفة» ما لاحت مطالعها … حتى أتيت ، ولا طالت أواسيها(1)

لسنا نحاذر أن تذوى أزاهرُها … فأنت «عيسى» بإذن الله تُحييها

* * *

لا زلت فى عزّة قعساءَ باهرة … ترعى البلادَ : وتُردى من يُعاديها

ودمت نيلا على «النّيل» الرّوِىّ بها … تُسدى العوارف مَنّا ، ويسديها(2)

وزين مُلكك بالأقمار تُنجبها … تُشِعّ نوراً على مصر وواديها

---

(1) الحنيفة : الملة الإسلامية ، والأواسى : الأساطين جمع أسية .
(2) الروى : المملوء بالماء .

ملك الإحسان فى عيد الفطر

نظمت تهنئة لجلالته بعيد الفطر المبارك سنة ١٩٤٠

العيد وافىَ بشيرَ أمْنٍ	مُقبِّلا راحتيْك ألفا
والصّومُ يُثنى على أيادٍ	ذكت كورد الرياض عَرْفا
والله يَجزيك عن فقير	فى ظل نُعماك حلّ ضيفا
والدّين أرضيته خِلالا	وخُلّة فاصطفاك إلفا (١)
والنّيل أعديته سخاء	ففاض مِلْءَ الضفاف هِفّا (٢)
والعلم فى مصر قد حباه	« مُعِزُّه » مِنّة وعُرفا
وجندك الأوفياء أسد	تألّفت للدّفاع صَفّا
والسّعد واليمن والمعالى	والمجد أمست عليك وَقفا
والشعر يهدى لك التحايا	فرائداً قد حَسُنّ رَصفا

* * *

بقيت للشّعب عمرَ « نوح »	تُثْنِيه بالولاء عَطفا
دعاءَ من بات مُستهاما	بطبعك الرّائقِ المُصَفّى

---

(١) الخلة بالضم : الودة ، والإلف : الأليف والصاحب .
(٢) الهف بكسر الهاء : الشهد .

حفظ الله المليك !!

قالها مرتجلا حين روعت الأسماع بنبأ حادث «القصاصين» في ١٥/١١/٤٣ وقد حف لطف الله فيه مليك البلاد المحبوب وأسبغ عليه عنايته الصمدانية لخير الإسلام والعرب !

سلامتُك السلامةُ للبلاد — وعرشك حصنُها من كلّ عادى
وتاجك معقد الفخر المُعلَّى — ووجهك في دياجي الشكّ هادى
فداك «للكنانة» من رعاها — من الأحداث، والنُّوَب الشِّداد
ومُلِّيت السّلامةَ ما تغنى — على نَضْرٍ من الأفنان شادى

عيد الفداء وعيد السلامة !!

نظمت تحية لجلالته حين عاد بسلامة الله راقلا في حلل العافية من حادث «القصاصين» إلى عاصمة ملكه السعيد يوم وقفة العيد الأكبر في ٧/١٢/١٩٤٣ وكانت الآذان مرهفة لسماع البشرى بالمولود الميمون ! فكان الأميرة المحبوبة «فادية» حرسها الله .

«العَوْدُ أحمدُ» يامليكَ الوادى — أقبلتَ «والأضحى» على ميعاد
عيدان: عيدُ هدى، وعيد مسرّة — حَفّا جبينَ «النَّيِّرِ الوقاد»(١)

(١) النير الوقاد: الأميرة فادية .

كانت سلامتك السلامة للحمى ... من كل عادية – تنوب – وعادى

وللدين «أحمد» تحت ظل هلاله ... ولكل شعب ناطق «بالضاد»

رصدتك أحداث الزمان، فردها ... لله لطف كان بالمرصاد

حاطتك منه رعاية قدسية ... فى نائبات الدهر خير عتاد

و«المصحف» الميمون كان دريئة ... أغنتك عن حرس وعن أجناد(1)

لم يكب عزمك فى الخطوب، ولاهفا ... منك الفؤاد المثبت يا «ابن فؤاد»

فخرجت منها واضحاً متهللا ... كالزهر باكره السحاب الغادى

ما عاب سيف الهند وهو مصمم ... أن قر بعض الوقت فى الأغماد(2)

٭ ٭ ٭

حفت وسادك بالولاء رعية ... تفديك بالأرواح والأجساد

طارت إليك تعود معقد فخرها ... والحب والإخلاص فى العواد

أوسعتها مننا، ورحت تبرها ... بر الأب الحانى على الأولاد

واليوم خفت للقاء جميعها ... بقلوب نزاع إليك صوادى(3)

عاد السرور لها بعودك واجتلت ... فى نور وجهك طالع الإسعاد



---

(1) كان جلالته يحمل مصحفا مجلدا بالذهب، وقد قال: إن بركته دفعت عنه البلاء.
(2) المصمم: الماضى القاطع.
(3) النزاع: المشتاقون جمع نازع.

أميرة المبرات

تحية لحضرة صاحبة السمو الملكي الأميرة «فوزية» ذات النشاط الدائب في أعمال البر!

يا «فوزُ» واسمك في الأفواه نافجةٌ ... تذكو ُبشائرَ في الوادي غواليها[1]
بنت الشموس وإن سمَّوا «فراعنةً» ... آثارهم، ألسُن الأحجار تَرويها
شادوا على ذروة العرفان دولتهم ... والناسُ كالبَهْم هامت في مراعيها
بنت الخلائف، إن نادوا «فأزهرهم» ... سورٌ على «السمحة البيضاء» يحميها[2]
بنت الملوك ملوك الواديَيْن، جنى ... إليهمو ثمرات الشرق جانيها
من ذا يُسامي «عليّاً» وهو منفرد ... يبني ممالكه شمّاً ويعليها
ومن تراه «كإبراهيمَ» إن كشفت ... عن ساقها الحربُ واحمرّت مواضيها
ومن يباري «أبا الأشبال» فيضَ يدٍ ... تصوب دُرّاً وعقياناً غواديها[3]
ومن يبذّ «فؤاداً» حكمةً وهدى ... والأرضُ راجفةٌ مادت رواسيها

* * *

سموُّك «فوزيةٌ» يا صدقَ ما نطقت ... بالفوز أمنيةٌ كنّا نرجّيها
عنه القوافي، فما تسمو رقائقها ... إلى علائكِ وإن جلّت معانيها
ماذا تقول لنا الأشعارُ، في ملَكٍ ... من عنصر النور لا نظريه تنزيها
في صورة الحور يجتلى في غلائله ... على الورى فيغض الطرفَ رائيها
في حسن «يوسفَ» في طهر الزنابق في ... سمت «البتول» صفاتٌ لستُ أحصيها
بين المقاصير في ظل الهدى نشأت ... يغدو عليها بصفو الشهد ساقيها
لا روضه الشرق تنمي مثلها عبقاً ... كلا! ولا ربوة الفردوس تحويها

---

(١) النافجة: وعاء المسك معربة، والغوالي: أخلاط من الطيب جمع غالية.

(٢) السمحة البيضاء: ملة الاسلام.

(٣) أبو الأشبال: اسماعيل باشا، وتصوب: تمطر.

قران الأميرة السعيد !!

نظمت لمناسبة قران حضرة صاحبة السمو الملكى «الأميرة فائزة» بالوجيه «محمد على رءوف» فى ١٧ / ٥ / ١٩٤٥ . أذاعها من محطة الاذاعة كورس الأستاذ ابراهيم شفيق رئيس الاتحاد الموسيقى الأهلى .

موكبُ الأفراح يحدوه الربيعْ   بين ريحان وزهر وغناءْ
مشرقٌ فيه محيـاكِ البديعْ   كوكبا يسكب فى الوادى الضياءْ
جل من حلاك بالخلق الرفيعْ   وكساك الحسنَ منضورَ الرداءْ
فاخطرى فى وشيك الزاهى النصيعْ   ملكا ترعاه أملاكُ السماءْ
درة السؤددِ والنبل التليدْ   والجمالِ الفرد فى أبهى حُلاهْ
وابنةُ النيل وأهرام الخلودْ   حازَها من حازتِ المجدَ يداهْ
مَن رأى الشمسَ بآفاق السعودْ   قرنت بالبدر فى أوْج علاهْ ؟!
زهرة «الوادى» وغرس الماجدينْ   من يباهى الشمسَ فى أعلى الفلكْ؟!
أنجبتها نازلى «أمُّ البنين»   «وفؤاد» النيل أسنى من ملك (١)
وأخوها «عمرٌ» فى المالكينْ   واضح الغرة يتبهى كالملَكْ
عرسك الميمونُ رمزٌ للصفاءْ   وبشيرٌ بالسلام المقبلِ
هو للأيامِ إشراق الرجاءْ   وهوَ للدنيا ابتسام الأملِ
غمرَ النيلَ بألوان الهناءْ   فانثنى يرقص رقصَ الثملِ
فوردناه كما شئنا وشاءْ   كوثرَ الراح ، ونهرَ العسلِ
فاهنئى بالعز حوراءَ الجنان   وانعمى بالود من خير قرين
فى حمى الله ، وفى ظل الأمان   بين يمن ورفاه وبنين
عاشَ «فاروقٌ» على مر الزمان   وافر الحظين من دنيا ودين
وارث التاج نماه النيران   عاهل النيل ، وراعيه الأمين

(١) أم البنين : ابنة الأمير عبدالعزيز بن مروان وزوج الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك .

أميرة السماح

زفت إلى حضرة صاحبة السمو السلطانى الأميرة «سميحة حسين» فى مشتاها «بالأقصر» وقد نمى إليه أنها أثنت على شعره ونقلت منه أبياتا إلى الفرنسية، وقد قارن ذلك تبرعها بجملة من حليها النفيس لجمعية «الهلال الأحمر» المصرى. وقد ردت على قصيدته بكتاب سنى رقيق.

سناك سنا القمر الأزهرِ   وجودُك جود الحيا الممطرِ
ولفظ السّماح، ومعنى السّماح   عرفناهما باسمك الأنور
وقدرُك فوق مَناط «السِّماك»   فإن قصر الشّعر فلتعذرى
حويتِ الجمالين: من منظَرٍ   — كما تشتهين — ومن مخبَر
وحزت الجليلين: نبلِ الخلال   يَرِفُّ على كرم العنصر

* * *

أتانى — على البعد منكِ — الثناء   فرحت أتيه على «البحترى»
وقلتِ: قريضك فيض الشّعور   ولولا أياديك لم أشعر
وهل أدبى غير هذا الجَنى   يَمُتُّ إلى روضك المثمر

* * *

حبوت «الهلالَ» جزيلَ النوال   فأقمر فى غرّة الأشهر
إذا أظلم الأفقُ كنت الضياء   يَشع بديباجه «الأحمر»
لقد شبّهوك «بنيل» البلاد   وأين السرابُ من الأبحر؟
تباريتما: فسخا بالمياه   وبالدّر — جدتِ — وبالجوهر

* * *

أبوك «الحسين» قريع «النظام» عقيد الحسام، أخو القسور[1]
مآثره في سجل الخلود صحائفُ عاوية الأسطر
وأمك صوّرها ذو الجلال على صورة «الملَك» الأطهر
وأختك «قدرية» الشاعرات نمتها القوافي إلى «عبقر»

* * *

نزلت «الصعيدَ» فعز الصعيد وأسفر من وجهك المُسفر[2]
يحج إليك بغاةُ الندى فيغترفون من «الكوثر»
وكنتِ له في الشتاء الربيع يُنضِّر من تُربه الأعفر
فها هو يختال في وشيه ويرفُل في ثوبه الأخضر
وتندَّى كمائمُ أزهاره فتحبو النسيمَ شذا العنبر

* * *

سلاميَ! لا، بل سلام الإله على ربة الحسب الأنضر
على قمر التمّ في أوجه على الشمس في دارة «الأقصر»[3]
يَدين الصباح للألائها ويعنو لغرتها «المشترى»[4]
دعائي لها: أن تُمتَّعي السعود بقرب «وحيد» مدى الأعصر[5]

---

(١) القريع: المماثل، والعقيد: المعاهد والحليف، والقسور: الأسد.
(٢) المسفر: المضيء.
(٣) الأوج: الرفعة والشرف.
(٤) يدين: يخضع. والمشترى: من كواكب السعود.
(٥) وحيد: هو قرينها الوجيه وحيد باشا يسري.

أمير العلم

كان للناظم صلة وثيقة بالمغفور له الأمير الجليل «عمر طوسون» فحياه حين بلغ سن السبعين في ٨ / ٩ / ١٩٤٢ بالأبيات الآتية، وقد رد عليها — رحمه الله — بكتاب كريم!

كتب الله للأمير المفدّى ... في سجلّ الأيام عمْراً طويلا

ووقاه بلطفه كلّ مكرو ... هٍ، وأضفى عليه ظلا ظليلا

ورعاه «للشرق» ذخراً، و«للنيل» ... م حساماً عضْبَ الغِرار صقيلا[1]

كل يوم نراه يبني لمصر ... سؤدداً باسقاً، ومجداً أثيلا

يقتدي في العلا بآباء صدق ... والفروع الكرام تقفو الأصولا[2]

جلل الشيب مفرقيه، فحلّى ... هامة المجد والندى إكليلا

وحباه الوقارَ، فوق وقار ... «عمريٍّ» فزاده تبجيلا

عمرَ العمرَ بالمآثر شتى ... تزدهي غرّة، وتبهى حجولا

إن سبعين حجة طوق النيلَ ... م بهن «الأمير» فضلا جزيلا

قسم الوقت بين جود ودرس ... فهو يعطي اللُّهى، ويهدي العقولا

* * *

يا أميرَ الإسلام، عش للمعالي ... عمرَ «نوح» تطوي إلى الجيل جيلا

قد دعونا! والله خير سميع ... ودعاء الإخلاص أرجى قبولا

(١) الغرار: الحد.

(٢) تقفو: تتبع.

جنود الفاروق

نظم هذا النشيد « نشيد القوة »
ليترنم به جنود الجيش البواسل !

نحن جندُ النيل ، أبناءُ الفِداءْ ورجالُ الحرب ، أبطالُ الكفاحْ
نرِد الهيجاءَ في ظل اللواءْ كأسود الغاب ، أو هُوجِ الرياحْ

سائلِ النيـلَ بنا وافخرْ بنا هل لنا من مُشْبِهٍ بين الشعوبْ
نفتدي مصراً ، ونحمي العلما ونقي العرش بحبّات القلوب

نحن في البر وفي البحر أسودْ ونسود بين أعنان السماءْ
سجل النصرَ لنا لوح الخلودْ بمدادٍ من دماء الشهداءْ

من يبارينا إذا جد القتالْ ورجومُ الحرب تهوي بالصفوفْ
نحتمي في ساحها مثل الجبالْ لا نبالي بالمنايا والحتوفْ

قد نمانا الصيد أعلام الأنامْ أنجمُ الدنيا ، وأقمار الوجودْ
من فراعينَ ، ومن عُرْبٍ كرامْ يومىء الناسُ إليهم بالسجودْ

بعث الله بنا مصر الفتاهْ بمنا « الفاروق » تهدى الحائرينْ
سنشيد العز في ظل رضاهْ ونعيدُ المجدَ ، واللهُ المعينْ

فاملئوا الدنيا ضياء وهدى وارفعوا الأعلامَ في كل مكانْ
واهتفوا عاش المليك المفتدى عاهل الشرق سليمان الزمانْ



الشعلة الملكية

نظم هذا النشيد ليتغنى به حملة المشاعل الملكية فى مهرجان الشعلة الملكى .

اسطعوا فى ليـــل مصر أنجما ... كلٌّ نجم طـــالعٌ فى فلكِ
واجعلوا قبلتكم ربَّ الحمى ... وارث التاجين بدرَ المشرقِ
ارفعوا فوق الطّـريق الشُّـعَلا ... تُبصر النّورَ عيون الحائرينْ
وقفوا صفا على هام العـــلا ... واهتفوا : يامصر سودى العالمينْ
ناركم بردٌ علينا وســـلامْ ... شبّها «الفاروق» رمزاً للهدى
فاحملوا النورَ ، وسيروا للأمامْ ... واضربوا للناس أمثالَ الفِدى
أنتم أبناء من ســـادوا الورى ... قادةُ الدنيا ، وأقيـــالُ الأممْ
اقرأ التاريخ ، واحفظ مارَوى ... عن صلاح الدين أو بانى الهرَمْ
أرضُنا للعلم والفن مِهـــادْ ... تاجنا لله ظِـــلٌّ فى الأنامْ
شعبنا أكرم من عزٍّ وســـادْ ... حَمَل المشعلَ والدنيا ظـــلامْ
نيلنا الكوثر معســـولَ الجنى ... مصرنا فى الأرض فِردوس الإلهْ
كل شعب شاد مجداً ، وبنى ... نحن لقنّـــاه أسرار الحيـاه
مصر يارمز المعالى والفخار ... بسَم الإقبال عن صبح المنى
عاهل النيل — وهل يخفى النهار — ... عصره عزٌّ ومجـــد وسنا
قد قطعنا العهد والله شهيد ... أننـا للعرش نحيـا والبـلاد
فاهتفوا فى مطلَع الفجر الجديد ... عاش فاروقٌ لمصرِ خير هاد

عاش فاروق منـــاراً للرشاد

نشيد السلام الملكى

النيل تراثك والهرم ــــ والعدل شعارك والكرم
مولانا عزّ بك العَلَم ــــ والسيف تسامى والقلم

* * *

آلاؤك غيثٌ يحيينا ــــ وجبينك صبحٌ يهدينا
قد عز بعرشك واديبنا ــــ وأعزّ الله بك الدّينا

* * *

عرش كالقدس وكالحرمِ ــــ يُزهى بالمجد وبالقدمِ
قد كان مناراً للأممِ ــــ والعالم يَسرِى فى الظُلمِ

* * *

المجد لتاجك والحسب ــــ و «الشمس» له نِعم النسب
وحلاه الأنجم والشُّهب ــــ بسناه يَستهدى العرب

* * *

لا زلتَ لنا النجمَ الهادى ــــ وملاذَ الحاضر والبادى
أجنادك آسادُ الوادى ــــ وزمانك خير الأعياد

* * *

يرجوك الدهر ويخشاكا ــــ والنيل يباهى بعلاكا
والشعب فِداه وفِداكا ــــ يحميه الله ويرعاكا

لحن السلام الملكى

بالاشتراك مع الشاعر الكبير محمد الأسمر

مولانا عرشك لم يزلِ رمزاً للمجد من الأزلِ
أشرقت به نورَ الأمل وهدىً فى القول ، وفى العملِ

* * *

النيل يباهى والهرمُ والجيش يفاخر والعلم
بمليك شيمته الكرم وعزيزٍ واديه حرَم

* * *

هو حصن الدين وراعيه وسياج الملك وحاميهِ
وإمام الشعب وهاديه ومنار العدل بواديهِ

* * *

فياض الراحة بالمنن برٌّ فى السر وفى العلنِ
مولاىَ بقيتَ على الزمنِ ذخراً للأمة والوطنِ

* * *

ملك يرعاه لنا الله حياه الشعب وفدّاه
فى ظل الله وتقواه يرجوه الدهر ويخشاه

* * *

هو فى الوادى شمس الفلَكِ ومليك أشبه بالملَكِ
يامصر ، ونحن الكل لكِ نفديك ، وكلك للملكِ



النفس بالصديق آنس منها بالعشيق

وغزل المودة أرق من غزل الصبابة

« عمرو بن مسعدة »

نفح الصـــداقة !!

بعث بها — وهو تلميذ — ردًّا على رسالة من صديقه التلميذ المغفور له « مصطفى أفندي غلاب » .

أيها « المصطفى » من الخَلق خِلاّ   هاك مدحى إذ كنت للمدح أهلا
لا تلمنى إن لم أجد فيكم الشِّعرَ   فسامى مقامكم عنه جَلاّ
أنت كالشمس قد ترامت صباحاً   وكبدر التمام وَهْناً تجلّى (١)
بكريم الأخلاق منك القوافى   — بعد عُطْل — لَبانُها قد تحلّى
فلك الله من زكى نجيب   قلبه أُشرِب المحامدَ طِفلا
رَضع الدَّرَّ من ثُدِىّ المعالى   فتسامى يبغى السِّماكَ محلاّ

* * *

أتحفَ الخِلُّ خِله بكتاب   نَهِل القلبُ — من لماه — وعلاّ
قد حوى الظَّرفَ ظرفُه ، وتحلّى   بأنيق الألفاظ جِدّاً وهزلا
وحكى طِرسُه صحيحاً وضيئاً   وحكى خطُّه عِذاراً تدلّى
وحكى نِقسُه سواد عيون   لسواد القلوب سدّدن نَبلا (٢)

* * *

قد روى عنك يا صديقَ صدقَ الـ   ـود ! لا غروَ طبت فرعاً وأصلا
جاءنى والفؤادُ من فَرْط شوق   يتلظّى ! والدمعُ ينهلُّ وَبلا
لست أنسى ودادَكم ! كيف يُنسى   ودُّ مَن فى صميم قلبىَ حلاّ !
إن جفوتم أولا جفوتم ! فإنى   للأخلاء من جنى النحل أحلى
وسلام عليك ما صان عهدَ الـ   ـود خِلٌّ ! أو بات يرقب إلاّ (٣)

---

(١) الوهن : نحو نصف الليل .
(٢) النقس : بالكسر : الحبر .
(٣) الإل : القرابة .

عبير المودة !!

بعث بها — وهو تلميذ — الى رفيـق الدرس ،
التلميذ « سيد أفندى عبد العال » ردا على رسالة رقيقة .

أذكيت نارَ صبابتى بكتـابِ وشحتـه بلطائف الآداب
حكت الفريدَ منسقاً ألفاظُـه وحكت معانيه سُلاف شراب
أفديك « سيدُ » ما فضضت ختامه حتى تضوّع منه عَرْفُ مَلاب[1]
داوى الفؤادَ من الضنى بوروده وكذا تكون رسائلُ الأحباب

صدى بشرى !!

بعث بها — وهو تلميذ — إلى صديقه التلميذ الأديب
المرحوم « مصطفى أفندى غلاب » حينما كتب إليه يخبره
بنجاحه فى امتحان القبول بدار العلوم سنة ١٩٢٠ .

أجُمانٌ أم لؤلؤٌ أم حَبابُ أم شهادٌ أم سكّر أم رُضابُ[2]
أم رحيق أم رُقْيَةٌ أم نسيم أم خُزامى أم عنبر أم مَلاب
أم صباح أم صفحة من لُجَيْن أم مُحيّاً أميط عنه النقّاب
أم كتاب حوى رقيقَ المعانى والمبانى أهداه لى « غـلاّب »

---

(١) العرف : الرائحة ، والملاب : نوع من العطر
(٢) الجمان بالضم : حب الفضة جمع جمانة .

قد جرى فيه للبلاغة نهر — وهى فيه للبيان سحاب
ودّت الغيدُ لو يكون حلاها — درّه إذ به تُزان الرّقاب

* * *

إيه يا «مصطفى» لقد جئت بالسّحر — حلالا ! وذاك شىءٌ عُجاب
ما عهدنا الطّروس أكوابَ راح — قبلَ هذا يَرِفُّ فيها الشراب
حاط ربى يَرَاعك الناظمَ الدرّ — ولا زال سحرُه الخلاب
زف بشرى إلى فؤادى المعنّى — أطربتْه! زُفّت إليك الكَعاب!
أنت نعم الصديقُ، والصّاحبُ البرّ — إذا خاس بالعهود الصّحاب (١)

* * *

«مصطفى» ما اصطفيت غيرَك إنّى — فى هواكم سارت بذكرى الرّكاب
هاك بكراً عذراءَ ناعمة الدّلّ — حَصانا يرنو لها الخُطّاب (٢)
علّها بالقبول يسعدها الحظّ — فقد شاقها إليك اقتراب !

---

(٢) خاس بوعده وعهده : إذا نكث وأخلف .

(٣) الحصان بالفتح : العفيفة من نفسها ، والخطاب بالضم : جمع خاطب ، الذى يخطب المرأة لنفسه .

إلى أن سرت فيه الحياة، وهزّه — شعورٌ إلى إدراك ما هو قاصده
وهبّت كأمثال الليوث حماته — تذود الردى عن حوضه وتباعده
أتونا بضروب المعجزات حماسةً — فآمن بالشرقيّ من هو جاحده
أبي لهمو أن يستكينوا ويخضعوا — طريفٌ من المجد المُعلّى وتالده
وعلّمهم أن التضامنّ واجب — يقين بأن الضربَ دبت أساوده[1]
كذلك عند الخطب يلتئم الهوى — ويَضرَم من جمر التآلف خامده
ففي مصرَ عزم لا تُفل شباته — وفي الهند بأسٌ لا تلين شدائده
وفي الترك بركان رمى بشُواظه — فلم تغن عن جيش العدو حصائده[2]
فهذى يد عن مصرَ فامددْ لها يداً — عن الهند يمس الشرق والسعد قائده

تشوق قبل اللقاء !!

بعث إليه الصديق الشاعر الصاغ أحمد الصاوى «باشا» من قيادة الجيش بعقبـاد سنة ١٩٣٢ بأبيات رقيقة من الشعر، كانت اللبنـة الذهبية الأولى فى صلتهما الأدبية ! فرد عليها بهذه الأبيات :

شُعور رق أم شعرٌ — ونظـم راق أم درّ ؟ !
وصبـح لاح أم طِرْس — يُضىء بنوره الحِـبر ؟ !
وقطعة روضـة جُليت — لعيني، أم هو السِّحر ؟ !
قريض كالربيـع الطّلْق — فيـه الزَّهر والنُّور

(١) الأساود جمع أسود : العظيم من الحيات .

(٢) كانت الثورة — إذ ذاك — فى مصر والهند، وحرب الاستقلال فى تركيا .

سكرت به ! وهل سُكْرٌ ولا كأس ولا خمر ؟ !

« معانٍ » كالصَّبا تَسرى فيسرى دونَها العِطر

فلو تُليت على صخر لأورق ذلك الصَّخر

و « ألفاظ » منسَّقة كثغر الخَوْدَ يَفْترّ (١)

أو الدرّ النَّضيد زها بحسن نِظامه النحّر

* * *

فتى الفتيان ، ذكَّرنى بطيب خِلالك الزهر

وصوَّر لى — برغم البعد — نُوَرَ جبينك البدر

إليك أزفّها بكراً وخير الخُرَّد البكر

أتت تمشى على خجل إلى رجل ، هو البحر

إلى حامى حمى مصر إذا ما رُوّعت مصر

بمثلك فى المجال الضَّنْك تزهى البيضُ والسُّمر

ويُشرق باسمك الميمو ن فى جُنح الوغى النّصر

لعلك صاح تمْهرها وحسنُ قبولها المهر (٢)



(١) الخود : الشابة الناعمة ، ويفتر : يبتسم .

(٢) مهرها وأمهرها : ساق لها المهر .

هدية جليلة من سيدة جليلة !!

أرسلت إليه السيدة الجليلة المغفور لها « هدى هانم شعراوى » هدية ثمينة عقب قدومها من بعض الأقطار الشقيقة مع كتاب رقيق كان أجل وقعاً من الهدية — على نفاستها — فأهدى الى عصمتها هذه الأبيات :

اللهُ أكبر يا « هـدى » جازتْ صنائعك المدى
إنى عجزت عن المديـ ـحِ راجزاً ومُقصِّدا
من لى بشكر « زُبيدة » فى الجود أو « قطر الندى » [1]
بارى سناكِ سنا الشهـ ـب ، وقد هديْتِ وما هدَى
وهى يُنافسك الربيـ ـعُ فكان جودُكِ أجوَدا

* * *

وأتى « كتابكِ » كالصبا ح ينير ليلى الأسودا
فيه البلاغةُ والنبالةُ والتوا ضعُ والهدى
لستْ بشاشتُه الدفينَ من الأسى فتبددا
وأسا جراحاتِ الأديب ، وكاد يعثُر بالردى

* * *

أكريمةَ الأحساب دُو مى للمروءة سرمَدا
إن كنتِ واحدةَ النسا ء ، فقد وَلَدْتِ « الأوحَدا »
أو فزت بالمجد الطريف فقد حويْت المُتلَدا [2]
نظم الوفاءُ لك القوا فى السائراتِ الشُّرَّدا
من كان مثلك فى علا ه فحقُّه أن يَخلُدا

---

(١) قطر الندى : الأميرة المصرية الطولونية بنت الأمير خارويه وزوج المعتضد العباسى .
(٢) المتلد : القديم .

ما ثارة هلالية

أسدى إليه هلال الصعيد معالى الأستاذ الكبير «نجيب الهلالى» باشا — حينما كان وزيرا للمعارف — جميلا لا ينسى ! فشكره برقيا بهذه الأبيات :

أســـدى إلىّ مآثراً غراءَ ربُّ مـــآثرِ
المنتمى شـــرفاً إلى نور «الهلال» الزّاهر
ياحسنَها لو لم تكن أعجزن طوقَ الشـــاعر
عاش النجيب ابن النّجيب ابنِ «الصّعيد الطّاهر»

عارفتان لعميد الأدب

حينما كان الأستاذ العميد الدكتور «طه حسين بك» مستشاراً للمعارف ، حمله رعايته للأدب أن يخفف عنه أعباءه ، فسعى فى منح أبنائه جميعاً مجانية التعليم ! فكان أقل مايقابل به هذه اليد البيضاء أن يشكرها بهذه الأبيات :

من لى بمثل بيان «طه» مبدع السحر الحـــلالْ
حتى أقوم بشـــكر ما أوليتَ يافخـــرَ الرجال
كنز المروءة أنت بين العالمين بلا جـــدال
حققتَ آمالا ظننتُ بلوغهن من المحال

فلك الثناء ! ولا برِ حت لجيلنا أبهى مثال

* * *

وأبى نبل الدكتور الكريم إلا أن يتبع العارفة بالعارفة ! فشكره بهذين البيتين :

من لى بقلب مثل قلبك أو بفنّ مثل فنك
حتى أقوم بشكر ما أوليتنى من حسن ظنك

سقم الإمامة !!

أرسلت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر المغفور له الإمام « المراغى » حين ألم به مرض فى بعض السنوات ! :

عُوفيت من سقمٍ يا كوكب الوطن وعشت « للدّين » ملء العين والأذُن
بنا السّقام — ولا منٌّ بتفدية — وأنت فى جُنّةٍ من حادث الزّمن (١)
إن الذى شرّفت مصراً « إمامتُه » أحقّ أن يفتدى بالرُّوح والبدن



(١) الجنة بالضم : السترة .

مرض الرقة ! :

ألم مرض بالأستاذ الفيلسوف المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا — وهو وزير الأوقاف — فلما مسح الله ما به من العلة ، أرسل إليه هذه المقطوعة :

لمّا ضنيتَ ضنينا يا خيرةَ الخيّرينا
وبات كلُّ محب مسهّداً مستكينا
حتى برئتَ فتمّت مباهج المسلمينا

* * *

يا « مصطفى الخير » يا من كملتَ دنيا ودينا
ويا أخا الطّبع يحكي في لطفه النّسرينا (1)
ومن رأينا « أرسطو » في برده و « ابنَ سينا »

* * *

انت الأثير لدينا أنت المبجّلُ فينا
دعاؤنا لك : تبقى من العوادي مصونا
وتلبَس العيشَ غضاً يندَى صفاءً ولينا



(1) النسرين: ضرب من الأزهار .

ضنى الشعر !!

ألمّ وعكة فى بعض السنين بصديقه المغفور له الشاعر الكبير « محمد الهراوى » فبعث إليه بهذه الأبيات :

شفَّني السُّقم حين قالوا : الحبيب ... عادَه اليومَ من ضناه الطَّبيبُ

يا صديقى الذى له كلُّ قلبى ... لا ترَوَّعْه ! فالشِّفاء قريب

إن شكوت الضنى ، شكا الأدب النضر ... جَواه ، والحبُّ والتَّشبيب

أو شكوت الهوى ، شكوناه ضعفين ... حَنانيك أيُّهــا العندليب !

ما بعين الغــزال ما أنت تشكو ... ه ، وياحبذا الغزال الرَّبيب[1]

كيف تشكو ؟ وأين منك «حسين» ... ذلك الملهم الأريب الأديب[2]

قد عهدناه يُبرىء الجسمَ والرُّو ... ح ! وتستشفى على يديه القلوب

* * *

عش لنا أيها الصديق المرجَّى ... أنت للأصدقاء حُسنٌ وطِيب

قد دعونا أن يكشف اللهُ مابنا ... ب ! ألا إنّه السَّميع المجيب !



---

(١) يعنى أن مرضه كمرض العيون وهو محبوب .

(٢) هو الدكتور حسين الهراوى الأديب شقيق الشاعر .

أجر وعافية !!

طاف طائف من السقم بصديق الصبا والدرس الأستاذ الكبير «حسن علوان» فقال يهنئه بالشفاء :

وقاك الله أحــداثَ الزمانِ وحفّك بالسلامة والأمانِ
ودام لك النعيم تعيش فيــه وتجنى صَفْوَه فى كلّ آن
عرفتك للندى والنّبل رمزاً وعنوانَ المروءة والحنان
وفيّا صادقا ، برّاً كريمـاً عفيفَ النفس واليــد واللسان
أحصّن مجدَك السّامى المعلّى من الحسّاد «بالسّبع المثانى»[1]
خرجت من الضّنى طَلْقَ المحيّا فتىً العزم كالسّيف اليمانى
لقــد نلت الشّفاء ، ونلت أجراً فحظّك من إلهــك نِعمتان

° ° °

فيا «حسنَ» الخلائق والسّجايا إليك أزفّ أزهــارَ التّهانى
صديق مخلص لك من قديم سـيبقى حبّه أبــدَ الزّمان



(١) السبع المثانى : فاتحة الكتاب

فرس التفتازانى ! !

كان لابن صديقه المغفور له السيد «محمد الغنيمى التفتازانى» فرس صغيرة ، عدا عليها فى بعض الليالى أحد اللصوص فشكا أبوه على صفحات الأهرام لوعة ابنه عليها ! فرد عليه بهذه الأبيات فى نفس الجريدة سنة ١٩٣٥

عَدتْك الحوادثُ يابنَ «الإمامْ»   وحاطتْك عين الذى لا ينامْ (١)
وحيّاك عنّـــا نسيم الرّياض   وجاد ديارَك صَوْبُ الغمام
إذا سُلِبتْ مهجةَ المكرُمات   فليس يَضير ذَهـــابُ الحطام

* * *

لحا اللهُ «لصّاً» عدا فى الدجى   على «فرس» الأريحىّ الهمام
سراجِ «الشريعة» حامى «الحقيقة»   شمس «الطّريقة» بدر الظلام
ومَن حِصنُنا فيضُ «أمداده»   إذا دهِمتْنا الخطوبُ الجسام (٢)
عجِبتُ له ! كيف لم يَثنه   جلالُ الحمى ، وبهـــاءُ المقام
ولو جاءه يَستميح العطـــاء   لآب بها تَزدهى «باللّجام»
نعم ، وانثنى تائبـــاً قانتاً   فحجّ وزكّى ، وصلّى وصـــام

* *

لترقأْ دموعُ الوليد الوديع   ويهدأْ بجانحتيْــــه الضّرام
لقد ظنّ «غبراءه» لن تعود   وكيف تَضيع مطايا الكرام (٣)
متون العتاق إذا رامهـــا   بنو اللّؤم فهْى عليهم حَرام (٤)
وإن الحَلالَ إلى أهـــله   يعود وشيكا كرَجْع الكلام

---

(١) الإمام : على كرم الله وجهه ، والتفتازانى من نسله .
(٢) الأمداد : جمع مدد من اصطلاحات الصوفية .
(٣) داحس والغبراء : فرسان تاريخيان لها قصة مشهورة .
(٤) العتاق : الخيول الكرام .

ورد الأحلام

رأى فيما يرى النائم أن المغفور له الأستاذ « أنطون الجميل » باشا(١) ، أهدى إليه طاقة من الورد ! فهب من نومه يهمهم بالأبيات الآتية ، وقد تعهدها بعد ذلك بالصقل والتهذيب .

أهدى لىَ الوردَ كريم له ... شمائلٌ أبهى من الوردِ
محبَّب فى كلّ حالاته ... يُرضيك فى الهزل ، وفى الجدّ
كأنَّه من لطفه جونةٌ ... تندّى بريّا المسك والنَّد (٢)
قد أعجزتْ شعرى و «شيطانَه» ... مآثرٌ جلَّت له عندى
إن بات شكرى دونها قاصراً ... فحسبه المكنونُ من وُدّى

* * *

واها لها من طاقة ، وردُها ... أشمّ منه نفحة «الخلد» (٣)
أعدانىَ الرّقةَ منه بها ... ورقّةُ الأخلاق قد تُعدى
البيض والحُمْر بها جوهر ... يروق جيدَ الكاعب الرُّؤْد (٤)
للعاشق الولهان فى لثمها ... ما شاء من ثغر ، ومن خدّ
جلَّت لعينى حسنَ أخلاقه ... إنّ الهدايا صورةُ المُهدى



(١) كان إذ ذاك على قيد الحياة .
(٢) الجونة : وعاء الطيب
(٣) واها : كلمة تعجب .
(٤) الرؤد : الناعمة .

الشعر والدين

وصف رسالة نفيسة فى الإسراء والمعراج لصديق الصدوق والعالم الأديب الصوفى الأستاذ الجليل عبدالرحمن عمار بك مدير الأمن العام إذذاك وتدطبع مع الرسالة.

«عمارُ» فى آدابه وخلاله، نفحُ الأزاهرْ
جمُّ المواهب، والمزا يا، والمحامد والمآثرْ
أمنُ البلاد به يُبا هى والقضاءُ به يُفاخر
خطت يداه «رسالة» تعى الأوائلَ والأواخر
نور جلا «الإسراء» إنو رآ يجتليه كلُّ ناظر
من شك فيه، فإننى آمنت أن اللهَ قادر
أسرى الإله «بعبده» والليل منشور الغدائر [1]
فوقَ «البُراق» كأنه بين النجوم الزُّهر طائر
يحدوه «جبريلٌ» بأند ى من ترانيم المزاهر
حتى انتهى «للمنتهى» ضيفاً تحُف به البشائر [2]
وهناك أدرك سُؤْلَه من «ذى الجلال» أجلُّ زائر
ثم انثنى متيمِّماً «أم القرى» والصبح سافر [3]
نال «ابن عبد الله» ما يبغى، وحزبُ الشركِ خاسر!

* * *

«عمار» أنت أعدت م للإسلام «عمارَ بن ياسر»
فليغنم الأجرَ الكبيرَ م ابنُ الميامين الأكابر

(١) الغدائر : خصل الشعر .
(٢) المنتهى : المراد سدرة المنتهى ولها ذكر فى المعراج .
(٣) أم القرى : مكة المكرمة .

تحفة تيمور !!

أهدى إليه الأديب الكبير والقصصي البارع الأستاذ الجليل محمود بك تيمور « مكتبته القصصية » فبعث إليه — شاكراً — بهذه الأبيات :

تحفةٌ منك رائعهْ ... للرّياحين جامعهْ
أنا منها كأنني ... تحت أفياء « جامعه »
حملتْ لى ودادَ ... فارتدينا وشائعَه [1]
ورشفنا رحيقه ... فحمِدنا مشارعه [2]
كم سهرنا لنيله ... ورصدنا مطالعَه

* * *

« قصَص » فى سطورها ... نفحةُ الرّوض ذائعه
حوت الفنَّ خالصاً ... وجلتْ لى روائعَه
لو رآها « ابنُ غالب » ... لتناسى « مُجاشِعَه » [3]
كلُّ من يعشق الجما ... لَ ، ويهوى بدائعَه
يشتريها بنفسه ... ويُثنّى بما معه

* * *

ملكتنى « يراعة » ... « لابن تيمورَ » بارعه
غصبتْ كنز « عبقر » ... واستباحت ودائعه

---

(١) الوشائع : الرقوم والطرائق والوشى فى الثياب .
(٢) المشارع : موارد المياه .
(٣) ابن غالب : الفرزدق ، ومجاشع : جده الأعلى وهو مشهور بالفخر .

وأرتنى خـلالـه كالأزاهـير ناصعـة
نلمس السحر والرقى إن لمسـنا أصابعـه
قد علمنا نبوغـه وعرفنـا تواضعـه
وحمـدنا جميـله وشكـرنا صنائعـه

فسيخ وبلح !!

اعتاد صديقه السرى الوجيه عبد المعطى بك حسين من أعيان الشرقية ، أن يطرفه فى يوم شم النسيم بفسيخ وبلح من صنف ممتاز ! وقد حدث فى بعض السنوات أن اقترنت هديته بتقرير « علاوة » له ! فبعث إليه بهذه الأبيات :

وقعت هـديتك الجميلة م عندنا وقع « العلاوه »
طربت لمقـدمها البطو ن ، وقابلتها بالحفاوه
جمعت لنا ما نشـتهيه م من « الملوحة » و « الحلاوه »
لطف الحضـارة فيكمو قد زانه كرم البداوه



بعكوكة الإدريسى !!

لسماحة السيد « مرغنى الإدريسى » ندوة عامرة ، يؤمها كثير من صفوة العلماء والأدباء من مصر وشقيقاتها العربيات ، وقد وصفها فى هذه القصيدة ، عارضا لبعض الأسماء التى تربطها به رابطة وثيقة .

إلى « السّيد » أهديها أفانينَ من السّحرِ
قوافٍ نسجُها عَبِق بِريّا خُلْقه النّضْر
نظمتُ بهـا سجاياه فجاءت حِلْيةَ الدّهر
وقلّ لقدره مدحي وإن صِيغ من الدُّرّ

* * *

يقول الصّحب : ما أهلـ ـك أن تُثنى على الحبر
وقد فاتت مفاخرُه مدى «العَيّوق» و«النّسر»(1)
« أبو البركات » و « النّفحا ت » و « الإشراق » و «السّر»
فقلت لهم : أقلّوا اللو مَ فيه ، واسمعوا عُذرى
رأيت جلالةَ شمّا ءَ يكبو دونها شعرى
فآثرت السّكوتَ على مديح « الكوكب الدُّرّى »
أأهدى النورَ للأقما ر ، واللّؤلؤَ للبحر
وأنفحَ « مَندَلا » بالعطر م وهْىَ نوافحُ العطر (2)

---

(1) العيوق والنسر : كوكبان معروفان .

(2) مندله : بلد بالهند ينسب إليه المندلى وهو من العطور ، والنوافح جمع نافحة : وعاء المسك .

وأجلب للرّبيع الزّهرَ م وهو خمائل الزّهر

* * *

هو « السّيد » من نأوى إلى أكنافه الخُضْر
فنزل روضةً أنُفاً قد التفّت على « الخضر »
رقيق الوجه غضّ الخلق م مفطور على البرّ
وعذب النّفس لا يلقا كَ إلاّ ضاحكَ الثّغر
ومطبوع النّدى يسخو بما يسخو ، ولا يدرى !
إذا انهلّت مواهبُه فقل : ما شئت في القَطر
يلوذ بظلّه الضّاى خو البُؤسَى ويَستذرى (١)
فيبلغ فيه مأمنه ويُبرد غُلّةَ الصّدر
تواضع : والكبيرُ النفس م يأنَف خلّةَ الكبر
على البسطة في السُّؤدُ د ، والبسطة في الفخر
نمته الدّوحةُ الزّهرا ء بين « الرّكن » و « الحِجر »
بنو الحسنى ، بنو الحسن الأغرّ م الباذخ القدر
بنو « إدريسَ » من سُبكت مكارمُهم من التّبر
لُباب الغُرّ من « مُضَر » وسرّ الصّيد من « فِهر »
ونور العصبة السّارين م من بدو ، ومن حَضَر
تزين جباهَهم غُرر لها نسب إلى البدر
وفى أيديهمُ الطّولَى مَواريثُ العُلا البِكر

* * *

و « للسيد » إخوانٌ كِرام السّر والجهر

---

(١) يستذرى : يلجأ .

أعيروا رقّة الأنسا م تحت تبسّم الفجر
تصافوا في مودّتهم تصافى الماء والخمر
« مفيدة » بينهم كالبد ر بين الأنجم الزُّهر [1]
إذا سكتت فمن فهم وإن نطقت فمن فكر
وترسل نكتة حيناً تشيع البشرَ في الصخر
تجالسهم رياحين تضوع بطيّب النَّشر
فمن علم إلى أدب ومن نظم إلى نثر
ومن جدل خفيف الظل م لا يَبرى ، ولا يفرى
بها « الأسمر » و « الجندىّ » م في كرّ وفى فرّ [2]
تخالها قد انطويا على غدر ، أخو الغدر
وما حُنيت ضلوعهما على غِلّ ولا غِمْر
يصول كلاهما أسداً بلا ناب ، ولا ظفر
ونارهما إذا خمدت يؤرّثها « أبو ذَرّ » [3]
« أبو سمحة » من أعيا « أبا مرّة » في الشرّ
على تقواه داهية شديد الختل والمكر
فلو فاوض عن مصر لآبت مصر بالنّصر
ولله « ابن مقلة » إذ يحاضر طافحَ البِشر [4]

(١) الأستاذة الجليلة مفيدة عبد الرحمن المحامية المشهورة .
(٢) لأسمر : الشاعر الكبير محمد الأسمر .
(٣) أبو ذر الخ: كنية الأستاذ العالم الأديب محمد عبد اللطيف قرين الأستاذة مفيدة، وسمحة «إسماعيل» : ابنهما .
(٤) ابن مقلة : الأستاذ الفنان الخطاط الكبير محمد عبد الرحمن .

بأسنان مُهتّمة ورأس أبيض الشَّعر
له شَيْبَ على قلب فتىّ ناضر العمر
« بثومةَ » لم يزل مُغْرًى و « ثومة » فتَّها يُغرى
« وتوفيقٌ » يحدثنا عن « السودان » أو « مصر » (1)
أحاديثاً مُنمّقة يُضَن بها على النَّشر
وفى فمه « اللُّفافةُ » على شفتيه كالجمر

* * *

وكلُّ أولاء منهومو ن فى حرّ وفى قُرّ (2)
نيوب اللّيث أنيابٌ لهم ! ومخالب الصّقر
لهم فى كلّ مائدة صيالُ الفيلق المَجْر
وقاك اللهُ غزوتَهم وإن كنت أخا وفر (3)
إذا كان « الخميس » فهم ضيوف « السّيد » البَرّ
تؤلّف منهم عقداً بهيّاً ساعةُ « الظُّهر »
يَصيحون بأصوات حكيْن تفجُّر « الذّرّ »
أيا « طهَ » وُقيت الضُّر م أنقذنا من الضّر (4)
فما أسرع أن يُوفى عليهم بالقِرى الدّثر (5)
صِحاف ، حشوها ما طا ب ! يَعيا دونها حصرى

---

(1) الأستاذ الجليل القانونى محمد توفيق وهبي .
(2) المنهوم بالشيء : المولع به .
(3) الوفر : المال الكثير .
(4) طه : خادم المائدة .
(5) الدثر : الكثير .

يَهشّ لحسن مرآها مُقبلُ القوم والمثرى
لها أرَجٌ كنفح المسك م في أعصابنا يَسرى
وإن أنس فلن أنسى م « فطائرَ » ! « سَمْنُها » يجرى
كأن اللوز منضوداً بها سِمطٌ من الشذر[1]
كأن أديمَها الصافى توشّح صُفْرةَ الصُّفْر[2]
حباها « أسمرُ » « الشعرا » ء حبّاً ليس بالعذرى[3]
يَخيف لها إذا جُليت على عينيْه كالهِرّ
فيا أسمرُ خذ شَطْرا ودع يا صاحبي شطرى !

* * *

وأما « شايُه » الذهبى م في أكوابه الشُّقر
يطوف به على الإخوا ن ساقيهم مع « العصر »
ففوق الوصف والإطراء والمطرى والوصّا ف
كذلك تنقضى الأيّا مُ عند الماجد الحُرّ
كأنّا من غَضارتهن م في « الأضحى » وفى « الفطر »[4]
ونشكره على النُّعمى فيشكرنا على الشُّكر
دعائى : أن تدوم لنا وأن نبقى إلى الحشر !

---

(١) الصفر : النحاس الأصفر .
(٢) الشذر : قطع الذهب .
(٣) أسمر الشعراء : الشاعر الكبير محمد الأسمر .
(٤) الغضارة : طيب العيش ولينه .

صديق بار !!

كتبت فى سجل ذكريات الصديق الشاعر البكباشى
عبد الحميد فهمى مرسى فى ١٩٤١/٧/٢٣

أحببتُ «عبدَ الحميد» حُبّا	يحارُ فى وصفه لسانى
ورُحت أفديه - وهْو روحى -	بالرّوح من حادث الزّمان
ينأى ، فيناى السُّرورُ عنى	ويحضُر الأنسُ وهْو دانى
أخى ، وبعضُ الإخاء زَيفٌ	وأكثرُ الودّ باللّسان
لم ألق عِبئَ عليه ، إلا	تحمّل العبءَ غيرَ وانى
مروءة زانها حياء	هما على النّبل شاهدان
لو صدَّ عنّى الأنامُ طرّاً	ودام لى وحدَه كفانى
كأنما صفحتاه لمّا	يلقاك بالبِشر كوكبان (١)
مُحبّب للنّفوس ، فيه	ما يعشَق النّاسُ من معانى
حديثُه قُرْطُ كلّ أذْن	كأنّه رنّةُ المثانى
ووجهُه شُغل كلّ عين	كأنّه تحفةُ الجِنان
وبيتُه قصدُ كلّ راج	كأنه قِبلةُ الأمانى
وهْو الحليم الوديعُ حتى	تسومه خُطّةَ الهوان (٢)
وفيه بأسٌ وفيه لين	كأنه الأبيضُ اليمانى

---

(١) الصفحتان : جانبا الوجه .

(٢) تسومه : تكلفه .

هنا ترى الليث مستشيطاً[1] عيناه بالجمر ترميان

* * *

يا فارس الخيل والقوافي ويا أخا النّصل والسّنان

وناقثَ السّحر بابلياً يُزرى بشمولة الدّنان[2]

وناظم الدّر تشتهيه ترائبُ الخُرَّد الحسان

ويا جواداً ! إليه يُومَى - إن يُذكر الجودُ - بالبَنان

ويا ألوفاً ! ويا عطوفاً ويا خضمّاً من الحَنان

ويا مُدير السرور راحاً على محبّيه كلّ آن

عش حامياً حوزةَ المعالى فالصّحبَ - ماعشتَ - فى أمان

لم أكسُك المدحَ قول زُور بل نفحة الرّوح والجَنان ![3]



---

(١) استشاط : احتدم غضباً

(٢) الشمولة : الباردة الطعم .

(٣) الجنان : القلب

فاكهة الحديث !!

ضمه مجلس مع كرام إخوانه، يأكلون فيه فاكهة، فحضر الأستاذ الكبير «عبد الرحيم بن محمود» فقالوا له: إن من عادتنا أن نشترى الفاكهة بالتناوب، فوعد الأستاذ أن يعمل بهذه القاعدة ولكنه لم يحضر بعد ذلك، فقال يداعبه:

عُدْ إلينا يا بلبلَ الأفراح إنما أنت راحةُ الأرواح
ماقصدنا غيرَ المزاح ولم يَشْفِ م مريضَ الهموم مثل المزاح
قد رضينا منك الأحاديثَ «موزاً» وَغنينا بها عن التّفاح
وقنِعنا بالشّعر ينفَح عطراً كالصّبا أقبلت بعَرف الأقاحى[1]
لاعدمنا «أبارشاً» يخلع الأنس م على الصّحب فى «الليالى الملاح»[2]

أحلام رامى !!

زنبقة للطفل «أحلام رامى» كريمة الصديق الشاعر المبدع الأستاذ «أحمد رامى» سنة ١٩٣٨ .

أقبلت كالمنى تفيض قسامهْ يا رعى الله حسنها! وأدامهْ[3]
صفّق الكون هاتفاً لمحيّا ها! فحيّاه ثغرُها بابتسامه
من رآها رأى الوداعة واللطف م فأفتى: بأن تلك «حمامة»

* * *

(١) العرف بالفتح: الرائحة.
(٢) رشأ: أحد أبناء الأستاذ.
(٣) القسامة: الحسن.

« يابنةَ البلبل » الذى إن تَغنَّى ردد السِّحرُ والهوى أنغامَه
أنت شاكلته شعوراً وتحنا نا ! ولكن فَضلْتِه بالوَسامه
نبت الوردُ فوق خدَّيك غضّاً ! وانتضى جفنُ مقلتيك حُساَمه
كيف يا « بنتُ » لو تراخت بك السنُّ م علينا إذاً تقوم « القيامه »

* * *

وضع الشعرُ كلَّ أحلامه فيك ! م فبالله صدّقى أحلامه
وأذنى « للغلام » يَقدَم ! إنَّا قد عددناك للقدوم علامه
هو فى البيت زهرةٌ تبعث الأنس م وأنت الرَّيحانةُ البسّامه
فعدينا . « يا ظبية النِّيل » أنّا عن قريب ترى أخاك « أسامه »

* * *

قد نظمنا لك القريضَ « نثاراً » دقّ فى نسجه ! فقالوا : مدامه
درّةٌ فى لَبانك البَضّ تزهو وهو - إن شئت - فوق خدك « شامة »(١)



(١) اللبان بالفتح : الصدر ، والشامة : الخال .

ماجى الشعراء!!

بعث بهما شاكرا صديقه الشاعر الموهوب الأستاذ الجليل « مصطفى الماحى » حينا أهدى إليه ديوانه .

أنفحةُ روض أم مجاجة أقداح ... ولمحةُ فكر ، أم تبلّج إصباح
وقطعة روض، أم قريضٌ مفوَّف ... نسيت به همّى . وجدّدتُ أفراحى
قوافٍ هى العقيانُ فى جيد غادة ... لها نهد رُمّان ، ووجنة تفاح
هى النّغم المعسول ريّانَ بالهوى ... تهُزّ به الأوتارُ أعطافَ مِراح
يكاد صريعُ الكأس ينسى بها الطّلا ... ويسلو المشوق الصبُّ مخضوبة الراح [1]

* * *

إليك نديمى ! لا تُدرها فهذه ... حميّا النُّهى أغنت عن الكأس والراح
أفاضت على نفسى صفاءً ونشوة ... فما أنا سكران ، وما أنا بالصّاحى
سأشكر شعراً رد لى رونقَ الصّبا ... وإن قصّرت عن غاية الشكر أمداحى
هديّة خِل يحمد الخِلُّ ودّه ... رقيق المحيّا رائق الطرف مسماح
جلا لى الرّبيعَ الطلقَ حتى حسبتُنى ... أسرّح طرفى بين عُشب وأدواح
فما شئتَ من ظلّ ظليل ، وجدول ... وما شئت من وُرق على الأيك صدّاح [2]
ومن ثمر يزهاك حسنُ قطوفه ... ومن زهر غضّ الكمائم نفّاح [3]
ليهنك ديوانٌ من الشّعر «مصطفى» ... غدا روضَ أذهان ، وبستان أرواح
حويت به من كان قبلك شاعرا ... فلا عجب إن يدعك القوم «بالماحى»

---

(١) الطلاء : الخمر ، وأصله ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، والراح جمع راحة : اليد .

(٢) الورق : الحمام فى لونه بياض الى سواد جمع ورقاء .

(٣) زهاه : استخفه وأطربه .

شقوتنا با بنائنا !!

سقط أكبر أبنائه في كشف النظر بالكلية الحربية فبعث إلى صديقه الشاعر أحمد الصاوي بك « باشا » كبير معلمي الكلية الحربية — إذ ذاك — بهذه الأبيات:

يا شاعر الجيش ، إني موجع الكبد — أرعى الثريا على قلبي الجريح يدى
بُنيَّ في « الكشف » لم يسعفه ناظرُه — فهل ألام إذا قلت : ارحموا ولدى
قدكان كالصقر ، إن ينظرْ إلى عدد — ينطقْ صوابا ، فلم ينقُصْ ولم يزد
حتى أصيب بعين من أخي حسد — ورُبَّ نائبة تأتي من الحسد
وقد ذخرتك للجُلّى ـ وأنت لها ـ — وقد رجوتك بعد الواحد الصّمد[1]
لازلت فارس آداب ، وليثَ وغًى — ترعى القريض ، وتحمي حوزة البلد

فرحة الأديب بالأديب !!

كان في لمة من إخوان الصفاء ، فافتقدوا الصديق الكريم العالم الأديب الأستاذ « محمد عبد اللطيف » فإذا هو يقبل عليهم ! كأنما كان معهم على ميعاد ! فقال في شبه ارتجال :

حقق المنيةَ الصّديق الحميم — فتولى القلوبَ بشر عميم
قد نعمنا بزوْرة من كريم — كلُّ ما فيه من خلال كريم
خلُق طاهر ! وقلب نقيٌّ ! — ولسان عفٌّ ! وصدر سليم !
وسجايا مثل الرحيق المصفّى — نفحت رقة فقلنا : نسيم
إن نعظمه للوفاء وللحبِّ م — فحقٌّ لمثله التعظيم !

---

(١) الجلى : الأمر العظيم .

الأديب الكامل :

أهدى إليه الصديق الحيم ، والأديب الكامل الأدوات الأستاذ الكبير « كامل كيلاني » سفرا نفيسا من أسفاره القيمة محلى بالصور الرائعة ! فقال يشكره :

أكاملُ ، ما أدرى أروضٌ مزخرف ... جلوتَ لعيني أم كتابٌ مصنَّف !؟
عكفت عليه حين أتحفتني به ... أطالع فيه الحسنَ ! والحسنُ يؤلف
فما وقعت عيني على غير ممتع ... ولا سمعت أذنى سوى ما يشنِّف
فمن جمل مثل الفريد تنسقت ... تشف عن الفن الرفيع ، وتكشف[1]
تركت بها أوراقه ، وكأنها ... خمائلُ ! منها ناعمُ الزهر يقطف
ومن صور خلابة تأسر النهى ... كالعبث بالشرب صهباء قرقف[2]
صرفتَ به عنى هموماً دخيلة ... وما زالت الأسفار للهم تصرف
يبيت سميراً لى أصيلا وبكرة ... أرى أنه أسنى صديق وأشرف
إذا رمتُ أن أقصيه - لا عن ملالة - ... ترى الحسنَ يثنينى إليه فأعطف

* * *

لك السبقُ إذ أخرجت للناس طُرفة ... هى الراح لو أن الصحائف ترشف
عروس جلاها ساحرٌ ملهم الحجا ... له نسب فى « جن عبقر » يعرف
فياليت شعرى ! هل يفى بصداقها ... وكيف يفى ؟ ! هذا القريض المفوف ؟

---

(١) الفريد : كبار اللؤلؤ جمع فريدة .
(٢) القرقف : التى يرعد شاربها من شدة تأثيرها .

ثروة شاعر ! !

أودع شاعرنا الصديق « الأسمر » عشرة جنيهات فى مكتب صديق الطرفين البكباشى الشاعر عبدالحميد فهمى مرسى ، وظل ينفق منهـا حتى بقيت له ثلاثة جنيهات ، فأرسل له قصيدة شعرية يوصيه فيها بحفظها والحياطة عليها من السرقة ! . فلما علم الناظم بذلك أرسل هذه الأبيات إلى البكباشى « عبدالحميد »

« أعبدَ الحميد » لك المكرُمات ... تنمّ على عِـــرقك الطيبِ
وفيك أناقةُ زهـــر الرياض ... ورقة سَلسالها الأعـــذب
وبأسُ المهنّد عضبَ الغِرار ... وصولةُ ذى اللّبدة الأغلب[1]
وهأنا أشكو إليـــك القريض ... وأنعَى على برقـــه الخُلّب
تعلقت منـــه بأوهى الخيوط ... فأصبحت ضيفا على « العنكب »
وأنت المرجّى لكشف الكروب ... إذا نزلتْ بالكريم الأبى

* * *

وقدسرّ قلبى — على جرحه — ... وديعـــة بلبُلنا المُطرب
يخاف عليها هبوب النســـيم ... ويخشى امتدادَ يد الأجنب
ثلاث من « البنكنوت » النفيس ... تُنفّس من رَهق المُتعَب
وتبعث فى الشيخ روحَ الشباب ... فيقفِز فى السير « كالأرنب »
وقد صح عزمى على غصْبها ... ومن عضه دهرُه يَغْصب
فعجلْ بها إن أردت الوفاق ... وإلا سطوت على « المكتَب »
وما أنا أخشى شَباةَ القناة ... ولا ظبةَ الصارم المِقْضَب[2]

---

(١) عضب الغرار : قاطع الحد، وذى اللبدة الأغلب : الأسد .

(٢) شباة القناة : طرف الرمح ، والمقضب : القاطع .

وإنى لفارس يوم الوغى ... وَرِثت النِّزال أباً عن أب
أفى الحـــق أن يَقتنى شاعر ... ذخائرَ فى عامنا الأشهب[1]
ويمشى بجـــرٍّ ذيولَ المطا ... رف مشىَّ «المُهلهِل» فى «تغلب»[2]
وأضخمُ إخوانه جُثةً ... من الجوع كالجُرَذ الأجرب
ألم يكفـــه أنه بيننا ... يحُل محلَّ «أبى الطيِّب»
وأنَّ له من عيون القريض ... م بُيوتاً علت هامةَ الكوكب

* * *

فيا «أسمر الخدِّ» ماذا دهاك؟ ... لقد بتَّ أطمعَ من «أشعب»
أتسمَن، والضُّرُّ قد شفَّنى ... وتهزِل، والجوعُ قد جَدَّ بى؟[3]
وتختال فى ثوبك «الأزهرىِّ» م ... وثوبىَ بالٍ على مَنكبى؟!
وتحبِس مالَك عن حاجتى ... ألسنا شريكين فى المكسَب؟
أعنِّى فإنى أخوك الذى ... يُفدِّيك بالنَّفس والمنصِب



---

(١) الأشهب: المجدب.
(٢) المطارف: أردية من الخز مربعة لها أعلام، واحدها مطرف بضم الميم وكسرها وفتح الراء.
(٣) شفه: هزله.

قران ميمون !!

تهنئة للصديق الأستاذ الكبير «عبد العزيز إسماعيل» المدير المساعد لمكتبة جامعة فؤاد الأول بمناسبة قرانه الميمون !

«عبد العزيز» حويتَ أكرمَ درّة — يُزهَى بها الأعمامُ والأخوال

ضمّت - إلى المجد الأثيل - شمائلا — غُرّاً يُحليها تُقىً وكمال

شمسُ الضحا زُفت إلى بدر الدجى — يَحدوهما الإكبار والإجلال

الطفولة الطريفة !!

زهرة الطفل «طريف» نجل الصديق الأستاذ الكبير «محمد برانق» :

«طريف» كأنـــه يَبهى — بهاءَ البـــدر في الحالكِ

يروقك حسنُ طلعته — فقـــل : ما شئت في مَلَكِ

سألت اللهَ أن يبقى — ويرقى ذروة الفـــلك

تحفة صديقين

أهدى إليه صديقاه الأستاذان الجليلان «إبراهيم الأبيارى» و «عبد الحفيظ شلبى» مؤلفاً من مؤلفاتهما القيمة ! فقال يشكرهما ارتجالا :

أخَوَىّ ! قد أهديتما لأخيكما — سِفراً غَنِيت به عن الأسفار

يكفيه فخراً أنّ ناظمَ دره — «عبد الحفيظ» وصنوُه «الإبيارى»

الشاعر الصالح !!

طاقة لصديقه الشاعر الصالح الدكتور الحاج « عارف الوديني » وقد أهدى إليه ضروبا من عقاقيره الناجعة .

أقسمت بالله العلىّ ، ودينى   أن المكارمَ حازهنّ « ودينى »
رقت شمائلُهُ ، فقلت : نسائمٌ   نفحت بَرَيّا الورد والنّسرين
وصفتُ طباعه ، فقلت : سلافة   تفشى النّديمَ سُلافةَ « الزّرجون »[1]
الخاشع الأوّاب ، تحت ردائه   ما شئتَ : من ورَع ، وصدق يقين
ما زال يرقَى فى « مقامات » التُّقى   حتى حسبنا أنّه « ذو النّون »[2]
والشّاعر السّبّاق يزرى لفظُه   فى نظمه بالجوهر المكنون
وله المعانى فى زخارفَ وشْيِها   كالحُور ترفُل فى بُرود « الصين »
عجباً أراه بمُذهَبات قصيده   فتن الأنامَ ، وليس بالمفتون !
لبس المشيبَ ، ولا يزال يَروعنا   بمزية « الإسكندر المقدونى »
فى بَسْمة منه وفى « عَقّاره »   بُرءُ السّقيم ، وسلوة المحزون[3]
ألفَ النّدى ، فنداه ليس يُغِبّنا   وندى سواه يجيئه بعدَ الحين[4]
لو لم يكنْ لى غيرُه من صاحب   آوى إليه فإنه يكفينى

---

(١) الزرجون بالتحريك : الخمر وقيل الكرم ، وهى فارسية معربة أى لون الذهب .
(٢) ذو النون : السوق الأشهر ، ذو النون المصرى .
(٣) العقار بوزن عطار : أصل الدواء وجمعه عقاقير .
(٤) الإغباب : الإتيان بعد فترة .

هدية عصـــا ! !

أهدى إليه صديقه الشاعر الكبير « محمد الأسمر »
عصا من الخيزران الثمين مصحوبة بهذه الأبيات الرائعة :

يا صديقي ، وأنتَ نعم المُرَبى ... قد بعثنا العصـــا فربَّ الزمانا
لا تقلْ : حسبُه اللّسان فما يكفى ... م وإن كنت بيننا « سَحبـــانا »
هو عندى كمثل « فرعونَ » فاحملها ... م إليه ، وألقها « ثعبـــانا »
وإذا ما اللسانُ أخفق فى النُّصْح ... م فشمِّر واجعلْ عصاك اللسانا
ربما أورقت بكفيك إعجا ... باً ، وغنَّت بشعرك استحسانا
وانحنت تلثم اليـــدين ابتهاجاً ... بالقوافى ، وإن تكن « خيزُرانا »
هى نعم الخليل ، والصّاحب الوا ... فى معينٌ رفيقَه ما استعـــانا
وهى لا تشتكى ، ولا تعرف المنَّ ... م وترضاك راضياً غضبـــانا (١)
وهى شىءٌ بما يُطمئن أحيـــا ... ناً ، ومما يزيد الاطمئـــانا
إنْ تشأ كانت المعينَ ، وإن شئت. ... م رفيقٌ إن لم يعاونْك زانا
فهى عندى خيرٌ ، وآمن عُقبى ... من كثير نعدُّهم إخـــوانا
هى غصن ، وأنت بلبلُ روضٍ ... فتقبّلْ يا بلبلُ الأغصـــانا
لو قدرْنا جاءتْ إليكم بعرش ... وبعثنا بها لكم صولجـــانا



(١) المن : أن تعتد بما فعلته ، ومنه « المنة تهدم الصنيعة » .

رد الهدية !!

قلت هذه الأبيات رداً على هدية الشاعر الكبير
وقصيدته العصا :

قد أتتنى العصا فكانت أمانا   لىَ — مما أخاف — واطمئنانا
تحفة من أخ نبيل السّجايا   لا عَدِمناه يُتحف الإخوانا
قد بَلوْنا إخاءه ، فجَنَيْنا   صَفْوةَ الرّاح منه والرّيحانا
لا أبالى — وقد تعلقت منه   حَبْلَ وُدٍّ — ألا أبالى الزّمانا
كان حبى فى قلبه مُستكِنّا   فجلاه على العيون عيانا
فيه ظَرف يُغنى غَناء القوافى   ومن الظَّرف ما يكون بيانا
فيه عطفٌ لو أنّ « هتلر » منه   نال حظاً ما شنّ حرباً عوانا
« أسمرٌ » لا اسمه صبَوْنا إلى السُّمر   م وبيض الوجوه كانت مُنانا
ومنحنا الهوى « النّجاشى » وكنّا   قبله نَمنح الهوى « خاقانا » (١)

* * *

يا حبيبَ الفؤاد لست بِندٍّ   « لحبيب » فى نظمه العِقيانا (٢)
جئتنى « بالعصا » وآيات شعر   تسترقّ القلوبَ والآذانا
كيف ألّفت بين معجزتى « مو   سى » و « هارونَ » : حيّةً ولسانا
لم أكذّبك يا نبى القوافى   فلماذا أقمت لى بُرهانا ؟ !
ما عصًا تلك ، بل مَعاطفُ رِيم   يتثنّى غضارةً وليانا
لو تراني — وقد توكّأت فى السّير   م عليها — لخلْتَنى سُلطانا

---

(١) النجاشى : لقب ملوك الحبشة ، وخاقان : لقب ملوك الترك : كناية عن السمر والبيض .
(٢) حبيب الثانى : المراد به حبيب بن أوس « أبو تمام » .

شجّعتنى على الخروج بليل يتنزّى فيه القطا حيرانا (١)
ويحَ بدر الدُّجى تنكّر نا سناه أترى البدرَ قد غدا من عدانا
ما تعالى فى بُهرة الأفق إلا خاله النّاسُ فوقهم شيطانا (٢)
وإذا استمرأ الحبيبُ التّجنى وأطال الصّدودَ والهجرانا
جئته خاطباً إليه رضاه بعصا ساحر ، فرقّ ولانا
وإذا الخصمُ قابل السلم بالحر ب ، ولم يُبق للتصافى مكانا
أسرعت نحوه شرارةَ برق فتحوّتْ بجيده ثعبانا (٣)
وإذا ما اللصوص سلّوا علينا سيفَ بغى ، وأعلنوا العُدوانا
لم تكن فى يدىَّ غيرَ قناة تتلظّى بها المنون سنانا
والتلاميذُ – لاعرفتَ التلاميذَ – م فهودٌ تَروِيضُها أعيانا
شهد اللهُ لست فظًّا غليظاً بل أباً فاض رقة وحنانا
غيرَ أنى أقول قولَ حكيم هو « لقمانُ » ، أو حكى لقمانا :
العصا للعُصاة منهم دَواء رُبَّ رفق جنى عليك هوانا

* * *

زنتَ كفّى ، وزنت جيدى بلا منٍّ م فلا زالتَ واهباً منّانا
غصن بان ، وحلية من بيان أعجزتنى ، فأعجزت « حسّانا »
كم تمنّيتُ أن تكون لعينى – دونَ من أصطفيهم – « إنسانا »

---

(١) إشارة إلى الظلام الدامس فى ليالى الحرب الأخيرة .

(٢) بهرة الأفق : وسطه .

(٣) تحوت : التفت .

ذيل العصا !!

شاء ظرف الصديق الشاعر عبد الحميد فهمى مرسى أن يصوغ من هدية العصا هذه الدعابة التى ننشرها لطرافتها ، وإن خالفت الواقع .

يا صديقىَّ – والقوافى كنوز – زدتما ثروةَ البيان بيانا
كنتما بُلبلين فى دَوْحة «الأهرا م» صاحا فشنّفا الآذانا [1]
فانظما البكرَ والطريفَ من الشعـ ـرِ يتيمَ الياقوت أو مَرجانا
واستظلا الودادَ ، فهو وريق وارف الظل مُونِق حيث كانا
أنتما الصادقان حبّاً ، ولكن حيّرت منحةُ العصا الأذهانا
أىُّ شىء عنى بها «أبيضُ الوجه» وإن كان زفها صَوْلجانا
كان فى مكره حصيفاً وشيطا ناً ، وما كان قبلها شيطانا
يا لها من عصا جلَت خافقَ الأمر وسرٍّ كتمته كتمانا
يا لها من عصا حوتْ ما حوته من معان ، وإن تكن خيزرانا
فهى نعم الرفيقُ فى كِبَرَ السن وعما يُساعد العُميانا
فاحترس يا «علىُّ» منها ، وحاذرْ فلِحاها مُخبىءٌ ثعبانا
حفظ الله للجمال شباباً منك غضّاً وإن كبِرْتَ زمانا
أنت من أتقن الصياغةَ للشعـ ـرِ وإن شاب كلُّه – إتقانا
رُحت تشرى الصبا بقرش وقد أعيا شراه الرجالَ والأثمانا
يا صديقى ، حاذرْ هدايا صديقى فهو بالجد مازح أحيانا

---

(١) الأهرام : جريدة الأهرام ، وقد نشر بها الشعر .

ذيل الذيل !!

نظمت هذه الأبيات ردا على الصديق عبد الحميد فهمي مرسي ، وقد بادله بالدعابة دعابة ! .

يا صديقي ، أغريْتَ بي الأشجانا	حين أرخيْتَ للقريض العِنانا
أتُرانا « عبدَ الحميد » كَبِرْنا	أن غزا الشيبُ وأسننا ! أتُرانا
كنتَ قبلاً تهوَى « البُزاةَ » فما با	لكَ أصبحتَ تعشق « الغربانا » ؟! [1]
لا تَسخَفنا على الحسان ، فإنّا	قد وجدنا هوى الحسان هوانا
كيف جرّدتني من الورق النضر	م وما زلتُ مُورِقاً فينانا
كيف شيّختني ، ولم أعلُ في السّن	م ولا جازَ بي الصّبا الريعانا
وَيْكَ ! هبني كما زعمتَ ، فهل يقبحُ	م ليلى إن أطلعَ الشهبانا
هل تروق الرياضُ إلا إذا شِمْتَ	م بها الفُلَّ جاور الريحانا
لستُ « بالأصلع » الذي عنه تنبو	م العينُ ! والشيبُ تفضُل الصلعانا
لا ، ولا بالذي تَهشّمَ ، فاعتا	ض من العَظْم ثغرُه الأسنانا
لا ، ولا بالذي إذا عدِم « المنظارَ »	م في السير شاكل العُميانا
لا ، ولا بالبَطين يمشي « كدبّا	بة » حرب تزلزل الميدانا [2]

* * *

ليت شعري ! أليس يكفيك أنا	قد قنِعنا بحملنا « الخيزرانا »

---

(١) البزاة والغربان : كناية عن البياض والسواد ، والبازي أبيض والغراب أسود .

(٢) البطين : عظيم البطن .

وتركنا لك الصوارمَ مما تطبع الهندُ، والرّماحَ اللّدانا[1]
لم يكن «أبيضُ المحيّا» بشيطا ن ! وإن كنت خلته شيطانا
إنما «دَهنش» و«بُرقانُ» و«الأحمرُ» م مَن راح ينشر البهتانا[2]
و«يحيل» «السّوادَ» في نظَر العين م بياضاً ، ويُهرِم الشّبانا
كنت أولى «بالأبيض» «العضب» و«الأسمر» م تهديهما ، فتُهدى الأمانا
أم تُراني آبى هـدايك إلاّ أن تكون «الدّيوكَ» و«الخرفانا»

* * *

عشتَ «عبدَ الحميد» حتى أرى رأ سَك بالشّيب حالياً مزدانا
ما أُحَيلاك في الدّعابة لولا سوءة قد تشوبها أحيانا
لا نجاريك في الشّباب ، ولكن قد أردنا أن ندرأ الطّغيانا !



---

(١) اللدان : اللينة جمع لدن .
(٢) دهنش الخ : من أسماء زعماء الجان .

شعر الشؤم !!

كان الصديق الأستاذ الجليل «عبد الرحيم بن محمود» قد نقل إلى «دار العلوم» فهنأه بأبيات من الشعر، ولكن حدث أن ألغي النقل! فزعم الأستاذ أو زعم له بعض الكاشحين: أن الشعر كان شؤما عليه! فقال معاتباً له أو مداعباً! وقد نشرت بالأهرام في ١٩٣٨/٨/٢ ورد عليها الأستاذ بقصيدة غراء تحت عنوان «شعر اليمن» لم أعثر عليها، جاء فيها:

وما كان شعر اليمن شؤماً على الذى
يخلده الجندى «أحسن» تخليد

* * *

عذيرى من «عبد الرحيم بن محمود»
أخى، والإخاء الحق أنفسُ مفقود

بذلت له ودى! وما كلُّ باذل
مودته يعزى إلى العلية الصيد

فأمهره صداً، وأوسعه قِلى
وأعرض عنه ثانىَ العطف والجيد

وصُغت له شعرَ التهانى قلادةً
تسامت على التقصار فى عُنق الرود[1]

وقلت: عروس «لابن رشد» أزفها
وقطعة روض نُسقت «لابن مسعود»

وزنبقة «للأصمعى» أريجها
وريحانة يَشتمها «طلحة الجود»

وصفوة راح «للخليل» أبحتها
إذا ما حماه الزهد ماءَ العناقيد

فظن — وبعضُ الظن إثم — بأننى
حملتُ إليه النحسَ فى ليلة العيد

وقال: جنى عمداً علىَّ! كما جنى
قُدارُ ثمودٍ — بالقوافى المناكيد[2]

وعهدى بشعرى: أنه بسمةُ المنى
وأغنية الشادى، وترنيمة العُود

ولحن الهوى العذرىّ فى رونق الصبا
وحَلى العذارَى والحسان الرعاديد

---

(١) التقصار: العقد اللاصق بالعنق.

(٢) قدار ثمود: عاقر الناقة، وهو أشقى الأولين، والمناكيد: المناحيس.

ولو قدرقّيت البدرَ والبدرُ كاسفٌ ... به ، لتجلَّى من براقعه السُّود

* * *

«أبا رشأ» أنصفْ أخاك ، فإنه ... ليوشك من فرط الأسى البرْح أن يودى[1]
أفى الحقّ أن أرميك بالورد ناضراً ... وترضخ رأسى - جاهداً - بالجلاميد
وألبسك الأفواف تهى نضارة ... وتضنى على عطفىّ أكفانَ ملحود
وأسمعك الألحانَ تنفسح بالهوى ... وتنحى على سمعى بعذل وتفنيد
وتأخذ عينى منك أبهجَ منظر ... وترمُقنى كالشّيب فى أعين الغيد
أئن فات حظّ ليس لى فى فواته ... يد ، رُحت تلحانى، وتلحى أغاريدى
وماذنب شعرى إن جرى الطير بارحاً ... وكنتَ - على رغم الحجا - غير مجدود[2]
وهل ضار حظ قد تخطاك سيئُه ... وذكرك يسرى فى الحواضر والبيد

* * *

عزاءً أخى ! إن الليالى خبرتُها ... فألفيتها حرباً على كل صنديد
ألم ترها تعطى بنى اللؤم ما اشتهوا ... وتحرم أبناءَ الكرام الأماجيد
وتسمو بذى حمق وتهوى بذى حجا ... وتأبى على ليث الشرى فضلةَ السِّيد[3]
وليس - وإن جار الزمان - بقادر ... على الغض من نجم الجلالة محسود
فهد لشعرى العذرَ ، واغفر ذنوبه ... فيا رُبَّ شر ناب ، ليس بمقصود
وكن لى كما قد كنتَ خلاًّ مؤاسياً ... وقل لليالى الصفو : عودى لنا عودى !

---

(١) يودى : يهلك .

(٢) غير مجدود : غير محظوظ .

(٣) السيد بكسر السين المشددة : الذئب .

بؤس الشعراء!!

نظمت رداً على قصيدة للصديق الشاعر المطبوع «قايد المروسي» وصف فيها بؤس الشعراء وصفاً مؤثراً!

يا أبا البؤس! ويا جدَّ النُّوَبْ … وأخا الجُلِّيِّ! ويا عمَّ الكُرَبْ[1]

يا غريقاً في مآسيه! ويا … صورةَ البلوى! وسُوءِ المُنقلَب

قرَّ عيناً بالذي تلقى! وعش … للقريض الحر! واسْلَمْ للأدب

لا تُضيِّع وقتك في ندب المنى … إنما الوقت — كما تدري — ذهب

أكذا دهرُك يومان، فإن … لم تجد هَمّاً تشكَّيت الوَصَب[2]

حسبُك اللهُ! أما من راحة … لفؤاد لم يذق غيرَ التَّعب

كلَّما قابلتني أحرقتني … بزفير كالشُّواظ الملتهب

وسكبت الدَّمعَ سحَّاحاً! له … فوق خدَّيك عُبابٌ يصطخب

إن تكن صبّاً فما أعجوبةٌ! … لستَ في دنيا الهوى أولَ صب

أو يكن لذَّعك الجوعُ فهل … تصلح الأجسامُ إلا بالسغب

أو يكن جيبُك «جُحْرَ» أخرَبٍ … فالقوافي — زعموا — أختُ النَّشَب

أو يكن يُعوزك السَّكَنُ فما … أجملَ السَّطحَ تُناغيك الشُّهب

أو تكن تطلب موتاً عاجلاً … فعزاءً! ما المنايا بالطَّلَب

كم جرى قبلك قومٌ خلفها … كي ينالوها! فجدَّت في الهرب

سُنّة الأيام في أبنائها … أن تراخي العمرَ للعاني التَّرِب[3]

---

(١) الجلى: الأمر العظيم.

(٢) الوصب: المرض.

(٣) الترب: الفقير، وتراخى: تمد.

يالَ اللهُ ! لقد أعديتني ... بالمآسي ! والمآسي كالجرب

أترى بينك — لا تكذبني — ... والرزايا السود - تغشاك - نسب؟!

ليس أن تحرمَ حظّاً عجباً ... إنما إدراكُك الخطءَ العجب

أنت «في الشرق» ! وما الشرق سوى ... روضة يجني جَناها من غلب

شمخ الذئبُ على الليث به ... وغدا الرأسُ مكاناً للذنب

ذاك «صهيونٌ» — على ذلته — ... راح يبغي الصيد في الغاب الأشِب

حدّثته كذباً «محدثه» ... أنها تقوى على هضم «العرب»

«عصبة» أعطت لنا ميثاقها ... فإذا الميثاق لغو وكذب (١)

وإذا «الحمر» — على صولتهم — ... جِدُّهم مِن حرب الأمرِ لَعِب (٢)

خاب قومٌ لم يؤيِّد حقَّهم ... سمهريُّ الخط والعضبُ الذرِب (٣)

* * *

دع غداً يأتي كما شاء ! ولا ... تهتك الأستارَ عنه والحُجُب

إن يكن بؤسَى فبدءاً ذقتها ... أو يكن نُعمى فرحى للعقب

إن ما تسفحه من عبرة ... هو ذوب القلب ! أو سر العصب

يُطفىء الباكون بالدمع الجوى ... وأرى دمعك محضاءَ اللهب (٤)

اتق الله ! ورُحماك أخي ... «بجميل» الحب ! لاذاق العطب (٥)

من «لبنت النيل» يجلو حسنها ... بقريض مثل أفواف القصب

من يُغنينا بألحان الهوى ... فإذا أكبادنا حرّى تثب

---

(١) المراد بالعصبة : الحلفاء الذين نكثوا بعهودهم لعرب بعد الحرب الأولى .

(٢) الحمر : الإنجليز وهم المسئولون عن نكبة فلسطين .

(٣) الذرب : المحدد المرهف .

(٤) المحضاء : ما تسعر به النار .

(٥) جميل الحب : يعني جميل بثينة العذري .

كن «كتوفيق» ، وفى «هامشه» غنيةٌ عن كل ما تحوى الكتب (1)

فهم الدنيـــا ! فهل تفهمها مثلما يفهمها الشيخُ الأرب

شابَ فوداه ! ولكنْ قلبه كلما مرت به الأيامُ شب

جائب الآفاق لا يشكو الونى ! لا ، ولا «عيشته» تشكو النصب (2)

* * *

هكذا الدنيا ! إذا شئت أسى وإذا شئت فلهو وطرب

لست أعنى «الحسن» فى ظل الهوى أو كئوس الراح ماجت بالحبب

إنما العيش جمالٌ كله لو نظرناه بعينَى من يحب

فانهب العمرَ ! وبادر فوته قبلَ أن ينهبه مرُّ الحقب

واغصب الدهرَ على جيلاته .. وتلق الضربَ منه كالضرَب (3)

إننى مثلك لم تفتنه الأسى لم يعشش حوزتى زاكى الحسب

شبّت النارُ - وما استوقدتها فإذا قلبى لها نعم الحطب (4)

وإذا شعرى وما أنفثه من رقى السحر مع الريح ذهب

ما ترجّى أنت أو أرجو أنا من بلاد «ملحها فوق الركب»؟! (5)

ليس تُسرِ عنها صلاةٌ فى «منى» لا ، ولا الصومُ تباعاً فى «رجب»

---

(1) توفيق : الأستاذ توفيق حبيب صاحب «على الهامش» الذى كان يحرره فى جريدة الأهرام ، وكان إذ ذاك حياً يرزق .

(2) عيشته : كان يصحب معه فى رحلاته عيبة يسميها الحاجة «شنعاء» وكان يشير إليها كثيراً فى «هامشه» .

(3) الضرب بالفتح : عسل النحل .

(4) يشير إلى مصائب حلت عليه من وزارة المعارف .

(5) ملحها ... : كناية عن الشقاق والخصومة .

عزَّ فيها كلٌّ منزوف الحجا ! أو وَقاح الوجه أو خِدْن الرِّيب (١)
أو سفيه القول مرهوب الشَّبا ينهش الأعراض كالكلب الكلِب
أو لئيم الأصل والطبع معاً ! أو صريع الغيد أو «بنت العنب»
أو وفير الوَفر لا يندى يداً في «سنيّ يوسف» أو يندى الخشب (٢)
أو خلوب الود ممذوق الهوى أو غضيض الجفن مصقول اللَّبب (٣)
كلٌّ من فيها «كقيس» مغرمٌ لا «بليلاه» ولكن باللقب !
نهض النــاس بأعباء العلا وحملنا نحن أوزار «الرُّتب»
وأرى «الفــلاح» يشكو داءه فيُـــداوَى بعقاقير الخطب
آكلُ «الفالوذ» لا يرثي لمن يحمد الله على أكل العشب (٤)

* * *

يا صديقي كن مع الله ! ولا تعتب الأقدار ! واسجد واقترب
حسبنا ما يملأ النفس أسى من «كراريس» و«طلاب نجب» (٥)

---

(١) منزوف : منزوح .
(٢) وفير الوفر : كثير المال .
(٣) ممذوق الهوى : مشوب الود غير مخلص ، وغضيض الخ : إشارة إلى بنات الهوى اللاتي لا يقفل دونهن باب !
(٤) يشير البيت إلى أن الغني لا يحس بحاجة الفلاح القانع بأكل التراب !
(٥) يشير البيت إلى أعباء المدرسين الفادحة ، ووصف الطلبة بالنجابة من باب التهكم !

الأعشاب !

ديوان الصديق الوفي الشاعر الموهوب «محمود أبو الوفاء».

لله حسبُك صاحبَ «الأعشاب» يهنيك أنك هيجت لي أطرابي[1]

أرسلت لي «الأعشاب» تزعُم أنها برءٌ لأدوائي فزادت ما بي !

دلت على القلب الجوى، فجوانحى يهفو بها منه جناح «غراب»

ماذا فعلتَ «أبا الوفاء» بعدنَف لم تبقَ فيه بقيةٌ لتصابي ؟!

ذكرتني عهدَ الصِّبا، فبكيته! عجباً أوهل أبليت بُرْدَ شبابي؟!

أتسومني البلوى، وإنك صاحبي! ويلاه! كم ألقى من الأصحاب[2]

* * *

«محمودُ» شعرك أم أزاهير الرُّبا أم نظم در في لَبان كعاب[3]

أم نسمة الأسحار ضمّخَ ذيلها عبقُ الزنابق، أم عتيق شراب

أم سحر «بابل» أم رنين مزاهر يطغى بنشوته على الأعصاب

معنى كما يرضى «الرضيُّ» يزينه لفظ إليه صبت فنون الصابي»[4]

تزهى به الأسطار في صفحاتها زهو العيون النُّجل بالأهداب

ما تلك «أعشابٌ» كما سميتَها ظلماً، ولكن روضة الآداب

لو كانت الأعشابُ تُسكر مثلها ما كان أغنانا عن الأكواب!

---

(١) أطراب: جمع طرب بالفتح.

(٢) سامه: كلفه.

(٣) اللبان: الصدر.

(٤) الرضى والصابي: الشاعر والكاتب المشهوران.

الطفولة النبيلة !!

زنبقة للطفل « نبيل » نجل الصديق الأديب الأستاذ أحمد زكي عبد الغني :

النُّبلُ في وجهـــه يلوحُ — والمسكُ من عطفه يفوحُ
يرفُّ في نضرة الأقاحي — جبينُه المُشرقُ الصَّبيح
كأنَّه — والجلالُ ضافٍ — عليه في مهده — « المسيح »

* * *

جاءت به بَرَّةٌ نَوارٌ — وماجـــدٌ عقله رجيح[1]
تفــــاءلا حين سمَّياه — يا حبَّذا فأله الصَّريح
للمجد والنُّبل عِشْ « نبيل » — ما غرَّد الطـائر الفصيح

قـــــران سعيد !!

تهنئة للصديق الكريم الشاعر الأستاذ « عبد العزيز عطية محسن » لمناسبة قرانه بكريمة الصديق الأميرالاى أحمد عصمت بك !

قرنّا إلى البدر شمسَ الضحا — وليس سوى البدر كفئاً لها !
فنال بهـــا كلَّ آماله — ونالت به كلَّ آمالهـــا
فقرّا من السّعد في « المشترى »[2] — وحلاّ من العزّ فوق « السُّها »

---

(١) النوار : الحرة الكريمة .
(٢) المشترى : كوكب سيار من كواكب السعود .

تجنّى الأصدقاء ! !

أراد صديقاه الشاعران « الأسمر » و « مهمى » أن يسمرا ذات ليلة فى ظلال الأهرام ، فجاءا إليه ليشركاه معهما فى نزهتهما فلم يجداه ، فاتهماه بأنه أنكر نفسه مع وجوده بالمنزل ! فقال :

لَعمرى لم أخن عهدَ الإخاءِ ! فدوما للوفىّ علـى الوفاءِ !
تَشُحّى الودّ فى الدُّنيا ، وودّى به ألقـاكما يومَ الجزاءِ[1]
أضِنٌّ به — على جودى — كضنى بمن أهوَى على عادى الفَناء
وأحرِص أن يدومَ دوامَ وَصل أتى بعـدَ القطيعة والجفاء
أأرغب عن لقائكما اختيـاراً وأنسُ النّفس فى هذا اللقاء ؟ !
ومساءُ الأربعـاء ، خـذا أمانًا لقلبى من مساء الأربعـاء[2]
إذا ما عادتِ الذّكرى فؤادى خَضبت بعَبْرتى الحرّى رِدائى

* * *

أأحبابى — على فرط التّجنى — دوائى أنتمُ من كلّ داء
أفدّيكم — ولا مَنٌّ عليكم — بمـا أبقى هواكم من ذَمائى[3]

---

(١) يوم الجزاء : يوم القيامة .

(٢) كانت الليلة : ليلة الأربعاء وقد بالغ الصديقان فى طيب السمر بها إغاظة له !

(٣) الذماء بالفتح : بقية النفس .

صد الهجوم عنيف ! !

نال صديقه الأستاذ عبد الرازق السنهورى درجة على كبر السن ! وصادف ذلك سرقة اللصوص لأثاث بيته ! فأقام له إخوانه بمدرسة فاروق الثانوية برياسة المربى الكبير نجيب بك هاشم حفلة شاى ، ألحوا فى أثنائها أن يقيم لهم حفلة كباب ! فلجأ إلى الشعر ليصد عنه هذا الهجوم ، فكان له ما أراد بهذه المقطوعة :

علامَ التهنئاتُ ! ولم أنلْها بغير « الأقدميّة » يا صحابى ؟ !

أتهنئة ، وقد شابت قرونى وصدّ الحِبُّ وانقطع التصابى ؟[1]

أتتنى بعد أعوام شداد ودقّت — بعد طول اليأس — بابى

فكانت كاعباً زُفت « لشيخ » تهيج شجونَه وصلُ الكعاب

ولو أنى حظِيت على شباب بها ، أطعمتكم حُلْوَ « الكباب »

ولكن مهّدوا لى العُذرَ ! إنى سُرِقت ! وأنتمو تدرون ما بى !

يُهنّأ بالرّقىّ أخو نُبوغ أصاب الحظَّ فى زمن الشباب

كمثل « نجيبنا » الضاحى المحيّا سمير العلم ، والأدب اللُّباب

وأصحاب له غُرٌّ كرام همو أهل الحجا ، أهلُ الصواب

على أنى سأشكركم ! وأشدو بكم حتى أغيَّبَ فى التراب !



(1) الحب بكسر الحاء : الحبيب .

خروف العيد !!

مباراة طريفة حدثت بين جماعة من الشعراء الأصدقاء في عيد من أعياد الأضحى .

وذلك أن الشاعر « محمد الأسمر » أرسل إلى الشاعر « عبد الحميد فهمي مرسي » قصيدة يطلب فيها خروفاً يضحي به ! فلما علم الناظم بذلك بعث إليه بقصيدة من البحر والروي يطلب فيها خروفاً أيضاً ! ثم علم بذلك الشاعر « محمد عبد الغني حسن » فأنشأ قصيدة يطلب فيها نفس الطلب .

وقد نشرت جريدة الأهرام القصائد الثلاث مقدمة لها بكلمة لطيفة مرحة ! وقد رضي عبد الغني الخروف فشكر ! أما الأسمر والجندي فسخطاه وأنكراه ! وهذه هي القصيدة :

«عيدُ الفداء» وما جهلتُ مكانَه   وافى ، وجيبي مُرهَقٌ بديونه

تفِد المواسمُ وهْو في أزَماته   يشكو إلى «النَّقديْن» فَرْطَ حنينه

مالي وللأعياد ! وهْيَ مغارمٌ   تقضي على المُكْدِي بقطع يمينه(1)

ما العيدُ إلاّ للغنيّ ، فمن يكنْ   ذا عُسْرة، فالعيدُ بعضُ شُجونه

* * *

قالوا : الخروفُ فقلت : أيسرُ مطلَباً   منه الغضنفرُ خادراً بعرينه (2)

حاولته « نقداً » فلم أظفرْ به   و «نسيئةً» فعجزتُ عن عُربونه

من لي به يمشي الهُوَيْنى تائهاً   «كابن الذوات» زهته كثرةُ «طينه»

غرس الجمالُ بذيله نُوّارةً   والحسنُ أطلع كوكباً بجبينه

---

(1) المكدي : المخفق والذي لا يكثر ماله ، والمعنى أن التضحية تكلفه السرقة التي تقضي بقطع يمين السارق .

(2) خدر الأسد : لزم عرينه .

أصغى إليه مُشَنَّفًا بثُغائه ... سمعى ، وعرنيني على عرنينه
وأمدّ رأسى ناطحاً ، فيشكُّنى ... بقُرونه ، فألذّ وتَقنع قرونه
وأهُز « أليته » فتملأ راحتى ... « شحماً » يقوّمه الشّحيحُ بدينه
وأداعب « الزّنمات » منه ، وأنثنى ... أتأمل الإبداعَ فى تكوينه
وأجيل كفى فوقه مُترفقّا ... « بالفرو » يُزرى بالحرير ولينه
قد أفرغت فيه الطّبيعة فنّها ... وتأنقت « أوسيمُ » فى تلوينه[1]
وقبَيْل مَصرَعه أطيلُ عناقه ... وأصيح : وا أسفا لحز وتينه !

* * *

« عبدَ الحميد » وأنت منّىَ نازلٌ ... بمكان « موسى » الطّهر من « هارونه »
نال « الأسيمر » ما اشتهى فى عيده ... وتحقّقت « بالكبش » كلُّ ظنونه
فغدا يكايدنى بمدّ لسانه ... وبغمز حاجبه . وكسْر جفونه
ويقول لى مستهزئاً : خلّ الأسى ... واقنعْ بخُبْس « حنين » أوزيتونه[2]
ومشى يُهزّ من المخيلة عطفه ... « كالفوهرر » المغرور فى « برلينه »
ومضى يعد « فطيره » و « رقاقه » ... ويؤجّج النّيران فى « كانونه »
ويحدث الجيرانَ أن « ثريده » ... فوقَ الثّريد على اختلاف فنونه
من ذا يوازن كبشه بضحيتى ... ويَقيس سكّينى إلى سكّينه ؟ !
فابعثْ إلىّ الكبشَ أملحَ أقرناً ... تظفرْ بأبكار الثّناء وعُونه[3]
وإذا سخوْت لنا بأجرة ذبحه ... كنتَ الخدينَ وفى بعهد خدينه
أولا ، فإنى سوف أذبح « قطّتى » ... واللحمُ عندى غَثّه كسمينه
لولا الذى تدرى لكنتُ مضحّياً ... بابن المخاض الضخم « وابن لبونه »[4]

---

(١) أوسيم : قرية من أعمال الجيزة معروفة بالخرفان الجياد .
(٢) حنين : بقال مصرى مشهور .
(٣) الأملح : ما كان فى شعره بياض وسواد ، والأقرن : ذو القرون .
(٤) ابن المخاض : الفصيل دخل فى السنة الثانية ، وابن اللبون : الذى دخل فى السنة الثالثة .

ذيل الخروف !!

نظمت في وصف الخرفان السالفة الذكر !

أخرافٌ هاتيك أم أنتقافٌ ؟   نبئونا عسى يزول الخلافُ !(١)

مسّها الضرّ والهزال فراحت   تتهادى كأنها أطيافُ !

قد رآها « الجزّار » فانتابه الغشيُ   م وخفت لحمله « الإسعاف » (٢)

هل سمعتم أو هل رأيتم خرافاً   لا لحوم بها ولا أصواف ؟ !

* * *

قلت لما أتى إلى خروفي   رب أنت المعاذ مما نخاف !

ليس يرضى بها فدًى « حجةُ الله »   م ويأبى قبولها « الأحناف » (٣)

وهي عند « ابن حنبل » و« ابن إدر   يس » لحومٌ تعافها الأشراف(٤)



(١) الأنقاف : منقار الكتاكيت .

(٢) الغشي : الإغماء .

(٣) حجة الله : الإمام مالك .

(٤) ابن إدريس : الإمام الشافعي .

أمل مشرق ! !

ريحانة للعاقل « نزيه » نجل الصديق المربي الأستاذ « إسماعيل حسنين » وحفيد المغفور له الأستاذ الكبير عبد الرحمن البرقوقي .

ما دُعيتَ « النَّزيهَ » إلاَّ لتُضحى ـــ فى ظلال القانون ـــ رمزَ الحقوق
تنشُرُ العدلَ فى الأنام لواءً وتُجلِّى فى حَلْبَة « التَّحقيق »
أدبٌ فيك من « أبيك » وطُهرٌ عَلَوىٌّ من جدِّك « البرقوقى »
المِهادُ السَّنىُّ يسطع نوراً من محيّا صافى الجمال أنيق
بَسَمات ترفُّ فوقَ شِفاهٍ تزدرى فى الرُّبا نَدِىَّ الشقيق[1]
دمتَ للوالدين قُرَّةَ عين فى وريف من النعيم وريق

قران مبارك ! !

تهنئة للصديق الزميل الأستاذ الكبير على السباعى لمناسبة قران كريمته المهذبة .

ملكتْ جمالَ الخَلْق والأخلاق م والأدب « امـــتلاكْ »
واليـــومَ يملِكها فتىً فى نُبله يحكى المـــلاك
فَلْينعَمـــا ولْيســعَدا وليسمُوَا فـــوق السِّماك
فى حفظ ربِّك يا « علىُّ » م وفى ظلال من رضـــاك

(١) الشقيق : زهر شديد الحمرة ويقال له شقائق النعمان .

أين المفر ! !

كان الأستاذ الأديب « أديب الكدوانى » زميلا له فى بنها ، فلما نقل إلى «أسوان» مدرساً أول بمدرستها الثانوية ، دعاه فى قصيدة له عصماء إلى النزول ضيفا عليه فرارا من غارات « المحور » الجوية على القاهرة ، واعدا بأنه سيقيم له المآدب الحافلة بالخرفان والندى ! . وقد رد على دعوته الكريمة بهذه القصيدة .

سلامُ الشّوق والوجد   على الناشىء فى المجد
على الحافظ فى القرب   — مواثيق — وفى البُعد
على من وجهُه الضّاحى   دواءُ الأعين الرُّمْد
على من طبعُه الصّافى   غدير حُفّ بالورد
على من خُلقُه نَوْر   تفتّقه « صَبا نجد »
أديب كاسمه ، جلّت   مناقبُه عن العَدّ
يرِفّ جبينُه بِشْراً   كوجه الكوكب السّعد
ويَسرى فى أسِرّته   حياءُ العاتق الرُّؤْد[1]
صديق كان فى « بِنْها »   عزاءَ النفس « للجندى »
غَنِيتُ بطيب صحبته   بها عن طيِّب « الشّهد »[2]
وأعدانى برقته   ورقّة طبعه تُعدى
فكم سلّى ، وكم واسى   وكم رفّه من جَهْدا
فخلت كأنى فيها   أقيم « بجنّة الخلد »

---

(١) العاتق : الشابة أول ما أدركت ، والرؤد : الناعمة .

(٢) إشارة إلى شهرة « بنها » بالعسل .

سقاه الله من عهد نعمنا فيه بالود
مضى كخيال من أهوى ألمّ ، فهاج لى وجدى
إذا ذكراه لى عنّت تخدّد عبرتى خدّى[1]
ترى أيعود ماضينا ويرجع سالف العهد؟
ونمرح مثلما كنّا عصافيراً على الورد

* * *

أتانى منك تقصارٌ يزين ترائبَ الخوْد
حكى لى نظمُ لؤلئه ثنايا المبسم البَرْد
وإن شئتَ فقل : روضٌ من النسرين والرّند
أثار دفينَ أشواقى إلى «أسوانَ» و«السّد»
وذكرنى «الصّعيدَ» الطّهْر مَغنى السُّؤدُد العدّ[2]
وهب بنفحة أزرت بريّا المسك والنّد

* * *

سلامُ الله «كدوانى» ودمت بعيشة رغْد
هنئتك الدارُ آمنةً من التخريب والهدّ
بأرض ، شمسُها تبر على كثبانها الرُّبد
كأن شعاعَها الزاهى شرارٌ طار عن زَند
فلا «صفارة» تعوى بجوف الليل كالرعد
ولا «طيارة» ترمى قنابرَها على عمْد[3]

---

(١) تخدد : تشقق .
(٢) العد : الكثير .
(٣) القنابر : القنابل .

تزور ، ومن مناكرها زيارتها بلا وعـــد !
وَدِدت « بأنــني ناو ـــ لا ألقاه ـــ « بالهند »[١]
إذا صاح النذيرُ بنا وأودى الخوفُ بالرُّشد
وفرَّ الناسُ أرسالا فرار الحُمْر من أسد[٢]
نزلنا « المخبأ » الداجى فقل ما شئت فى اللحد

* * *

شكرنا دعوةَ الداعى ونقفو الشكرَ بالحمد[٣]
ولولا الشُّغل يقصد بى لكان قَبولها رَدِّى
أخى لا زلتَ مرعياً بعين الواحـــد الفَرْد
سواء عنـــدك « الخرفا نُ » و « الدندى » أو عندى



(١) لم تكن الحرب قد امتدت إلى الشرق الأقصى .
(٢) أرسال : جماعات .
(٣) قفا أثره يقفوه : اتبعه .

يحب الكتب ولا يقتنيها !!

كان في جماعة من الإخوان يتحدثون في شأن الكتب، فقال أحدهم — وله ثروة طائلة — واسمه الأستاذ «صهيون»: إني أحب الكتب ولكن يضيق بها بيتي! فقال يداعبه:

أضاق بيتك يا «صِهيَوْن» بالكتب
وهو الذى لم يضق بالمال والنَّشَب[1]

أنفِق لعدِمْتك، يا صِهيون، من رجل
لو شاء غطى أديمَ الأرض بالذهب

أتجمع المالَ من سُحْت وتكنزه
ما أنت إلا أخو «حَمّالة الحطَب»

أتجمع المالَ والإخوانُ ما برحوا
يَطوون حولك أحشاءً على سغَب

أخشى عليك إذا ما «هتلرٌ» خفَقت
راياتُه السود فوق الجحفل اللّجِب[2]

أن تجدَعَ الأنفَ إشفاقاً على ذهب
رأيتَ تخزُنه في «جُحرك الخرِب»

* * *

يا حارسَ المال، لا يألوه تفديةً
المالُ أفضلُ ما أنفقتَ في القُرَب[3]

أخوك «قارونُ» جمعُ المال أبطرَه
حتى تردّى به في هُوّة العطَب

---

(١) النشب بالفتح: المال والعقار.

(٢) إشارة إلى أنه يهودي في حب المال، وهتلر عدو لليهود وقد كان المحور يهدد مصر بالغزو إذ ذاك.

(٣) القرب: ما يتقرب به إلى الله جمع قربة.

انتقام الأدباء ! !

عرفت بلده بصنع نوع من الحلواء يسمى « فطيرة الصحن » . وقد حدث أن أكلها عنده صديقه الشاعر الكبير « محمد الأسمر » فمضى يحدث عنها إخوانه حتى ألبهم عليه فلم يتركوه إلا بعد أن ملئوا منها البطون ، وكان فى ذلك خراب الجيب ! فقال فى هذه النكبة :

عذيرى من الشاعر العبقرىّ … وإن كان عندى أبرّ الصحابِ

جنى ، والجناية من مثـله … على شرف القصد فوق العتاب

شدا « بالفطيرة » شدوَ الهزار … فسال من الوصف ريقُ الصّحاب

وشهّرها بين أهل القريض … فكلٌّ من الغيظ يفرى إهابى

وجـاء إلى منزلى معشـر … غلاظُ الرّقاب يدُقّون بابى

وصاحوا بىَ : اخرج عداك الأما … ن ، فيومُك مثلُ جناح الغراب

حكمنا عليك ، فخل الخِلاف … فأنفُ المخالف تحتَ التراب

وعجّل بها كأكُفِّ الملاح … تأنّقن فى صبغها بالخِضاب

ومحشوّة « بالزبيب » الأحمّ … ومسقيّة بالشّهاد المُذاب

إذا جال فيها بنانُ الأديب … تنسّم منها أريجَ المَلاب

وإن أوغلت يدُه فى الصميم … أتته بكلّ عجيب عُجاب

ذخائرُ فى جوفها أودعت … كما سكن الدرُّ جوفَ العُباب

وإن زدتَ فى الكرم الحاتمى … فأهلا بها بعد أكل « الكباب »

* * *

فمزّقت ثوبى لفـرط الأسى … وصحت بملء فمى : يا « خرابى »

وقلت لهم : قصةٌ صاغها أديب يحلّق فوقَ السحاب
فلا تؤمنوا بالذى قاله وإن كان ينطق فصلَ الخطاب
صديق يُشيد بقدر الصديق ويُضفى عليه قشيبَ الثياب
وقد يكذب الشاعر العبقرىُّ وخيرٌ من الصدق بعضُ الكذاب
أترضون أنَّ نقودى تبيد وقد جُمعت من «دُموع الكلاب»(1)

* * *

سأرحل عن منزلى القاهرىّ إلى الريف والريفُ خصبُ الجناب
وإن أدمَ جسمىَ لذعُ البعوض وإن صكّ سمعى طنينُ الذباب
وأبقى هنالك فى منزل إلى أن تحين أوانُ «الحساب»(2)
وكيف بصبرى على عيشة تُسائم ذقنى لكفّ «المُرابى»
وقد يهجُر المرءُ أوطانه إذا وجدَ الأمنَ فى الاغتراب



(1) دموع الكلاب : مثل يضرب فى الصعيد للمال الذى يجمع بالتعب والشدة !
(2) المراد بالحساب هنا : يوم القيامة أو يوم الأخذ بالثأر من هؤلاء الأكلة !

الجمال الكئيب !!

زاره صديقه شاعر الألم الأستاذ « عايد العروسى » فجلس إليه واجماً كئيباً ! فقال له مرحّباً مسلّياً : إنك فى صمتك وكآبتك أجمل منك فى انطلاقك ومرحك !
فقال الشاعر الزائر :

هل ماقد سبباك منى دهاكا … ياصديقى ! ومادهانى سباكا !
ماأرتى العينان منك ، ولكن … لامس الهمُّ فى حشاى حشاكا
رُبَّ معنى سرى بنفسىَ حيناً … ساقك الشوقُ نحوهَ فاحتواكا
أو أمانٍ شقيت منها زمانا … جددت فيك عهدها فدهاكا
يا أخى واسنى ! فتلك همومى … صانك اللهُ هولها ورعاكا
إنما الصمت والوجوم جمالٌ … لكئيب مصابه لن يحاكا
لو درى اللهوَ والصفاء تغنّى … بالأمانى فى شعره فشجاكا
أو رآه الشباب فى نزهة العُمْرِ … م لأحيا الشبابُ فيه هواكا
أو سرى الصفو والنعيم إليه … والندى فى حياته ما اصطفاكا
يا أخى هكذا خلقتُ غريباً … فعسى ترعوى بحظى عساكا

* * *

إنّ صمتَ الظلام فى روعة الليل … م جمالٌ يثير خفقَ جنانى
ووجوم الأطلال وحىٌ بليغ … يغمر النفسَ من جليل المعانى
وسكون الربيع فيض قوى … عبقرى يُذيع سرَّ الزمان
وذبول الأشجار معنى وديع … تتأسى ببؤسه أشجانى
وابتئاس الرياض يلهب نفسى … فى أساها ! ويستثير حنانى
ومآسى الآلام تسمو بروحى … عن دلال الهوى وحسن الغوانى
وشحوب الأحزان سرٌّ دفين … تجتليه مواهب الوجدان

ونُواح الألحان عذب ندىّ لفؤادى ومتعتى وافتتانى
ذاك سرّ الجمال فىّ ! ومالى وجمالَ الصِّبا وطيبَ الأمانى
كلما رمت لحظة من صفاه هاج ذاك الصفاءُ من أحزانى
يا أخى واسنى ! فتلك همومى رُبّ قلب بخفقه أحيانى

البلبل الحزين ! !

وقد رد على صديقه الحزين بهذه الأبيات :

صانك اللهُ صاحبى ورعاكا ! قُتل الهمُّ ! ماله يغشاكا ؟!
لست للحزن قد خلقت ! ولكن صليت حرّه قلوبُ عداكا
إنّ نفسى وطارفى وتليدى وقريضى بما ينوب فداكا
سامنى — والذى له الخلق والأمر — شكاةٌ بثثتها من حشاكا
جاد دمعى لها سخيناً كما جا دت — على حرقة الجوى — عيناكا
وأثارت برْحَ الأسى بفؤادى يتلظى كوجنتىْ مَن سباكا
شاه يُوجهُ الزمان لو كان حراً مابكى الحرُّ حظّه ! أو تباكى
ماله يُوسع البلابلَ هَوناً والخفافيشُ تعتلى الأفلاكا
رحمتا للهَزار لو أنصفوه هزّ بالسجع « بانها » و« الأراكا »
حسبُك الشعر ياصديق تراه أثمن الذُّخر ماحوته يداكا
كلّ يوم شكوى ونوْح وسخط وعتاب ! هلا رحمتَ صباكا !
أنت فى ميعة الشباب ! فما الحز ن وطبعُ الشباب يأنف ذاكا ؟!
لاتضق بالحياة ذَرْعاً ! ورفّه يامعنّى عن الفؤاد ! كفاكا !
إن تكن قد جنيْت وردا وشوكا فمن الناس مَن جنى الأشواكا
هات لحنَ السرور ! إنا بَرِمنا بالمآسى ! لا يفضُض اللهُ فاكا

أنف عظيم الشأن !

كان لجماعة من هيئة التدريس الجامعي — هو واحد منهم — قضية معقودة مع جامعة فؤاد الأول ، وقد تسنى حلها بيمن صديق ذى أنف وأنفة ! فقال يثنى على أنفه الأشم !

كلُّ الأنوف لأنف صا   حبنا «المنوفى» الفِدى

أنف تأزّر بالكرا   مةِ والسّيادة ، وارتدى

خُلِقتْ أنوفُ النّاس من   طين ، وسُوّيَ عسجدا

متألق كالسّيف فى   يوم الكريهة جُرّدا

ومُسَرّج يَسبى عيو   ن الغانيات إذا بدا[1]

ما خاب راجيه ، ولا   ضاعت مساعيه سُدى

من سار تحت لوائه   وجد الطريق مُعبّدا

نلنا المنى فى ظله   وبه بلغنا المقصدا

يمشى به «ابنُ منوفَ» بين م   صحابه «مُتبغددا»

أبداً يشق طريقَه   نحوَ السّماء مُسدّدا

أتراه يبغى فوقَ ها   مات الكواكب مقعَدا

لولا التّقى لتخذت من   أعلى ذُراه مسجدا

ووقفت بين المَتنخرين م   الأكرمين مُغرّدا

---

(١) مسرج : مثل السراج فى البريق أو مثل السيف السريجى فى الدقة والاستواء .

« ظبيـــان » لو عاصرته لمشى إليـــك مُقيَّدا [1]
ورآك دون أنوف من حملوا الأنوفَ السيِّدا

* * *

لازال « مارنُك » الأشمُّ لكلِّ سار فرقـــدا [2]
ولتحى « أرنبةٌ » تخرُّ لها « الأرانبُ » سجَّدا [3]
إنى وقفت عليك شعرى راجـــزاً ومُقصَّـــدا



(١) ظبيان : رجل عرف قديما بضخامة الأنف .
(٢) المارن : ما لان من الأنف وفضل عن القصبة .
(٣) الأرنبة : طرف الأنف .

جناية الأسماء ! !

كان صديقه الشاعر الكبير « محمد الأسمر » يسكن في منزل يقارب اسم صاحبه اسم الناظم . وقد أخذ المالك يضايق الأسمر ليضطره إلى الخروج ، فلما لم يفده ذلك استعدى عليه المحاكم العسكرية ، فحكمت للشاعر بالبقاء !

وقد ظن كثير من الناس أنه صاحب المنزل ، فأتته كتب كثيرة فيها العتب الرقيق ، وفيها التأنيب والتقريع على هذه المعاملة الجائرة للصديق الأديب ! وكان الأسمر إذا سئل : أصاحب المنزل هو صاحبك الجندي ؟ طابت له معاتبة صديقه ، فابتسم وخرج بالصمت عن لا ونعم ! وبذلك الصمت المعتمد ناله هم وأذى كثير ! فرأى من حق نفسه أن يبرئها من هذه التهمة بهذه القصيدة التي أوحت بها هذه القصة الغريبة !

وددت أني بعصر خاملُ النسب ... أمشي عليها بغير اسم ولا لقب

أُدعى « علياً » وما العلياءُ حظِّي في ... أرى من العلم ، أو أثرى من الأدب

ولقّبوني « جنديّاً » وما حملت ... كفّاي يوماً سوى الأقلام والكتب

وقد كُنّيت على رغمي « أبا حسن » ... وما « القضيّة » من همّي ولا أربي (1)

يالي « مسمّى » بأسماء إذا ذُكرت ... حدّثت نفسي أن أستنّ في الهرب

تلك الأسامي - وقاك الله - زخرفها ... وشائع الخزّ راقت فوق ذي جرب

« محاسن » وهي مسخٌ من مساوئها ... و « سالم » وهو لم يسلم من العطب

و « فتنة » و « قذاة العين » صورتها ... و « راغب » وهو مفطور على الرهب

* * *

قالوا : الحظوظ له عن وجهها سفرت ... وتوّجته بتاج السبق والغلب

---

(1) إشارة إلى قول الخليفة عمر في الإمام علي : لا أبقاني الله لقضية لا أبا حسن لها .

وأن جيبي ـ كبطنى ـ راح منتفخاً ... يكاد ينشق عن «أوراقه» القشب

وأن لى «الدار» كالأهرام شامخة ... طنى على جحر ضب بينهم خرب

لله آباؤهم ! هل نال ذو جدة ... ما نال بالأجوفين: الشعر والخطب

أستغفر الله ! لى بيتان ما جهلا : ... بيت القريض ، وبيت المجد والحسب

هذا شرود ـ على الأيام ـ مغترب ... وذا مقيم يناغى النجم عن كثب

* * *

جنى علىّ «سمىّ» غير مقتصد ... جناية أسلمت قلبي إلى الكرب

«جنندى شعر» و«جندى» أخو نشب ... هيهات ! ليس ينال الخلد بالنشب

قطب الرحى فى اسمه، قطب السماء، وما ... وراء ذلك من قربى ولا نسب

أصلى وشعرى ـ والعلياء بينهما ـ ... مجدان إن طلبا عزّا على الطلب

لسنا بندّين فى طبع ولا خلق ... إلا إذا صح أن الرأس كالذنب

لو كان قلبىَ فى جنبيه عاش به ... وسمَ الوفاء، ورمز الحب والحدب

إذن لذاب حناناً ، أو لذاب هوى ... لكنه قدّ من صخر فلم يذب

عافاه ربّى من قلب يحمّله ... ما يحمل الناس من هم ومن تعب

هان القريض على ذى ثروة خرف ... لا يدرك الفرق بين الضرْب والضرَب(1)

ياليته كان ذا سمع فيطربه ... صدح الهزار! ومن للصم بالطرب!

لو كان يعرف من يأويه منزله ... هز عطفيه من عجْب ومن عجَب

الشاعر الفذّ لا يلقى له سكناً ... وشعره سكَن للمدنف الوصب

صنّاجة يبعث الألحان ساحرة ... كأنها ومضات المبسم الشنب

---

(١) الضرب بفتح الراء : الشهد .

قريضه غُرَرٌ - إن شئت - أو دُرَرٌ ... تزهو على الشُّرْب أو تنهى على العُرُب [1]
لو كان «للعرب» يُعزى حلَّ منزلة ... ومنزلاً - بالقوافي الغُرِّ - في الشهب
بلابل النيـــل تجفوها خمائله ... والبوم يمرح بين الزهر والعشُب

* * *

بتنا عبيداً لأوشاب زعانفة ... لا يعرفون لهم رباً سوى الذهب
نالوا الثراءَ «بحرب» لا ضمير لها ... جرَّت على الصيد ذيلَ الويل والحرَب
لو أنصفت مصرُ، ما عاش اللئامُ بها ... بُجْرَ البطون وماتتنا من السغب [2]
مصوا الدماءَ فشبَّت في دمائهمُ ... جمراً يجيرُ عليها غيرَ ذي لهب

* * *

يا «أسمرَ الخد» قد أوسعتني ذُنوباً ... وقد تخذتك لي عوناً على النُّوَب
تركتني غرضاً للوم يسلقني ... قومٌ بألسنة أمضى من القُضُب
سكتُّ عمداً فقالوا في مودتنا ... ما قاله «مالك» في قهوة العنب [3]
لو صحَّ ظنُّهمو - لا صح ظنهمو - ... لَقَنَّع الشعرُ خزياً آخرَ الحِقَب
إن الوفاء لصحبي إن رضيت، وإن ... سخطت شرعٌ به وصَّى بنيه أبي
أتتهمين؟ فمن مال أثمره ... ومن تجنٍّ على إخوانيَ النُّجُب
قلْ يا أخي الحقَّ تدفعْ عن أخيك به ... سوءَ الظنون، وتصدعْ ظلمة الريب
ما كان مثلي - وذوقي غير متهم - ... يضيق منزلُه بالبلبل الطرب
حلت قلبيَ بيتاً غيرَ مشترك ... فكيف بالبيت من طين ومن خشب

---

(١) العرب بضم الراء : المتحببات إلى أزواجهن جمع عروبه بالفتح .
(٢) بجر : منتفخة ، والسغب : الجوع .
(٣) إشارة إلى قولهم : ما قال مالك في الخمر .

البراءة من الجناية !!

وقد برأه صديقه من الجناية المزعومة بهذه القصيدة الفريدة :

أحببتُ لاسمك شخصاً ليس من أربى ... حتى ولو شاد لى قصراً من الذهب

إن رُحتما تجمع الألفاظُ بينكما ... فالجسمُ يجمع بين الرأس والذنب

سَمِىُّ شاعرِنا الغالى تنكّر لى ... حتى تعجّبت منه أيّما عجَب

يبغى خروجىَ من دار أقمت بها ... ستّين شهراً ، وقبلاً كم تمسّك بى

هذا الذى كان يبدو لى فأحسبه ... أخى الكبير ، وأحياناً أقول : أبى

دراهمُ الحرب أبدتْ عن خلائقنا ... فلاح ما كان يُخفى كلُّ مُكتسب

سما إلىّ ، وقوسُ المال فى يده ... من يرم مثلىَ يتعبْ أيّما تعَب

فقل لطالب ضيمى : لا ترُم شططاً ... هيهاتَ هيهات ! قد أبعدتَ فى الطلب

لو كنتَ «قارونَ» لم تستطع له عنتا ... الجاهُ للعلم ، ليس الجاه للنَّشب

من يملك المال ، فليجعله سُلَّمه ... إلى الوئام ، ولا يجعله للشغَب

أستغفرُ اللهَ للباغى علىّ ، وإن ... رمى فؤادى بسهم منه لم يُصِب

أدعو له بدعاء الخير مجتهداً ... ولست أعرفه إلا «أبا لهب»

أحببتُه لصديق ! فهو يُشبهه ... إذا هتفت به فى الاسم واللقب

* * *

حيِّ «القضاءَ» وحدّث عن عدالته ... ماشئتَ واذكرْ لنا أخبارَه تَطِب

واذكر «فؤاداً» فلولاه لأرّقنى ... ماكدت ألقاه من همٍّ ، ومن نصب(١)

قاضٍ يُلقّب «خيرَ الدين» ، وهو كما ... يُلقّبون ، وخير العلم والأدب

---

(١) القاضى العادل الذى حكم للشاعر بالبقاء فى المنزل .

تُريه فطنتُه الأشياءَ لم يرها كأنما غاب عن عينيه لم يغب

ميزان عدْل خبير بالأمور، وما يقوله الناس من صدق ومن كذب

لو أن للصبح عند الليل مَظلَمةً غطت عليها غواشي الليل بالحجُب

لاستلها من دَياجيه، وأطلعها في حالك الليل بِفَراً غيرَ مُحتجب

* * *

شاد القصورَ على الوادي زَعانفةٌ فمن لشاعره بالخُصّ من قصب

من راح يبني بُيوتَ الشعر من ذهب أعياه بيتٌ من الآجُرّ والخشب

لم أبنِ داراً، ولكني بنيت لهم صرحاً من المجد فوقَ السبعة الشهب

أحيا غريباً بقومي مذ نشأت وإن نشأت بين القوافي غيرَ مُغترَب

فاذكرْ بلابلَ وادي النيل، كم صدحت فيه! وكم لقيت فيه من النَّصب

لهفاً عليها! — وما لهفاً بنافعة — وهل تغيّر لهفاً حالَ مُكتئب

فعدِّ عن ذا، وخذْ في شكر مُمتدح للصحب، مُثنٍ على إخوانه النُّجب

الشاعرُ المُفلق، المِعطارُ مَنبتُه فهو الشريف، شريف الشعر والنسب

مشى إليَّ بدُرٍّ راح يَنظمه شعراً، ورحت لي أمشي بمَخشلبي (١)

أطال مدحي، فمن لي أن أجاريَه عدا أمامي فلم أقدرْ على الخَبَب

لو أن منوالَه عندي نسجتُ له ما راح يَنسج لي من شعره القَشِب

جئت أعرض ما عندي أقدّمه جُهْدَ المُقلّ! ولم أجنح إلى الهرب

فيا صديقي، جزاك اللهُ أجمل ما يَجْزي به مُخلصاً للشعر والعرب

(١) المخشلب: الخرز.

وحي الوجدان

ديوان الصديق الشاعر الحكيم الأستاذ توفيق فاكر

شعر توفيق ، رعاه الله ـ م أفـواف الربيـع
وشموط الدر زانت لبة الخود الشموع[1]
وأغاريد الحمام الورق م في الروض المريع[2]
وابتسام الصبح شقت عنـه أستار الهزيع
ووصال الخود أحيا مهجة الصب النزوع[3]
وزلال الماء ندى برده حر الضلوع
وسلاف الراح من را حة ذي الطبع الوديع
جاء فيه بالنسيب البكر م والوصـف البـديع
وجلاه كالحسان الحو ر في الخز الوشيع[4]
حاز رقة اللفظ من جز ل ، ومن سهل منيع
ورقيق رقة الأنداء في الفجر الصديع[5]
والمعاني من شريف ـ في يديه ـ ورفيع
وتواتيـه القوافي تحت رايات الخضوع
صور شتى تألقن م من الحسن النصيع

---

(١) الشموع : المزاحة الطيبة النفس .
(٢) المريع : الخصيب .
(٣) النزوع : المشتاق .
(٤) الوشيع : الموشى .
(٥) الصديع : المضيء .

رافلات فى شفوف الوشى م والعصب المشيع
زاهيات كشعاع الشمس م إبان الطلوع
نافحات باريج الند م والمسك السطيع
من هناء وعزاء م وابتسام ودموع
تمنح البرء أخا العلة م والداء الوجيع
وتزف الأنس والبهجة م للقلب الصديع
وتسلى المغرم الولهان م عن وصل القطوع

* * *

ياشريف الخلق فى جيل م من الناس وضيع
والزميت الناسك الأواب م فى عصر خليع [1]
والصديق الصادق الوا فى على غش الجميع !
والرحيق الحلو والإخوان م كالسم النقيع [2]
عشت فينا آخر الأيام م محمود الصنيع
جالياً معنى «أبى الطيب» م فى لفظ «البديع» [3]



(١) الزميت : الوقور .
(٢) النقيع : المربى المنقوع .
(٣) البديع : بديع الزمان الهمذانى .

هل يجتمع العلم والمال ؟

قامت مشادة بين صديقين له من الأدباء فقال أحدهما للآخر : يا جاهل ! فثارت ثائرة المقول له ، وهم بضرب القائل ، لأنه أنكر عليه ما يعلمه الناس عنه بحق من غزارة العلم وسعة الاطـلاع وكثرة التأليف ! فقال يمازحه ليسكت عنه الغضب ، ولنرمز له باسم « شرتوك » :

أتغضب يا «شرتوك» أن قيل: جاهل ... وهل أنت إلا جاهل متعاقلُ

أتزعم أنّ الجهلَ عنك بمَعزِل ... قَصِيٌّ ، وقد قامت عليه الدلائل !

بلى ، قد جمعت الجهلَ والبخلَ كلَّه ... «فما درُ» في ثوبيك يمشي و«باقل»[1]

ومن عجبٍ أن تركبَ الزَّهو مركباً ... كأنّ «ابنَ جنّي» لأنفك حامل[2]

فما لك والعلمَ الذي لستَ أهلَه ... أما لك شُغل بالدّراهم شاغلُ !

أتجمع بين المال والعلم ! إنه ... محال — لعمري ما أردت — وباطل

إذا نحلوك العلمَ زوراً وضِلةً ... فيا موت زُرْ إن الحياةَ مهازل !

(١) مادر : مضرب المثل في البخل ، وباقل مضرب المثل في العي .

(٢) ابن جني : من أئمة النحو ، وصاحبنا لا يقل عنه علما .

فلة ووردة بين أشواك الامتحان !!

جمعه موسم الامتحان في بعض السنوات بالصديق الصدوق الأستاذ محمد عبد الرحمن الأنصاري ، فكان يحيّيه كل يوم بفلة ندية أو وردة شذية من حديقة الفناء ! وذات صباح أهدى إليه فلة مقرونة بوردة ، وفي عينيه ما يشعر بأنه يتحداه أن يصفهما ! فقال في المجلس :

أهديتَ لي ثغراً وخداً   وحبوتني مسكاً ونَدّا
هــــذا أقبّل وَجنةً   منه ، وأرشف ذاك شهدا (١)
أفديهما بل أفتــــديك م فأنت أجدرُ أن تُفدّى !
قل لي : أظرفا ما حملتَ م إليَّ أم فلاً ووردا ؟
أم قد زففت « البدر والمريخ » م مقــــترنين سعدا (٢)
يا وارثاً « حسان » إيماناً م وتبياناً ومجــــدا (٣)
أخلاقك الريحانُ ، بل   من ناضر الريحان أندى
لم يكفك الودُّ المكين م فزدتَ صفوَ الودّ وُدّا
بهدية نزلت ســــلا   ماً - فوق أحشائي - وبردا
حكت الشــــباب نضارةً   أيامَ أرفُل فيه بُردا
يا فــــرحتي لو دام لي   أو كنت أطمع أن يُردّا

* * *

يا وردةَ « الأنصار » : ما   زَهرى لزهر رُباك نِدّا
أبناءُ « قَيْلةَ » روضةٌ   غنّاءُ بالنفحات تَندَى (٤)
من ذا يبــــاريهم مآ   ثرَ تُعجز الأطواقَ عدّا
نصروا النبيَّ ونافحــــوا   عن حوزة الإسلام أسدا
فاقنع بأزهار القريض م نظمتُها شكراً وحمــــدا

---

(١) الوجنة : ما ارتفع من الخد .
(٢) المريخ : كوكب أحمر اللون من الكواكب السيارة .
(٣) حسان : شاعر الرسول وهو أنصاري .
(٤) أبناء قيلة : الأوس والخزرج وقيلة جدتهم .

تعزية فى خروف !!

أهدى اليكباشى « عبد الحميد فهمى مرسى » الى صديقه الأستاذ « محمد الأسمر » خروفا فى عيد الأضحى فات قبل أن يصل إليه ! فنعاه الشاعر الكبير صبيحة العيد بمقطوعة شعرية ، زعم فيها أن الخروف انتحر لأنه عز عليه أن يهدى الى شاعر ! فكتب إليه الناظم يواسيه ويداعبه .

ياصديقى،إن صحَّ ماقلتَ لاصحّ م فإنى بما أصبتَ مُصابُ
فقدُكَ «الأعورَ السمينَ» على العيد م بلاءٌ طاشتْ له الألباب
إن تكنْ صابراً فلستَ تراني صابراً ما توالت الأحقاب
انتحابى عليه قرّح جفنى وقليلٌ لمثله الانتحاب
أين منى « الرُّقاق » فى رقّة الشو ق إليه ! وأين منى « الكَباب » ؟!
أين منى « الحِساءُ » طعماً ولوناً ـ ريقُ معشوقة ، وتبر مذاب !
أين منى « الشّواء » يملأ سمعى بنشيش تلَذّه الأعصاب[1]
يا لها أكلةً حسَبت لها الأيام م ضاعت ، وضاع فيها الحساب

* * *

غيرَ أنى أستغفر الله والأخلاق م فيما حكيته مُرتاب
كيف مات الخروف قل لى لم يمسسه م سقم ؛ ولا عداه شباب
أتُراه تعجّل الموتَ خوف الموت م والخوف للنفوس تَباب[2]
أم تُراه قد كان صبًّا معنًّى والصباباتُ للردى أسباب
ياصديقى ، لاتكتم الحق ! إن الحق م ـ مهما غالبتَه ـ غلاب

(١) النشيش : صوت الشواء .
(٢) التباب : الهلاك .

أكبر الظن : أنها كَذِبُ الشِّعر م وفى الشعر يُستباح الكِذاب[1]
أنت خففت الصِّحاب من آكلى اللحم م لك العذر ! فالصحاب ذئاب !
أترانى منهم ؟ وما لىَ ظُفر — يتّقيه أخى — وما لىَ ناب

* * *

صاحبى ، لم يمُت خروفك ! بل أخذت م على لحمه البُطون الرِّغاب[2]
ذاك قولى أقوله مطمئنـاً شاهداىَ : « السكين » و « القصاب »
كل هنيئاً واشرب مريئاً ! ولا تخش م عتابى ! وهل يُفيد العِتاب
الجوادُ الكريم قد يَعتريه البخل م حيناً ! وقد يَضِنّ السحاب
قد قنِعنا من الضحايا بديك وقليل المُقلّ ليس يُعاب
وسلامى عليك ! لا بل سلامى « لثريد » تُحدَى إليه الرِّكاب[3]
او جمعت « الأحزابَ » يوماً عليه لتناست أحقادَها الأحزاب

---

(١) الضمير فى « أنها » للقصة .
(٢) الرغاب : الواسعة .
(٣) « الأسمر » معروف بجودة الثريد والملوخية .

المربية الفاضلة

تهنئة للمربية الفاضلة الأستاذة « سعاد نصر فريد » كريمة صديقه المغفور له الدكتور نصر فريد ، وعميدة معهد الأمومة وكلية البنات بالزمالك الآن حينما رجعت إلى مصر بعد إتمام دراستها في أوربا .

«سعادُ» أتيت بالعَجبِ	ونلت نهايةَ الأربِ
سموت بمجدك الأسنى	وبالعلياء والحسب
أبوك «فريدُ» أمته	وليث عرينها الأشِب
دواءُ «العين» إن رمدت	ونورُ الشكّ والرِّيَب
نُباهى بالذى ملكت	يداك ثواقبَ الشُّهُب
صبرتِ وهل تُنال مُنًى	بغير الصبر والدأب
رجعتِ لنا مُتوّجةً	بتاج العلم والأدب
فصرتِ بابنة الساداتِ مُزْهَى وابنة النُّجب	
رأيتك حِليةَ الدنيا	وإكليلا على الحِقَب
دوامَ الدهر دمت وحزت ماتبغى من الرتب !	

قضـــية الفلاح !

للأديبة الألمعية الأستاذة الدكتورة «بنت الشاطىء» جهود متواصلة فى الدفاع عن الفلاح المصرى، وقد شاءت أن تتوج تلك الجهود المشكورة بكتاب نفيس أخرجته منذ عشر سنوات يحمل هذا العنوان لا يسع من يقرؤه إلا أن يشعر بالرثاء العميق لهذا العامل الخاص لأرضه الطيبة، ويكبر تلك العاطفة النبيلة التى أملت هذه الفصول القيمة كما أكبرها الشعر وأشاد بها فى هذه الأبيات !

أثابكِ مَن يَجزى على القُرُباتِ ... وعُمِّرتِ فى نُعمى، وطيبِ حياةِ

ولا زال يسقى «شاطىء الفن» ضاحكٌ ... من المُزْن فى الآصال والغُدُوات

وحيّا نسيمُ الروض مغناكِ كلما ... سرى ساحباً أذيالَه العَطِرات

«رفعتِ» لفلاحِ البلاد «قضيةً» ... هى الحقُّ لو تحظى بعدل قُضاة

جلَتْها كوجه الصبح مشبوبةَ السنا ... صَناعُ اليدا، موهوبةُ الخطَرات

وأضفى عليها السِّحرَ «هاروتُ بابل» ... وجادت لها «صنعاءُ» بالحِبَرات

لقد هزّ عِطفيه بكِ «الشيخ آدمٌ» ... وكم من أبٍ باهى بنُبل فتاة

وقالت لحور الخُلد: «حواءُ» تزدهى ... تعالَيْن أُسمِعْكُنّ آىَ بناتى

وكنتُ أظن السحرَ مِلكَ يراعتى ... وأن الرُّقى قَصْرٌ على نفثاتى

وأن سُموطَ الدُّر حِليةُ منطقى ... وأن البيانَ السَّكْبَ فيضُ لهاتى

فلما أجلت الفكرَ بين صحائف ... وَعَتْ حكمةَ الأجيال فى كلمات

وسرّحت لحظى فى أزاهر روضة ... مُفتّقةِ الأكمام مُتّسقات

تبيّن لى أنى مُغالٍ بقيمتى ... وأنّىَ مفتون بحُسن شِياتى

فقلت لنفسى: بعضَ عُجبك فارجعى ... إلى الحق، إن الحق حصنُ نجاة

تواضعتُ كُرْهاً ، والتواضع ذلة ... لأصيدَ جبار القريحة عاتي
فقولى لنا : أىُّ السيوف شَهَرْتِه ... وما طُبِعت للحُرَّ د الخَفِرات
يراع إذا غنّى على الطِّرْس أنصتت ... إليه ذواتُ الطوق فى العَذَبات
هناءة محزون ، وسلوة بائس ... وبلسم مقروح ، وفكُّ عُناة
يفيض على « الأهرام » أنهارَ رحمة ... ورُبَّ يراع فاض بالنكبات[1]
تنزه عن لغو الكلام ، فما دعا ... إلى غير حق ، أو جرى بهَناة
يُسايره التسديدُ حتى كأنما ... من الوحى ما وشّاه فى الصفحات
على نوره « الفلاح » أبصر رشدَه ... فما هو يمشى آمنَ العثرات
عجبت لقوم يجحدون جميله ... ولولاه كانوا قَقْعَةً بفلاة[2]
ولو قدروا آلاءَه حق قدرها ... لفدَّوْه بالأموال والمُهَجات
أرَقتِ له ماءَ المحاجر رقّة ... فلِلّه ما أذرَيْت من عبرات
وما كان دمعاً ما سكبت ، وإنما ... عُصارة قلب ، أو لُباب حَصاة[3]
فكونى له نوراً يضىء سبيله ... ويجلو دجى أيامه النّحِسات
وكونى حَيّا إن أخلف « النيل » وعده ... يفيض على أرض - لديه - مَوات
وإن كان عن شكر الصنيعة عاجزاً ... فحسبك منه صالحُ الدعوات
جزيتك عنه بالقريض ، وهل يَفِى ... قريضى بما أسديْتِ من حسنات ؟!

---

(١) الأهرام : الصحيفة المعروفة .

(٢) القفعة : الكمأة ويضرب بها المثل فى الذلة .

(٣) الحصاة : العقل .

الزهرة الناضرة!!

كتبت فى سجل الذكريات للمربية الفاضلة الأستاذة «إلن» ابنة صديقه الأستاذ اسكندر الفرعونى، بعد أن أتمت دراستها بالجامعة ومعهد التربية.

سأل الناسُ مَن «إلنْ» ... قلت : أعجوبةُ الزمنْ
الفتاةُ التى بها ... يفخَر النِّيلُ والوطن
جِدُّها واجتهادها ... رفعاها إلى القُنَن
لم تضُمّ «القرى» لها ... — من شبيه — ولا «المُدُن»

* * *

زهرة فى رياضنا ... نفحُها يُلهم الفِطَن
قد كستْها يدُ الصِّبا ... نَضرةَ الرُّوح والبَدَن
وحوت — رغمَ سِنِّها — ... قوةَ الفكر واللسَن (١)
وحُلاها — على المدى — ... أدبٌ رائع ، وفن
وحياءٌ مُلثَّم ... وجهَها الرائقَ الحسَن
وحديثٌ كأنما ... هى شادٍ على فَنَن
فهى للعين قُرَّة ... وهى تغريدة الزمن

* * *

حرس الله حسنها ... ووقاها من المحن

---

(١) اللسن : الفصاحة .

كوكب المحاماة !!

الأستاذة الجليلة « مفيدة عبد الرحمن » أم كريمة ، وزوج بارة ، ومحامية نابغة ، وزهرة ناضرة من زهرات المجتمع الرزين ! وقد سدد الله خطاها فى المحاماة لتقاها وإخلاصها وصدق نيتها ، فنجحت نجاحا باهرا يفخر به الجنسان على السواء !

وكان أن اشترت قرطا ثمينا من « الماس » تفاض السرور على أصدقاء الأسرة ! فوصفه الشاعر الكبير « الأسمر » وقال فيه الناظم :

بالسمع — أفديهما — وبالبصر ... تجميلين ، حقا بصفحة القمر

تعلقا « وردتين » نزهتا ... أن تعيا غير رائع السير (١)

« ماريةً » أين « قرطُ مارية » ... من قرطها فى الجلال والخطر (٢)

يضيء إفرنده سوالفها ... تحت الدجى من ذوائب الشعر (٣)

كأنها منه — وهو مؤتلق — ... غصنٌ تحلى بيانع الثمر

حُرٌ من الماس صاغه صنَعٌ ... لحرةٍ عوذةً من النظر

تخالها — والجلال يغمرها — ... من خُرّد الحور لا من البشر

ماشئتَ من رقةٍ ، ومن أدب ... ومن خلال كمونق الزهر

ومن بيان كأنه نسق ... من ذهب فصلته بالدرر

يزيد فى سحره وفتنته ... صوتٌ حييٌ كهمسة الوتر

عشيرة العدل بينها قمر ... أوفى على التم غرة الشهر

---

(١) الوردتان : الأذنان ، والأذن تشبه بالوردة .

(٢) قرط مارية : هى مارية بنت ظالم بن وهب الغسانى ، وقرطها مضرب المثل فى النفاسة .

(٣) الإفرند : البريق واللمعان ، والسوالف جمع سالفة : صفحة العنق .

سمت بها همة محلقـــة ماعاقها عائق عن الوطر
نبوغها الفذ بات مفخرة للبدو – من قومها – وللحضر
يزهى بها جنسها وحق له ! والورد يزهى بنفحه العطر

* * *

« مفيدة » في الحسان غانية عن زينة بالمناقب الغرر
حليها في الصفاء من دغل أخلاقها في الصفاء من كدر (١)
« أم » على البيت جد ساهرة وقرة المحصنات في السهر
و « نحلة » في الحياة عاملة محمودة في الورود والصدر
ودرة في الندى زاهيـــة وزهرة في مجامع السمر
قد زانها بالنبوغ بارئها وزانه بالحيـــاء والخفر
أي امرىء قد رأى محاسنها ولم يقل : جل مبدع الصور
دعاؤنا أن تدوم بهجتها في ظل عيش كوجهها النضر



(١) الدغل والدخل : الغش والفساد .

بين الطرب والأدب !

صديقه الخطاط الفنان الشاعر الأستاذ « محمد عبد الرحمن » من المغرمين بفن كوكب الشرق الآنسة « أم كلثوم » ! وقد عاصره منذ نشأته .

وحدث أن وقعت جفوة بينهما كان هو سببها ! فألحى عليه إخوانه بالتقريع والتأنيب !

ثم سمع أن الفنانة المبدعة تشكو هذا المرض الطارئ الذى صرفه الله عنها رحمة بالفن الرفيع وعشاقه ! فأرسل بالاشتراك مع الأستاذة الجليلة « مفيدة عبد الرحمن » والشاعر الكبير « محمد الأسمر » كتابا يسألون فيه عن صحتها ! فردت على زميليه شاكرة وأغفلته ! لبقية عتب عليه فى نفسها ! فتأثر لذلك تأثرا عميقا ! وبعث لها بمقطوعة شعرية تجمع بين العتاب والاستعطاف ، شفعتها الأستاذة مفيدة بكلمة نثرية لطيفة ترجو فيها صفحها عنه ! وكان صاحب الديوان بالمجلس ، فعقب على ذلك بالكلمة الشعرية الآتية .

وقد كان لوساطة النثر والشعر كريم الأثر فى محو هـذه السحابة القاتمة بين الطرب والأدب ! قال :

« كوكب الشرق » لا تضنّى عليه	« بكتاب » يردُّ شاردَ عقله
قد غضبنا لمـا بدا منه حتى	قام كلٌّ يهوى عليه « بنعله »
وصفحناه بالأكفّ اللواتى	علمته فى النّاس مقدارَ جهله
فاصفحى عنه يصفح الصحب عنه	وله القتل إن أمرت بقتله
مذنب تائب ! فبالله ! بالفن	م تناسى ما كان من سوء فعله
جئت بالشعر شافعا لصديق	حز فى قلبه الصدود بنصله
كيف تقسو التى تخفف عنا	قسوةَ الدهر حين يسطو بأهله
فنّك الرائق الرقيق لحوشى	يسع المذنبين وارفُ ظله

دموع الوفاء

قال الأصمعي : أحسن أنماط الشعر : المراثي والبكاء على الشباب .

* * *

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : مابال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال : لأنا نقول وأكبادنا تحترق ! !

* * *

وقال أبو الحسن : كانت بنو أمية لاتقبل الراوية إلا أن يكون راوية للمراثي، قيل : ولم ذاك ؟ قال : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

* * *

كم مذيل[1] بالأسى أدمعَه وهو مُثرٍ من معاني الكبرياء
وأجلّ الدمع ما استنبطه منك داعي الحب ، أو داعي الوفاء

« الجندي »

(١) المذيل : المهين .

مأتم العروبة والإسلام !!

مرثية المغفور له جلالة الملك « فيصل الأول » عاهل الرافدين ! وقد وافته المنية فجاءة وهو « بسويسرة » !

مضى « ابن البتول » إلى ربّه حميداً ! كما قد مضى «الأوصياء»[1]
دعاه « الأئمة » و « الفاطمات » فلبى الكريم كريم الدعاء
على الأرض من فقده ظلمة وإن أشرقت بسناه السماء

° ° °

دعوا «النعش» ! لاتحملوه على سراة «الخضم»، ومتن الهواء[2]
«جبريل» أدرى به منكمو وأولى بحمل السنا والسناء
وهذا «محمد» من خلفه يسير، ومن خلفه «الأنبياء»

° ° °

أتت «فيصلا» وهو نائي المزار منيّته ! والمنايا قضاء
تهيّبه الموت في «دسته» فمد له شركا بالعراء[3]
تهاب القساور في غيلها ويرهب في الوكر نسر الجواء
مصاب ! له مادت الراسيات وأظلم منه محيا الفضاء
طوى شمسه «الغرب» ! لاتعجبوا فمن عادة الغرب يطوى «ذكاء»

° ° °

(١) البتول : السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهـا ، والأوصياء : المراد بهم الخلفاء العلويون ، نسبة الى أبيهم الوصى الأكبر ربانى هذه الأمة ، وفارسها المعلم ، وعالمها العليم : الإمام « على » كرم الله وجهه !

(٢) سراة الخضم : أعلاه أو وسطه .

(٣) الدست : السرير ، والمراد به : مقر الحكم .

مليك له كرم «الرافدين» وبأس الليوث غداة اللقاء[1]
تلقى المكارمَ عن «هاشم» وورثه «السبط» ذاك الإباء[2]
أعاد إلى قومه ملكهم وردّ لهم تاجهم واللواء
بناه بناءَ الأسود العرين فياليته عاش يُعلى البناء

* * *

عجيب أشيد به راثياً وأضفى عليه بُرودَ الثناء
وعنه تحدث بيضُ السيوف وسمر الرماح، وحمر الدماء![3]
وتعرف أخبارَه المكرُمات ويَروى الأحاديثَ عنه العلاء

* * *

«أفيصلُ» مالك عفت البقاء ودونك ليس يَطيب البقاء
تركت البوادي على مَحْلها وقد أنبت العشبَ فيها البكاء![4]
وغشى الحواضرَ ليلٌ بهيم من الحزن حجّب عنها الضياء!

* * *

عزاءكمو آل «بيت الرسول» وإن عز في «ابن الرسول» العزاء
فديناه! لو يُفتدى حائنٌ وأحبب إلينا بهذا الفداء[5]
لئن بان عن عرشه «فيصلٌ» «فغازى» الهمامُ مناطُ الرجاء[6]

---

(١) الرافدان: دجلة والفرات.

(٢) هاشم: هو هاشم بن عبد مناف جد الأسرة الهاشمية الأعلى، والسبط: يطلق على الإمامين الحسن والحسين رضى الله عنهما!

(٣) يشير هذا البيت إلى أن الفقيد كان مسعر الثورة العربية.

(٤) المحل: الجدب.

(٥) الحائن: من حانت منيته.

(٦) غازى: المغفور له جلالة الملك غازى وارث عرش أبيه على العراق، وقد قدر له ألا يعمر طويلا.

عماد الوطنية والمعارف!!

نظمها على لسان « دار العلوم » — وهو طالب بها — رثاء لابنها العظيم ، المغفور له « عاطف باشا بركات» وكيل وزارة المعارف ، وأحد أقطاب الوطنية! سنة ١٩٢٥ .

عظَّم اللهُ فيك «عاطفُ» أجرى ... بان عنى - إذبنتَ - عزِّى وفخرى ؟

ليت شعرى - وقد رُزِئت عمادى - ... أىُّ خطب به رمانىَ دهرى

أى بُنىَّ الأبرَّ ! قلبىَ قد حا ... ل نجيعاً مع المدامع يجرى

وكأنَّ الحشا - وقد لذعته ... لوعةُ الحزن - يَصطلى حرَّ جمر

أنت تاج على جبينىَ زاه ... ويتيم من الفريد بنحرى (١)

ومِجَنٌّ به أكُفُّ العوادى ... والأعادى إن طالبتنى بوِتر (٢)

ما حياتى ! وقد تكوَّر نجمى ... وهوَى من سمائه اليومَ بدرى

واله شقَّت الجيوبَ ! وجدَّت ... - يومَ جدَّ الأسى - غدائرَ شعر (٣)

ضامها الدهر فى أجلِّ بنيها ... وفتاها ربِّ الفَعال الأغر (٤)

آدها الخطب ! فانثنت تتثنى ... تحت عبء من الهموم ووِقر (٥)

لست بِدْعاً من الثَّكالى إذا ما ... هتك البينُ يومَ «عاطفَ» خِدرى (٦)

---

(١) الفريد : كبار اللؤلؤ جمع فريدة .

(٢) المجن : الترس ، والوتر بالكسر : الثأر .

(٣) الواله والوالهة : التى ذهب عقلها وتحير من شدة الوجد ، وجد : قطع ، وغدائر الشعر : خصله .

(٤) الفعال بالفتح : الفعل الكريم .

(٥) آده : أثقله ، والوقر بالكسر : الثقل .

(٦) البدع : الجديد .

عقّنى فيه ما عهدت من الحِلم م وغاضت به ينابيعُ صبرى
ليس فى مُكنتى العزاءُ عليه ليس قلبى - ياويح قلبى - بصخر

* * *

أدرى الناس يومَ غُيِّب عنهم أن شمسَ الضحا توارت بقبر
أين ذاك الإباء لا يرهَب السجنَ م ولا ينحنى لبَطْشة قهر
أين ذاك الطبع الكريم المُصفى كالأقاحى تبسّمت غِبَّ قَطر [1]

* * *

« عاطف » لم تكن سوى بدر تمٍّ يتجلّى بالنور فى أفق مصر
بطل النيل ، سيفُه المرهَف الحد م إذا آذن الزمان بشرّ
لم تمت بعد أن تركت ثناء ذائعاً كالعبير فى كلِّ قُطر
« شيسل » سجلت لك الفخرَ يبقى ذكره سائراً إلى يوم حشر [2]
فعليك السلامُ حيًّا وميتا أنت حىٌّ ما بين أحناء صدرى !



---

(١) غب الشىء : عقبه .
(٢) شيسل : الجزائر التى نفى الإنجليز سعدا وصحبه إليها وكان منهم الفقيد .

مأتم الخلود !!

بكى الناظم زعيم الوطنية الخالد المغفور له « سعد زغلول » بعدة قصائد ، ضاعت كلها فى غمرة الدمع والأسى ! ولم يعثر منها إلا على هاتين النفثتين ! وقد كان قالها — فى شبه ارتجال — حين فجأه النبأ الصاعق ! سنة ۱۹۲۷

لعمرُك ما « سعد » دفناه فى الثرى ... ولكنها الآمال قد ضمها « القبر »
فما مصر تبكيه بل الشرقُ كلُّه ... ولا الشعر يرثيه بل المجد والفخر

زعيم الزعماء !!

بكى مابكى لم تُغن عنه مدامعهُ ! ... وياويلَه مما تُجِنُّ أضالعُه [1]
معنَّى إذا مد الظلامُ رَواقَه ... تأوَّبَه همٌّ من النوم مانعُه [2]
أجدَّك ، هذا الدهرُ صرَّح شرُّه ... وشدَّت مُغيراتٍ علينا كتائبُه [3]
وما كنت أرجو إن قضى « سعدُ » قومه ... من الدهر إلا أن تروع روائعه [4]
هوى الكوكب الدُّرى يانيل فابكه ... فقد كان فى واديك تبهى مطالعُه
وأذْرِى الدموعَ الحمر يامصر ! إنه ... دنت فى سبيل الذوْد عنك مصارعه

* * *

فتى « شيسل » ! حيتك فى تربك الصَّبا ... وجادك من غُر السحائب هامعة [5]
تخليت عنا ! والعدوُّ وراءَنا ... كبيرٌ دَعاويه ! كثيرٌ مطامعُه
أفِق من خُمار الموت ! إنا بحاجة ... إليك ! فما ذا أنت بالله صانعُه [6]

(۱) تجن : تستر وتخفى .
(۲) الرواق بالكسر : الستر ، وتأوبه : طرقه ليلا .
(۳) أجدك : بفتح الجيم وكسرها ، تنصب على المصدرية والمعنى : مالك أجدا منك .
(٤) راعه : أفزعه .
(٥) شيسل : جزائر بالمحيط الهندى نفى إليها الزعيم مع صحبه .
(٦) خمار الموت : المراد غيبوبته .

شيخ العروبة ! !

أنشدت في حفل مشهود أقيم تأبينا لشيخ العروبة ، المغفور له « أحمد زكي باشا » في دار الأوبرا الملكية ! برياسة الأستاذ « أحمد فهمي العمروسي بك » الفعلية ورياسة شرف الأستاذ نجيب الهلالي باشا وزير المعارف وقد خطب فيه وأنشد صفوة علماء مصر وأدبائها وشعرائها .

خليليَّ ! قد أفنى الأسى زفراتي | وأنفدتُ من طول البكا عبراتي
أبى الدهرُ إلا أن أعيشَ مُرزَّأ | كأنَّ له عندي قديمَ تِراتِ (١)
تتابع أحبابي سراعاً إلى الردى | وأفردت كالمنبتّ في الفلوات
فمن تلك تُرضيه الحياةُ ، فإنني | ـ لَعمرُ المغاني ـ قد سئمت حياتي

***

أفي كل يوم ذاهباتٌ نفوسُنا | ـ على ذاهب من قومنا ـ حسرات
أفي كل يوم مأتمٌ إثرَ هالك | نلوذ بعِطفيه من الهلكات
أفي كل يوم يفقد النيلُ نَيِّرا | ينيرُ سناه داجيَ الظلمات (٢)
أفي كل يوم للكنانة عَولة | على ليث غاب غاب في الحفرات

***

حمامَ الحمى ، لا تبك من فقد الحمى | فقد «قرَّ» بين الحور في «الغُرفات»
ولكن على شعب أسيف ، وأمة | أحال عليها الدهر بالنكبات (٣)

---

(١) المرزأ بالتشديد : كثير الأرزاء ، والترات : الثارات جمع ترة بالكسر .
(٢) النير بالتشديد : الكوكب المنير .
(٣) الأسيف : كثير الحزن ، وأحال عليه : ألح .

إذا ما سما فيها إلى المجد نابه ... رماه الردى من صرفه بشباة (١)
وإن جدّ فى درك العلا ذو عزيمة ... فلله ما يلقى من العثرات

***

سلو «الجيزة الفيحاء» مالربوعها ... خلاءً من الإيناس والبهجات (٢)
وما للحمام الورق فوق غصونها ... يهز برنات الأسى العذبات (٣)
وما للربا يبكى بها الوردُ عندماً ... ويخمش فيها قانئَ الوجنات (٤)
وعن «شيخها» كيف استقرت به النوى ... وعهدى به أسرى من النسمات
وعن داره قد أوحشت من قطينها ... وعهدى بها ما أهولة العرصات (٥)
وعن مجلس للصحب أصبح شاغرا ... وما كان إلا منتدى السروات
نجيل به كأس المعارف لا الطلا ... ونسمع صوت الحق لا النغمات

***

بنفسى نفس صاغها الله برة ... ممحضة للخير والحسنات
ووجه كوجه الصبح يستنزل الحيا ... بغرته فى المحل واللزبات (٦)
قسيم يرف البشر فى قسماته ... ويبدو عليه ميسم السجدات
ولله قلب ما تعنى بظبية ... ولا مد أسباب الهوى لمهاة
ولكن معنى بالحسان من العلا ... حفى بأبكار النهى الخفرات

***

---

(١) الشباة : طرف الرمح .
(٢) الجيزة الفيحاء : كان يسكن بها الفقيد .
(٣) الحمام الورق : ما كان فيه بياض وسواد ، والعذبات : أطراف الغصون .
(٤) العندم : صبغ أحمر .
(٥) العرصات : الساحات . والقطين : السكان .
(٦) المحل : الجدب ، واللزبات : الشدات جمع لزبة بالفتح .

أبيٌّ على غمز الكروب وإن دعا	أخو كربة لباه بالخفقات

***

نعى أحمدَ الناعون في جنح كافر	أحمّ الحواشي حالك الجنبات[1]

فبتنا لهافاً: بين شاك مسهّد	وآخرَ مطويٍّ على الجمرات

فيالك ليلا روع الشرق، فاغتدى	يروّع وجه الصبح بالصرخات

بكينا نصير العُرب يحيي تراثهم	وينشر عنهم طيّبَ الذكرات[2]

بكينا فتى الإسلام ينضح دونه	إذا سدّدت أعداؤه الرّميات

بكينا أبا التاريخ يجلوه للورى	حقائقَ كالإصباح مؤتلقات

بكينا أخا الفصحى وحامي ذمارها	وفارسَها السباق في الحلبات

إذا جال في متن المنابر خلته	أعاد لها أعوادَها النضرات

بكينا زكي النفس، عفّاً عن الخنى	نبيل المرامي، طاهر الخلوات

ومن يعرف المحراب إخباتَ قلبه	إذا حيعل الداعي إلى الصلوات[3]

***

فواحسرتا! من للندىّ يزينه	ومن ذا يحُلّ الصدر في الحفلات

وأين اليراع العضب إن عنّ حادث	أرانا الحسام العضب ذا الشُّطبات[4]

إذا مرّ في القرطاس، وشاه روضة	مهدّلة الأفنان بالثمرات

وإن دَهمتنا شبهةٌ مدلهمة	تفجّر شهباً تحرق الشبهات[5]

---

(١) الكافر: الليل وقد نعى الفقيد ليلا.

(٢) الذكرات بالضم جمع ذكرة بالضم أيضا: الذكرى.

(٣) الإخبات: الخشوع، وحيعل: قال: حي على.

(٤) العضب: القاطع، والشطبات والشطب الطرائق والحزوز في السيف جمع شطبة.

(٥) دهمه بكسر الهاء: غشيه، والشبهة: ماالتبس من الأمر.

« أأستاذنا » يهنيك أنك خالد وإن كنت لم تُعقب سوى الحسنات[1]

لك الذكر يندى فى المشارق طيبه يساجل زهر الروض بالنفحات

وما مات من أمسى وفى كل بقعة بنون له ، للمجد أى بُناة

ورُبَّ بنات كالزواهر فى السنا وفى كرم الأعراق كالزهرات[2]

أخذن الهدى عن نبعة النور والهدى فأنبتن للأوطان خير نبات[3]

* * *

أيا «أحمد» الخيرات! هل أنت سامع رثائى ؟ وهل مُصغ إلى كلماتى

بكيتك من قلبى ! ولو عشت كان لى مديح كأنفاس الصَّبا العطرات

لقد كنت تقرينى الثناء ! وطالما طربت لما دبجت من حبرات[4]

فلا يُبْعدنك الله ! لو كنت تفتدى فديناك بالأرواح والمهجات[5]

---

(١) إشارة إلى أنه — رحمه الله — لم يترك عقبا .

(٢) الزواهر : المراد بها الكواكب ، والأعراق : الأصول .

(٣) النبعة : واحدة النبع ، وهو شجر يتخذ منه السهام ، والبيت وما قبله : إشارة إلى من لقن عنه الثقافة من عنصر النساء .

(٤) قراه : قدم له القرى ، وهو الإحسان إلى الضيف .

(٥) فلا يبعدنك الله : دعاء مأثور للميت .

الريحـــانة الذابلة ! !

تعزية المغفور له الأستاذ الكبير « عبد القادر باشا حمزة » في وفاة كريمته الريحانة الناضرة ! التلميذة « سعاد حمزة » !

تعزّ « أبا سعد » على فقد دُرّة — فمثلُك بالصّبر الجميل جدير[1]

عهدناك طلق الوجه ـ والدهر ساهم ـ — شديد القُوى ـ والدائرات تدور ـ[2]

ونفسك نفس راضها الدين فاغتدت — تخِف الهضاب الشُّم ، وهي وقور

سواء عليها ــ والأناةُ شعارها ــ — أخَيَّم حزن ! أم أظل سرور ؟

إذا هزّها الخطب الملم ، أقرّها — على الحِلم عزمٌ ـ كالحسام ـ طرير[3]

وإن يَغشها داجي الحوادث ، زادها — يقيناً ! وهل تخشَى الظّلامَ بدور ؟

* * *

فلا تأسَ ! قد حلت «سعادُك» جنة — تحُفُّ بها فوقَ الأرائك حور

لقد ذهبت أصفى من المزن جوهراً — وأبهى من الرّيحان وهو نضير

وماضرّها أن لم تُعمَّر بخِدرها — طويلا ! فعمرُ الخيّرات قصير[4]

* * *

قضى الله ألا خُلْدَ إلا لوجهه — وعيشُ الورى ــ لو يعلمون ــ قصير

---

(١) سعد : أحد أنجال الأستاذ الكبير ، وهو من تلاميذ الناظم بمدرسة الناصرية ، ويسمى سعيدا أيضا .

(٢) الساهم : المتغير .

(٣) الطرير والطرور : المحدد .

(٤) عمر بالبناء للمجهول : عاش طويلا ، والبيت : إشارة إلى الأثر المشهور « إنما يعجل بخياركم » .

مصاب الدين والعلم !

مرثية المغفور له المفتى الأكبر الأستاذ العلامة الشيخ «محمد بخيت» المطيعى شيخ السادة الحنفية ! ألقيت فى حفل رائع أقيم فى «جمعية الشبان المسلمين» بالقاهرة تأبينا له تحت رعاية الأمير الجليل «عمر طوسون» فى شهر مارس سنة ١٩٣٦

وقد ألقى سموه كلمة الافتتاح ، وتتابع بعده صفوة الخطباء والشعراء !

وقد تأثر الأمير الرقيق بهذه القصيدة ! فسالت دموعه على مشهد من الحاضرين ! فكان لذلك وقع عميق فى نفوسهم أجرى منهم العبرات ! !

لاتلوموه إذا والى البكاءْ ... غلب الوجدُ على حسن العزاءْ

أدمعُ العين ـ وقد جدّ الأسى ـ ... تبعث الرَّوْحَ! وتشفى البُرَحاء[1]

قذيت عينُ امرىءٍ لاتفتدى ... قلبَه المحرور من لذع الصِّلاء[2]

فذر الآماق تُذرى ماءَها ... إنّه خيرُ معين فى البلاء[3]

ليس عاباً أن تُرىَ مُنتَحِباً ... قد بكى قبلك «خير الأنبياء»[4]

هذه الأدمع نَستشفى بها ... من جوى الأحزان والأحزان داء

ربما كانت شفاءً عبرةٌ ... لأخى البثّ : إذا عزّ الشّفاء[5]

كم مذيل بالأسى أدمعَه ... وهْو مثْرٍ من معانى الكبرياء[6]

---

(١) جد الأسى : اشتد ، والروح بإسكان الواو : الراحة ، والبرحاء : شدة الأذى .
(٢) الصلاء ككتاب : النار .
(٣) تذرى : تسكب .
(٤) البيت إشارة الى بكاء الرسول الكريم يوم موت ابنه ابراهيم عليه السلام .
(٥) البث : أشد الحزن .
(٦) مذيل : مهين .

وأجـــلّ الدّمع ماأستنبطه   منك داعى الحب أو داعى الوفاء
أيها الغـــافل عن مصرعه   يرمح الذيل ويمشى الخُيَلاء[1]
راتعاً فى الخفْض يُغريه الصّبا   بجنى الإثم ويزهوه الفَتاء[2]
تقرع الكأسُ دِهاقا سنَّه   بين ثَمْنيه : الغوانى والغناء[3]
كن كما تهوَى ! ونل ماتشتهى !   وتملّ العيشَ ! وافعل ماتشاء
لك يوم سوف يُنسيك به   « هاذمُ اللذات » أوقات الصفاء[4]
يَهتك الخيلَ على رِئباله   ويحطّ النّسر من جوّ السّماء
ويصيب الفارس النّجْدَ له   من ذكور البيض دِرع ووقاء[5]
لم يحصّن منه « عنترا » دَهْيُه   لا ، ولا أحرز « قارونَ » الثراء
قد غزا « كسرى » وأردى « قيصرا »   ورمى « خاقانَ » بالداء العَياء[6]
وأتى « فرعونَ » فى البحر ! فما   درأت أجناده غُولَ الفناء
و « ابن سينا » حين وافاه ، محا   فإذا « حكمته » طارت هباء[7]
لايُبالى — نازعا فى قوسه —   سرّ إذ يُصمى الرّمايا أم أساء
كلُّ حى وارد شِرْعَته   بادر الحوضَ مع الهِيم الظّماء[8]
قاتل اللهُ المنـــايا مالها   لا تنِى تفجَعنا بالنجباء

(١) يرمح ذيله : يرفسه ، كناية عن المخيلة والعجب .
(٢) الخفض : الرفه ، والفتاء : الشباب .
(٣) دهاقا : مملوءة .
(٤) هاذم اللذات : قاطعها ، وهو الموت .
(٥) النجد : الشجاع ، وذكور البيض : السيوف الصلاب .
(٦) خاقان : لقب ملوك الترك ، والعياء : العضال .
(٧) ابن سينا : الرئيس الحكيم المشهور .
(٨) الشرعة بالكسر : مورد الماء ، والهيم : العطاش .

كلما طالَ بِنَاء نرتجي ظِلَّه السابغ طاحت بالبناء
روعتنا «رشيد» بغتةً حجة الدين وينبوع الضياء[1]
فمرانا ماعراً أســـــلافنا يوم هزتهم مآسي «كربلاء»
ثم ثنَّت بالرضيِّ المرتضى علم «الفتيا» ونبراس «القضاء»
«المطيعيّ» وهلْ مِنْ حرج أن يقول الشعرُ: «شيخُ العلماء»[2]

• • •

قد رمى ثانيه«السَّرَخسِيّ» الردى وطوى «مبسوطَه» طي الرِّداء[3]
المجلِّي سُدفةَ الشك إذا دجت الشبهةُ، واستشرى العَماء
والمصلي تحت أرواق الدجى خاشعاً لله يُصفيه الدعاء
رب ليل بات يُفني فحمَه بين ذِكر وابتهال واقتراء
عجب النجم به من ساهد يَصل الفجرَ بأسباب العشاء
أودعوا التُّربَ بقايا سلف يبهر الأقمارَ نورا وسناء
تهرَم الدنيا ويبقى ذكرُه كأريج المسك! أو نفح الكباء[4]
خالد في علمه! في فضـــله! في بنيه الأكرمين السُّمَحاء
في تصــانيفَ له، من حسنها فاعلات بالنُّهى فِعلَ الطِّلاء[5]

---

(١) المغفور له الحجة العلامة: السيد «رشيد رضا» وقد توفي فجأة في هذه الأثناء.
(٢) المطيعي: نسبة إلى المطيعة من أعمال مديرية أسيوط.
(٣) السرخسي: من أئمة الحنفية، وكتابه المبسوط من الكتب الجامعة في الفقه.
(٤) الكباء بالكسر: العود.
(٥) الطلاء: الخمر.

كلّ سِفر سافرته عن روضة ... هى للألباب رِىٌّ وغِذاء

* * *

أيها الثاوى ! أما من رجعة ... تُرتَجَى بعدُ ! فقد طال الثَّواء

حلقات العلم ما عوّدتها ... هجرةً منك ! فما هذا الجفاء ؟ ! [1]

شاقها الدرس إذا ما أسفرت ... غُرّةُ الإصباح أو حلّ المساء

تنشر الحكمةَ فى أرجائها ... فنرى كيف : جلالُ الحكماء ؟

وإذا «النعمان» حىٌّ بيننا ... مشرق الطلعة مرموق الرُّواء [2]

* * *

قل لقوم يمّموا ناديه ... فإذا الصدرُ من «الشيخ» خلاء

لحق الشيخ بأسلاف له ... سبقوه ! فلكم طولُ البقاء !

رُزئت مصرُ «أبا يوسفها» ... فعلى التشريع يا مصر العفاء [3]

وتولى «زُفَرُ» الفقه ! فيا ... ويحَ للفقه ! وويحَ الفقهاء [4]

وقضى «الحاكم» يقضى بالتى ... تحسِم الخُلفَ إذا اشتدّ المِراء [5]

* * *

وقف «الأزهرُ» فى مأتمه ... يسكُب الدمعَ مشوباً بالدّماء

فقد الأبلجَ من طِرْز التُّقى ... والأغرّ السمح من شرط العلاء [6]

كلما كفكف من عبرته ... لاعه الحزنُ ! فغالى فى البكاء !

* * *

---

(١) الهجرة : الهجر (٢) النعمان : الامام الأعظم أبو حنيفة .

(٣) أبو يوسف : صاحب أبى حنيفة وأكبر تلاميذه ، وقاضى القضاة .

(٤) زفر : ثالث أصحاب أبى حنيفة ، وكان أقيسهم .

(٥) المراء : الجدل (٦) الطرز بالكسر ، والطراز : الهيئة .

لا تلوموه ! فقد أخنت على ... ركنه العالى تصاريفُ القضاء

نكبة « المعمور » فى أستاذه ... نكبةُ الآفاق إن غارت « ذكاء »(1)

عشق العلم ! وكم من عاشق ... همّه الحكمةُ لا غيدُ الظّباء

جدّ فى تحصيله حتى استوى ... عيلما ناط به الدّينُ الرجاء (2)

ورث « النعمانَ » علما ، وانبرى ... يتحدى « شيخَه » لولا الحياء

وانثنى يبذُله ، محتسبا ... ما يئود النّفسَ من برح العَناء(3)

وضياعُ العلم إن أربابُه ... كتموه ! أو أذاعوه رياء

حطّمته كبرةُ السّن ! وما ... نضب العقلُ ! ولا غاض الذكاء

كلما ألقت عليه كلكلا ... كرّةُ الأعوام زادته مضاء(4)

كهلال الأفق تعلو سنّه ... فيفيض النّورُ منه والبهاء

أو كسيف الهند يُكسى نصلُه ... بتوالى الضرب صقلا وجلاء

* * *

« شيخَ أشياخى » سقت غادية ... قبرَك الطُّهرَ من المزن الرّواء(5)

لو يُفدّى الميتُ — وافى يومُه — ... ربما جُدنا ! وأسنَينا الفداء(6)

جاءك الحقّ . فنم مغتبطا ... بجوار الله . وأنعم بالجزاء

واستمع نوحَ « صعيدىٍّ » شجٍ ... ليس كلُّ الناس فى الحزن سواء

ما رثيناك بشعر . إنما ... فلذاتُ القلب ندعوها الرثاء

(1) المعمور : لقب الأزهر ، وغارت : غابت .

(2) العيلم : البحر ، وناط : علق .

(3) يئود : يثقل (4) الكلكل : الصدر .

(5) المزن : السحاب، والرواء : الممتلئ .

(6) أسنينا : أعليناه ، وغالينا فيه .

فقيد الصحافة !

مرثية لفقيد الصحافة والمروءة والوفاء المغفور له الأستاذ « سليم مكاريوس » أحد أصحاب المقطم .

لمن ذلك النعشُ تجرى الدموعْ   له صيِّبا كدموع الغمامْ ؟
وبالله ما خطبُ تلك الجموعْ   تُساجل فى النَّوح وُرقَ الحمام ؟

* * *

أحقا قضى بالتقوى « سليمْ »   وأودعتموه بُطونَ الحُفَرْ
فواحسرتا ! أىُّ رُزء جسيمْ   رمتْنا به مُصمياتُ القدرْ[1]

* * *

فتى علّم النّاسَ معنى الوفاءْ   وكان لهم أُسوةً فى الحنانْ
عرفناه غوثا لأهل الشقاءْ   يُجيرهمُ من صروف الزمانْ

* * *

فقدْنا به كوكباً ذا سنَا   يُطاول شمسَ الضحا والقمرْ
وروضاً من العلم يزهو الجنَى   بأرجائه ، ويَرِفُّ الزَّهَرْ !

* * *

فياصارما أغمدتْه الخطوبْ   وقد كان عُدَّتَنا فى الضرابْ
ويا علما قد طوتْه « شعوب »   وقد كان يخفُق فوقَ السحاب[2]

---

(١) المصمية : القاتلة .
(٢) شعوب بالفتح : علم المنية غير منصرف

«خليـــل» بكيتَ؛ فأبكيتَنا وأسلت أجفاننا السُّهادْ[1]
وكنا إذا جدَّ وَجدٌ بنا أصبنا لديك شفاءَ الفؤادْ[2]

* * *

جزعتَ وعهدى بك الثابتُ إذا نزل الحـــادثُ المُفظِعِ
فكيفَ يادموعك ياثابتُ، فكلٌّ إلى ربِّــــه يرجِعُ

* * *

مُصابك أدمَى قلوبَ العربْ وزلزلَ مصراً، وراعَ الشآمْ
وهذا العراقُ بكى وانتحبْ على النُّبل أصماه سهمُ الحِمامْ

* * *

هو الموتُ غايتُنا فى الحياهْ تحُثُّ إليها مطايا الأجلْ
قضى اللهُ ألا يدوم سواهْ وإن خدعتنا بُروقُ الأملْ

* * *

لئن غاب عنَّا «سليم» فكمْ مآثرَ فينـــا له حاضرهْ
لقد خلَّدتْ ذكرَه فى الأممْ شمائلُه البرَّةُ الطـــاهرهْ

---

(١) خليل: الأستاذ الجليل «خليل بك ثابت» رئيس تحرير المقطم.

(٢) الوجد: الحزن، وجد: اشتد.

فقيد الضاد !!

مرثية المغفور له الأستاذ الجليل « أبو الفتح الفقى »
رئيس جماعة دار العلوم فى ١٩٣٦/٣/١

ارفعا الكأسَ ! فقد عِفت الشرابْ ... ودعانى من « سليمى » و « الرَّبابْ »
كيف تحلو لى معاطاةُ الهوى ... و « أبو الفتح » دفين فى التراب

* * *

يا « أبانا » — والمعالى نسبٌ — ... أين مثواك ؟ ! فقد طال الغياب !
يا « أبانا » هل نُرجِّى عودةً ... لك فينا ؟ ما لمن مات إياب !
أين من كنّا إذا الخطب دجى ... ودعونا : يا أبا الفتح ، أجاب !
أين من كنا إذا عُذنا به ... من صروف الدّهر ، هجنا ليثَ غاب
أين منّا مشرقُ الوجه ! على ... صفحتيه البدرُ مخطوطَ النّقاب
أين منّا ضاحكُ السّنّ ؟ إذا ... نزل « النّادىَ » تهتزّ الرّحاب
أين منّا ذو الحديث المشتَهى ... كالرّحيق الصّفْو ، والشهد المذاب
أين منّا أمّة فى رجل ؟ ... ومَلاك يتراءى فى إهاب !

* * *

ظفِر الموتُ بأسنى غُرّة ... فى جبين « الضّاد » تزهو كالشّهاب
فارس « الدّار » رماه فارس ... ما رمى عن قوسه إلاّ أصاب
قسَما لو كان يُفدى حائنٌ ... لفدته من بنيها بالشّباب

(١) المعاطاة : التناول .
(٢) الضاد : اللغة العربية .
(٣) الحائن : الهالك .

غالت « النبحة » مصدرا ما وعى   غير سر الفن ، والعلم اللباب

نحرت فى « العيد » ليثا مخدرا   يتقيه كل ذى ظفر وناب(١)

لست أنسى حين قالوا — موهنا —   : مسه الضر فبتنا فى اضطراب(٢)

نتناجى بعيون لم تذق   للكرى طعما ، وما نوم الوصاب(٣)

نسأل الآسين : ما أخباره   فينوب الدمع عن رد الجواب

ثم قالوا — وغرور قولهم —   : أقبل البرء ! وما فيه ارتياب

فارتقبنا الشمس تبدو غدوة   فإذا الشمس توارت بالحجاب

وإذا نحن وما نأمله   كالذى يطلب ماء فى السراب !

* * *

ويك يا موت ! لقد روعتنا   بمصاب يفدح الصم الصلاب(٤)

أنت أغمدت حساما صارما   ما حوى مثل غراريه قراب

أنت غيبت شهابا ساطعا   فى سنا غرته تسرى الركاب

أنت نكست لواء عاليا   كان خفاقا على متن السحاب

أنت أسكت لسانا لسنا   عرف الناس به فصل الخطاب

أنت أفحمت مبينا مدرها   كل لفظ منه يغنى عن كتاب

أنت حطمت يراعا ، فاضحا   دره التقصار فى جيد الكعاب

ينفث الماذى فى وقت الرضا   وإذا حال فسوط من عذاب(٥)

غفرا اللهم ! قد ألوى الأسى   برشادى . هل على الموت عتاب !

أنزل الصبر علينا رحمة   منك رباه . فقد جل المصاب !

---

(١) المخدر والخادر : الذى لزم عرينه ، وقد مات رحمه الله فى يوم العيد .

(٢) الموهن : نحو نصف الليل   (٣) الوصاب بالكسر : المرضى .

(٤) يفدح يثقل   (٥) الماذى : العسل الأبيض .

لمن « النعش » يُغشّيه السنا ... يتراءى نَضْوةً بين الشّعاب؟![1]

يتهادَى فوقَ ماءٍ دافقٍ ... كعروس اليم في حضن الشباب

عبرات قانيات لفظت ... من مآقي العين أكبادَ الصّحاب

ويضوع الطّيبُ من أعواده ... وهو ـ لو تدري ـ الثناءُ المستطاب

هل سمعتم أو رأيتم قبله ... روضةً حُسّانة فوق الرّقاب[2]

ضم من « يعربَ » شيخا قبست ... آيه الإعجازَ من أي الكتاب

ناحل الجسم . وفي جلدته ... عزمةُ الليث ، وتصميم العُقاب

وكذلك السيف إما رَهُفت ... شَفرتاه كان أمضى في الضّراب

عبقري الذهنَ جبار الحجا ... مُلهَم الفكرة ، موهوب الجواب

يُرسل الرأي فلا يُعجزه ... أن يُميط الغيبَ عن وجه الصواب

وترى في الطّرس من مِرقمه ... أثر الوسمى في الأرض اليباب[3]

تعِبتْ في صُنعه « الدارُ » كما ... تعب البنّاءُ في سَمْك القباب[4]

وأتى كالبدر مرموقَ السنا ... وأتى كالزهر لا يُرمى بعاب

* * *

أيها الشادي على أغصانه ... بت لا يُطربني غيرُ « الغراب »

أيها الناغم في أوتاره ... حَطّم المزهرَ .إ فالمحذور ناب[5]

أيها الباسم عن لؤلئه ... ليس تُصبيني ثناياك العِذاب

أيها النّدمان أقصر إنني ... رحت أسقي الدمع ممزوجاً بصاب[6]

---

(١) الشعاب بالكسر : الطرق (٢) حسانة بضم الحاء : حسنة جدا .

(٣) المرقم بكسر الميم : القلم . والوسمى : مطر الربيع الأول .

(٤) الدار : « دار العلوم » (٥) ناب المحذور : وقع .

(٦) الندمان بالفتح : النديم ، وأقصر : كف .

ذهب المرجوّ من إخوانه ... الكريم السَّمح ، والعَفُّ الثياب
والملقّى اليمن ، يُستسق الحيا ... بمحيّاه ! وتنقاد الصِّعاب
خُلُق مثلُ أزاهير الرُّبا ... يُذهل العاشقَ عن ذات الخضاب
ويقين راسخ الأسّ كما ... وَشَجت في الأرض أركان الهضاب(١)
واعتزام عَرفَت حِدَّته ... ظُبةُ السيف ، وأطراف الحراب
وإباء ما يُرى مُستنكرا ... من سرىّ العرق ! مختار النصاب(٢)
ووقار زاد في رَوْعته ... كوقار الأسد يُخشى ويُهاب
أمل حُلوٌ رجونا صِدقَه ... رمقته أعينُ النَّحس فخاب
وأمانٍ وضاءٌ غَربت ... كحَباب داعب الكأسَ وذاب
ورجاء كان فجرا كاذبا ... لألأ الآفاقَ حينا ! ثم غاب

° ° °

أيها النازل في جوف الثّرى ... نَمْ قريرَ العين ! يَهنيك الثواب !
قد تركت « الدارَ » من أبنائها ... « كالشرى » تحرسه الأسدُ الغضاب
ليس تنسى « الضادُ » ما قلدتّها ... من يد بيضاء تَندَى كالملاب
قد قضيتَ العمرَ في رعيتها ... زائدا عن حوضها عَيثَ الذئاب
فانزل « الخُلد » على « رِضوانه » ... طبتَ نفسا يا « أبا الفتح » وطاب

---

(١) وشج : لصق وثبت .
(٢) سرى العرق : شريف الأصل وكذلك النصاب .

فقيد الصوفية !!

مرثية للمغفور له السيد « محمد الغنيمى التفتازانى » شيخ الطريقة الغنيمية . ألقيت فى حفل جامع أقيم تأبينا له فى جمعية « الشبان المسلمين » تبارى فيه نخبة من علماء مصر وأدبائها .

أقْصِرا عن مَــلامه وعتابهْ ... كان أولى أن ترثيا لمصابهْ [1]
حسبُ قلبى ما بات يقرَح قلبى ... لاتزيدا — أفديكما — فى عذابه
ضلّةٌ منكما تريدان سلوى ... لمُعنًّى ! برحُ الجوى أزرى به
ما ملوم من بات يندب شجْوا ... ويُبكّى دما على أحبــابه
أنا ذاك الوفىّ ! هل تنكرانى ؟ ... ووفاءُ الإنسان وَسْمُ نِصابه [2]
ماطوى الموتُ صاحبا لىَ إلا ... أنبت العشبَ مدمعى فى ترابه

* * *

سائلا الليلَ كيف أسهد حتى ... يلمع الفجرُ من خَوافى غُرابه [3]
يخفُق القلبُ كلما خفق النّجم ... م وتهوى الدّموعُ إثْرَ شهابه
كيف بالغُمض للذى بات نهبا ... بين ظُفْر الأسى ، ومسنون نابه [4]
إن تُرنِّقْ فى عينه سِنةُ النّو ... م يُشرّدْ كَراه طيفُ صِحابه

(١) أقصر عن الشىء : كف عنه مع القدرة عليه .
(٢) الوسم : العلامة ، والنصاب بالكسر : الأصل .
(٣) الخوافى : الريش الصغير فى جناح الطائر .
(٤) الغمض بالضم : النوم ، والمسنون المحدد .

ياخليليّ ! والليالى ستـــقانى … تصرِفُنا بالتكبير من أكوابه
حدّثانى عن «الغنيمى» أضحى … لوعةً فى الفؤاد طولُ غيابه
كان لى مُكرماً ؛ وكان حفيّا … بقريضى يراه أسنى طلابه
رابنى النّأىُ من أبرّ وصول … ليس هجرُ الصحاب من آرابه
أتُراه فى رحـــلة فيرجّى … كيفُ بالالقــاء قربَ إيابه
أم تُراه عـــدت عليه المنايا … وطـــواه خِضمّها فى عُبابه

* * *

ظفِر الموتُ بالكريم المرجّى … فى مُحول السّنين صوبُ سحابه
ذو الأيادى تندّى على مفرق الجيل … م وتبهى قــــلائدا فى رِقابه
والمحيا يفيض بِشرا كأنّ البد … رَ ألقى عليه فضـــلَ نِقابه
ضاحك كالرياض فى رونق الصبح … م وقد جادها الحيا برُضـــابه
ومنارُ الندِىّ ضــلّ هداه … لاهيا بين كأسه وكـــعابه
ومعاذ الإخوان من عَنت الدّهر … م إذا ضـــامهم أناخوا ببابه
مـــنزل «كالعتيق» يُفرخ فيه … رُوع ذى الرّوْع لائذاً برحابه[1]
يفزَع الصّارخ اللهيف إليـــه … فيكون الغِياث رَجْعَ جوابه[2]
لاترى فيه غـــيرَ داع إلى الله … م مُليحٍ ، أو قارىء لكتابه
كم حللنـــا بساحه فاجتلينـــا … نعمةَ «الخلد» فى مَريع جنابه[3]
وسمعنـــا «عثمانَ» يتلو مُنيبا … ورأينا «السّرىّ» فى محرابه[4]

فعزاء يامـــنزل البرّ ! واسلم … ماجهلنا الزّمانَ حال انقلابه

---

(١) أفرخ روعه بضم الراء : ذهب خوفه ، والروع بالفتح : الفزع .
(٢) الصارخ : المستجير (٣) المريع : الخصيب .
(٤) عثمان : ثالث الخلفاء الراشدين ، والسرى : السرى السقطى الصوفى .

منبر « الشرق » قد خلا من خطيب يشوق السامعين فصلُ خطابه
مُبرِحٍ في البيان ! يهدِر كالسَّيل م إذا عبَّ دافقاً في شعابه[1]
ينفُث السِّحر أو يُساقط درّاً لم يُشَقَّب ! مُغاليا في انتخابه
ويراع تبكى الطروسُ عليه يزدري السَّيفَ في مضاء ذُبابه[2]
شامه ربُّه زماناً فلمّا ضمَّه لحده انطوى في قرابه[3]
طالما مجَّ ريقةً من لهاه كالشِّهاد الشَّهيّ أو كمُذابه
فإذا جدَّ جِدُّه حال صِلاً يحمل السُّمَّ مُنْتقَعا في لُعابه
هل « حديث الصيام » غيرُ رحيق من رطاب الفردوس أو أعنابه[4]
حلَّ للصائمين أن يتحسَّوا في ابتسام الصباح عذبَ شرابه
عزَّ « آل الرسول » في « فاطمى » جلَّ في العالمين وقعُ مصابه
بلغت كفُّه من المجد أسنا ه ولم يبلُغ المدى من شبابه
مُعرق في الفخار حلَّ من السَّر و صريحاً في سِره ولُبابه[5]
ما ازدهاه طيبُ النِّجار ، ولكن شدَّ بالبرِّ من عُرا أسبابه
يتراءى « السِّبطانُ » في صفحتيه ويجول « الوصيُّ » في جلبابه[6]
وافتقدنا « إدريسَ » حتى نشِقنا أرجَ المسك ذاع من آدابه

---

(١) مبرح : يأتى بالعجب ، والشعاب : الطرق

(٢) ذباب السيف : حده

(٣) شامه : اخترطه ، والقراب بالكسر : الغمد

(٤) حديث الصيام : ما كان يكتبه تحت هذا العنوان فى شهر رمضان فى جريدة الأهرام ، والرطاب بالكسر : جمع رطب « التمر » .

(٥) السرو : الشرف ، والصريح : الخالص

(٦) السبطان : الحسن والحسين ، والوصى أبوهما عليهم السلام

(٧) إدريس : ابن الحسن السبط ، والفقيد من ذريته

هزل النسكُ جسمَه وحِمامُ الموت م طولُ الإخبات من أسبابه(١)

* * *

ما رأينا قبل «الفنيمىّ» شيخا   جمع الدينَ والدُّنا فى إهابه

وسِع النَّاسَ كلَّهم منه خُلْقٌ   ومن النَّاس ضائقٍ بثيابه

طاف ممناه «بالعتيق» المُعلَّى   فأسال الدُّموعَ من «ميزابه»

وجرى من «عقيقَ طيبةَ» فيضٌ   قد كسا بالنجيع تُربةَ «لابه»(٢)

وبكى الشَّامُ والعراق ونجد   وبدا «الأرزُ» زاوياً فى هضابه

فقَد الشرقُ فيه بدرُ دجاه   وحُلى جيده ، وضيغمَ غابه

° ° °

يا «جُنيد الطريق» من «لمريد»   وقفت دونَه كَئودُ عِقابه(٤)

راح يبغى «الوصول» لم يأل جهدا   عاكفاً ليلَه على «أحزابه»(٥)

فقد «الغَـوْثَ» والغياثَ جميعا   فانثنى ناكصاً على أعقابه

قل له : أقصر المشقّة ، واربَع   قد خلا الوقت صاح من أقطابه(٦)

ليس يُغنى السُّرى إذا أفل البد   رُ وأرخى الدجى كثيفَ حجابه

يا صديق فى الله ! هذا فؤادى   يتشكّى الوجيعَ من أوصابه

خاننى الشعرُ فى رِثائك ! فاعذِر   «بحتريا» طار الأسى بصوابه

وعليك السلامُ فى كنف الله م   مُلَقّى فى «الخُلد» حُسنَ ثوابه

---

(١) هزله : أنحله ، والإخبات : الخشوع .

(٢) طيبة : المدينة المنورة ، والعقيق أحد متنزهاتها ، واللابة : حرتها .

(٣) الجنيد : شيخ الطرق الصوفية ، والمريد : المبتدىء «فى الطريقة» ، والعقاب : العقبات .

(٤) الوصول : من مقامات الترقى عند الصوفية . والأحزاب : الأوراد .

(٥) اربع : استرح ، والأقطاب : رؤساء الصوفية جمع قطب .

فقيد المربين ! !

مرثية للصديق المغفور له المربي الكبير الأستاذ «لبيب بك الكرداني» وقد لقي المنية فجاءة ! وهو يتأهب للذهاب إلى وزارة المعارف !

حاشا أصوغ رثاءه بلساني ... وأنا الذي أنزلتُه بجَناني

هتف النَّعِيُّ قضى «اللبيب» فُجاءةً ... فهتفت : يا ليت النَّعِيَّ نعاني

نبأ أتاني في المساء ، فكان لي ... منه ، ومن حَلَك الدُّجى ليلان[1]

أهدَى إلى قلبي جَناحَ «حمامة» ... وأطار «بازَ» النوم عن أجفاني

وكسا لآلِئَ أدمعي وجُمانَها ... لونَ العقيق ، وصِبغةَ العِقيان

مرض على مرض أذاب حُشاشتي ... هل لي بحَمْل العِلَّتين يَدان

لا ، قد نسيت بمن أُصبتُ مصيبتي ... ولطالما استشفيْتُ بالأحزان

ومن الأَسى آس يُمدُّك بالأَسَى ... ويُعالج الأشجانَ بالأشجان[2]

عجبا أسوْتَ على السِّياق جراحتي ... وعناك حتى في احتضارك شاني[3]

يا حاملا قلبَ الغضنفر صدرُه ... هلاّ وقاك الموتَ كلُّ جبان

وبَقِيت للتعليم ترأب صَدعَه ... وتُتابع الإفضال للإخوان

ما زلت أبدي للزمان ضَراعتي ... حتى عرفتك فازدريْت زماني

---

(١) كان الناظم مريضا فلم يعلم بموته إلا ليلا .

(٢) الأسى بالضم والكسر . الصبر جمع أسوة ، والآسي : الطبيب ، والمراد أن بعض الأحزان دواء من الأحزان ، لأن المصاب العظيم ينسي ما دونه .

(٣) السياق : النزع ، والبيت يشير إلى خصومة بين الناظم ووزارة المعارف كان الفقيد من أنصاره فيها .

ونهدت للجُلّى أفُضُّ شيوبَها ... تُهنِّد — من عزمى — وسنان
وصحبت أجزلَ مَن صحبت مروءةً ... ولمحت سِرَّ النُّبل فى الإنسان
وسمعت من يَرقى الشجونَ بصوته ... وينقاد الآذانَ دُرَّ «عثمان»
منّيتنى طيبَ الحياة ، وإنما ... طِيبُ الحياة ـ وإن حرصتَ ـ أمانى
لا تعــذُلَنِّى أن ترانىَ جازعا ... إنّ الوفاءَ عن السُّلوِّ نهانى
وعهدتَ دمعى فى الحوادث فاردا ... ولقد بكيتك ! والدُّموعُ مَثانى

* * *

ما للمدارس لا تَميد كأنها ... لم تدر مَن فقدتْه فى «الكردانى»
ظفِر الحِمــامُ بأريحى طاهر ... لم يَحْنِ أضلعَه على الأضغان[1]
واغتال نَدْباً كان ملءَ إهابه ... حزمُ الشيوخ ، وهمّة الفِتيان
لهفى على وجه يَرِفُّ طلاقةً ... كطلاقة الأزهار فى البستان
وسجية رقّت فلولا أنهـــا ... لا تُحتَسى قلنا : سُلافُ الحان
وتبسم عند اللقاء ، ومضُه ... يُسدِى لعطفك هِزَّةَ النشوان

* * *

أدرى الذين مشوا بنعشك خُشَّعاً ... ما ضمَّ من عُرْف ومن عِرفان
ما كان ضرَّهمو وأنت مَعقِدُ فخرهم ... لو أنزلوك قَرارةَ الوِجدان
هالوا الترابَ على «اللبيب» وإنما ... هالوا الترابَ على حجا وبيان
واستودعوا بطنَ الثرى سِرَّ العلا ... وسنا الضُّحا ، وبشاشةَ الإيمان
وطلاقة الروض النضير، ورقة العذب م ... النَّمير ، ونفحــةَ الرَّيحان

---

(١) كان الفقيد من أنبل رجال التعليم خلقا ، وأصفاهم سريرة ، وأجزلهم مروءة ، وأبعدهم عن إيقاع الأذى بالمعلمين ، وأعرفهم بحق الأدباء منهم .

وعذوبة الأنغام فى ليل الهوى   ووداعة الشادى على الأفنان

* * *

« أليبُ » بعدَك قد تبلّد خاطرى   فغدوت لا شعرى ولا شيطانى
حسبى الدموعُ نظمتهن مراثياً   ومن الدموع دلائلٌ ومعانى
وسقى ثراك .. وإن غنيت عن الحيا   صوْبُ الجهاد، وفزت بالرّضوان
كلٌّ على حوض المنية وارد   من فارط عجِل ، ومن مُتوانى[1]
إست المصدق أن طوتك يدُ الرّدى   ما زال شخصُك ماثلا بعيانى



---

(١) الفارط . سابق القوم إلى الماء .

ذكرى شاعر !!

قبل وفاة الصديق المغفور له الشاعر الكبير «محمد الهراوي» بشهر ، أرسل إليّ بطاقة لطيفة حملها «ألف تحية» ورجاني فيها أن أزوره بمقر وظيفته ليحادثني في شأن من الشئون الأدبية . وقد عدتني عواد عن تلبية هذه الدعوة في حينها ، ثم ذهبت بعد ذلك إلى دار الكتب ، فسألت عنه ، فقال لي البواب : «تعيش» لقد توفي أمس إلى رحمة الله ! !

كانت الصدمة عنيفة أذهلتني عن كل شيء ! وحاولت أن أرثيه فلم أستطع ، فقد غاب الحزن بياني ، وغشى على مشاعري ! وزاد في ألمي أن بعض الإخوان رماني بالتقصير في واجب الإخاء ! كأنه لا يدري — عفا الله عنه — أن من الحزن ما يحمي صاحبه الكلام كما يحميه الطعام !

فلما وافى يوم ذكراه — وكان الحزن قد انكسر ورسب سعيره في الأعماق — ! أهديت إلى روحه في مسراها العلوي هذه الطاقة الشعرية ، مستنزلا عليه الرحمة والرضوان العميم .

جهل العاذلون فيك مُصابي ... فأطالوا ملامتي وعتابي

وأذاعوا : أني بخلت بدمعي ... وقريضي على أبرّ الصّحاب

وعَزائي : علمي بأنك تدري ... ما أعاني من حُرقة واكتئاب

رُبّ باك يُذري دموعَ التماسيح م ... من الموجعات خالي الوطاب[1]

وجليد يَفترّ عن سنّ جذلا ... نَ طوى كشحه على الأوصاب[2]

---

(١) دموع التماسيح : دموع الكذب ، والأوطاب جمع وطب بالسكون : سقاء اللبن

(٢) يفتر : يضحك .

وخلّى الفؤاد من لاعج الحب م يُرى صابياً ، وليس بصابي
أعذرُ الناس من دهتْه الرزايا ونهتْ دمعَه عن التّسكاب
فهنيئاً لهم بكوا فاستراحوا وكتمت الجوى ، فطال عذابي

* * *

أيها اللائمون ، عدُّوا عن اللوْ م أو قيتم – على الإساءة – مابي
لو بكم ما بنا ، وبان عليكم للبستم به سوادَ الغراب
لا يُحِسّ الآلامَ من دينُه اللهو م ولا يُدرك الصِّبا بالتّصابي
كثُرت بيننا الجيادُ ، ولكن قصبُ السَّبق للمذاكي العِراب[1]
وحمام الرياض يبكي ، فنشجى حين تبكي مُطَوّقاتُ الرِّقاب[2]
كيف ينسى الودادَ مُشْرٍ من المجد م رفيع الذّرا ، سريّ الشِّعاب
مُعرِق في الوفاء يجري على العر ق ، ويسرى في بُلْجة الأحساب[3]
لا وربي لم أنقض العهدَ يوماً لا ، ولا بتّ ناسياً أحبابي
أنا أكسوهمُ المدائح أحيا ءً وأروى صداهمُ في التراب
وأصوغ الرِّثاء فيهم رياحينَ م تمجّ الشذا على الأحقاب

* * *

يا أخي في الوداد ، والودُّ أبقى أثراً من علائق الأنساب
ومُعيني على نوائب دهر أنا منها ما بين ظُفْر وناب
ومناري إذا دجا الشك حولي وتنكبت عن طريق الصّواب
وصفيّ ، وجُلّ من أصطفيهم صُوَرُ الإنس في طباع الذئاب

(١) المذاكي : الخيول أتت على قروحها سنة ، والعراب : الكريمة .
(٢) نشجى : نحزن ، ومطوقات الرقاب : الحمائم المغردة .
(٣) البلجة بالضم والفتح : الإشراق .

كنت أخشى طوارقَ السوء إلا طارقَ الموت لم يقع في حسابي

أين أيامنا نواعمَ كالغيد م تخايلن في شُفوف الثياب

بين صبح مفضَّض ؛ وأصيل شَرِق الأفق بالنُّضار المذاب[1]

نسجتها يدُ الزمان من البهجة م والأُنس ، والأماني العذاب

فهي من عمره الربيعُ الموشَّى وهي من عُمرنا لُباب اللُّباب

وليال كأنها من سناها رَمَضات الأحداق خلف النقاب[2]

نتساقى بها الودادَ سُلافا أين منها سُلافةُ الأعناب

كيف مرت بنا عِجالا ؟! فكانت كحَباب طفا على الأكواب !

أو كطيف الحبيب يدنو به الغُمض م وتُقصيه رقصةُ الأهداب

خُلَس من بَشاشة العيش ولَّت تستحث الخطا لغير إياب

آه لو سامني زمانيَ فيها بشبابي شريتها بشبابي

* * *

فجعتنا المنونُ بالشاعر الملهَم م أيّ البيان والإعراب

بالأديب المفن ! من يسكب المعنى م رحيقاً في المنطِق الخلاب

بجميل الطروس روضَ بَنان مُونِقاً للعيون والألباب

بسجيح الطبع ، الرقيق الحواشي وسريّ الخُلق ، النقيّ الثياب[3]

بمُودٍّ حقَّ الأخلاء في النا دي ! وحقّ الإله في المحراب

جامع الخلتين : ظرف الألبا ء ! ونُسك المطهّر الأوّاب

* * *

---

(1) شرق : مملوء .

(2) يريد أنها مع سوادها نيرة كالعيون السود .

(3) سجيح الطبع : رفيق لين .

يا لذكرى هاجت بلابلَ صدرى ... وأعارت قلبى جناحىْ «عقاب»

قلِقٌ تحتىَ الوسادُ كأنى ... أتنزّى على رءوس الحراب

بين ليلين : من دُجى وهموم ... ناهضات إلىّ من كل باب

مثّلا لى الخضمّ يغشاه موج ... تحت موج مُجلّل بسحاب

كلما طار فى السماء شِهاب ... طار قلبى وثبا وراء الشهاب

أوذكا البرق فى الدُّجنّة ناراً ... شبّ نارَ الأحزان ملء إهابى

يُسعد الذكرُ أهله وألقى ... ذِكرياتٍ حطّمَ الأعصاب

* * *

ياصديق ! ليت دعوةَ «رضوا ... نَ» وخلّفتنى لِحرِّ المصاب

لم تُزوّد أخاك بالنظرة العجلى م ... على وَشْك نيّة واغتراب[1]

ووداع الأحباب فن من السلوى م ... وعون على احتمال الغياب

ليت آذنت بالفراق ! فكنّا ... ننثر الدمعَ فى طريق الرِّكاب

كذب الشِّعر ! مالمن كان علم ... بالذى سجلته «أمُّ الكتاب»[2]

إن من مِنّةِ الإله علينا ... أن توارت أسرارُنا بالحجاب

لو درى النّاسُ ماتستّر عنهم ... قعدوا عن تناول الأسباب

لمح الغيبُ للظّماء سراباً ... ضلّ صادٍ يجرى وراء السراب

* * *

روّض الغيثُ قبر من كان روضاً ... حالياً بالعلوم والآداب

بان عنا ! فبان كلّ جميل ! ... فعزاءً للآل والأصحاب

---

(١) الوشك : القرب ، والنية : السفر .

(٢) أم الكتاب : أصل الكتاب وهى اللوح المحفوظ .

فقيد الصبا !!

تعزية للصديق الأستاذ الكبير « توفيق بك دياب »
في فجيعته بابنه الطالب النجيب « صلاح دياب » !
وقد توفي في حادث أليم سنة ١٩٤١ وكان من
تلاميذ الناظم بمدرسة الناصرية .

فجيعةٌ « الوالد » في « نجله » فجيعةٌ « الأستاذ » في « غرسه »
حملتُ عنك الشَّطرَ في رُزئه حملَ امرئ يُنصف من نفسه
فلستَ بالمفردِ في ترحة هزت بناءَ الصبر من أسه

* * *

عرفته في الدرس ريحانة ماذا جنى ذو الجد من درسه ؟!
يا للصبا بالكره - لا بالرِّضا - نحدوه منضوراً إلى رَمسه

* * *

استشعر الصَّبرَ ! « أبا كامل » فالصبرُ عون المرء في بؤسه
الموت ندمان يُدير الردى كأساً ! ولا عاصم من كأسه[1]
والدهر لا يُؤمَن مكروهُه ما أقرب المأتمَ من عُرسه!
أفعالُه بالحُمْق موسومة كأنما يمشي على رأسه!

* * *

(١) الندمان بالفتح : النديم على الشراب .

« شهيدك » الذاهب لا تبكه ! فيومُه أفضلُ من أمسه
راح إلى الله طهوراً ! كما جاءك يَبهى فى سنا قدسه[1]
لو خُيِّر الدنيا لما اختارَها أيرجع الحُرُّ إلى حبسه ؟!

* * *

بالرغم منا أن نسوق الأسَى إلى خطيب النيل بل « قُسِّه »[2]

---

(١) القدس : الطهر .
(٢) الأسى بالضم والكسر : جمع أسوة كذلك : وهى التأسي والتصبر ، وقس : هو ابن ساعدة الايادى خطيب العرب المشهور .

عظة العظات !!

مرثية للمغفور له حسن باشا صبري أحد رؤساء الوزارات المصرية في زمن الحرب الكبرى ، وقد توفي بغتة وهو يلقي خطاب العرش في افتتاح الدورة البرلمانية في ١٩٤٠/١١/١٤ أمام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، فكان لوفاته على هذه الصورة دوي هائل !

زُلزلت مصرُ للمُصاب الجسيم ... هكذا فلتكنْ حياةُ العظيم
جاءه الموت بغتةً فشهدنا ... دَكّةَ الطودْ، وانقضاض النجوم
يالها لحظةً يَشيب لها الطفلُ ... م ويُمسى الحليمُ غيرَ حليم
طوّحت «بالرئيس» حتى كأن لم ... يك ملءَ الأبصار، ملءَ الفهوم
قدَرٌ غالب، وأولى بذي اللب ... م تلقّي المقدورِ بالتسليم
نال شأوَ الفخار مَن أسلم الرو ... حَ بمرأى من المليك الرحيم
واستحقّ الخلودَ من صافح المو ... تَ وفي كفه لواءُ الزعيم
موتة فذّة ، وبعضُ المنايا ... ـ لو عقلنا ـ تُتاح للتكريم

* * *

إيه «صبري»، وعظتنا أبلغ الوعظ ... م وداويت كلَّ قلب سقيم
فعرفنا أنّ المناصبَ برقٌ ... خاطف ، والحياةَ مرُّ نسيم
إن بكتْ مصرُ شجوها فقليلٌ ... لأخي الحُنكة الأريب الفهيم[1]
ذاقت الأمن في ظلالك ، والر ... يح تدوّي، والنار حول الهشيم[2]
واستبانت بك الرشاد، وسارت ... تنشُد السلمَ في الطريق القويم
فعليك السلامُ ما يدَ الدهر ... م وخُلّدت في جنان النعيم[3]

---

(١) الحنكة بالضم : التجربة والاختبار .
(٢) سار الفقيد — رحمه الله — على سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب التي اعتنقتها الأمة
(٣) يد الدهر : أبد الدهر .

نبيل الصعيد

مرثية للمغفور له الرئيس النبيل رفعة محمد محمود باشا ألقيت في حفل جامع أقامه أبناء دار العلوم في مسرح حديقة الأزبكية في يوم الأربعين سنة ١٩٤١ !

هل للمنيّة عندنا من ثارِ ... أم هل لها عينٌ على الأخيارِ

مابال قومي - والربيعُ يُظلّهم - ... يتساقطـــون تساقطَ الأزهار

يمشي الرّدى عجلا إليهم ، كلما ... سطعوا بدوراً نالها بسرار

يجزى الرّجالَ سلامةً ، وأراهمو ... بين المخالب منـــه والأظفار

من كلّ أبلجَ في أسرّة وجهـــه ... شِيَةُ الأسود ، ووَسمةُ الأقمار

متجاورين ! قبورُهم كديارهم ... ضمّت بدائدَ سُؤدُد ونجار

قَصُرت حياتُهمُ ، وطال بناؤهم ... والمجدُ ليس يُقاس بالأعمار

لى كلّ يوم عبرةٌ مسفوحـــة ... حرّى تَشُبُّ - على البكاء - أوارى

جادت بها عيناى لا أجزى بها ... صنعاً ، ولكنّ الوفاءَ شعارى

لاتستقلّ دموعَ عيني إنها ... ذَوْبُ الفؤاد يسيل في الأشعار

أبكيهم من كلّ «حزب» مُضمِراً ... لهم هوى «حسّان» للأنصار

وأنا الهزار ، سماءُ مصرٍ مسرحى ... و«النيلُ» وردى، والكنانةداري

لا بل أقول - وما كذبت - عشيرتي ... أبناءُ «يعربَ» كلّهم و«نزار»

* * *

عَتْبي على الأقدار لو نقع الحشا ... وشفى الجوى عتبي على الأقدار

كلُّ المصائب ماعييت بحملها ... إلا المصابَ بصفوة «الأحرار»

هتف المذيع بموته جنحَ الدّجى ... فهتفت: صه! أمسك عليك احذار[1]

(١) وافته منيته — رحمه الله — ليلا .

إنّ الذى تنعاه ريح لنعيه   و«رقة» الحى «و» البيت «ذو الأستار
إن الذى تنعاه هجت بنعيه   مثوى «البُراق» و«روضة المختار»
إن الذى تنعاه كان ذخيرة   للشُرب فى الفلوات، والأمصار
انظرْ إلى السُّمار كيف تفرقوا   بددًا! وماتت صدحةُ الأوتار
وارثِ وجهَ الشامتين كأنما   صبغَ الأسى ألوانَهم بالقار
لم تنعَ - ويحك - غيرَ نبراس الحمى   والكوكبِ المتألق السيار
لم تنعَ غيرَ المشرفىّ المنتضى   - بيد العلا - والأسمرِ الخطّار
لم تنعَ غيرَ النبل فى هالاته   من محتِد، وعراقة، ونخار

* * *

ويحَ الحمى! فقدَ الحمى رئبالَه   والبيضُ ترعُف بالنجيع الجارى (1)
مات الذى حضن «القضيةَ» بيتُه   وسخا لها بالنفس والدينار (2)
إن تجزه مصرُ على آلائه   كان الخليقَ جبينه بالغار
ورث المكارمَ عن «أبيه» و«خاله»   إرثَ الغصون خصائصَ الأشجار (3)
عرقان فى مهد السناء تعانقا   كالورد ملتفًا على النوار
جاءا به نضرَ الجبين مطهرًا   إن «الصعيدَ» منابتُ الأطهار
لُطف كما رقّ النسيمُ وراءه   جِدٌّ كحدّ الصارم البتّار
تتحطم الأحداثُ حولَ مشيّع   بالعزم فى الإيراد والإصدار
وتُريه أعقابَ الأمور بصيرةٌ   يفضى إليها الغيبُ بالأسرار

---

(١) إشارة إلى موته والحرب دائرة الرحى .

(٢) يراد بالقضية : قضية الاستقلال فى العرف السياسى .

(٣) أبوه المغفور له: محمود باشا سليمان ، وخاله المغفور له : السيد محمد خشبة باشا، وكلاهما من سراة مصر .

يفدِ السّقامُ على السّقام ، ووجهُه زاهى الأسرّة كالشّهاب الوارى
يأبى الشّكاة ، ولو أصيب بدائه قمر الدُّجى ما لاح للنُّظار
فسل المنية إن سألت فإنها خبرتْ شكيمة مُدنَف جبار

* * *

قالوا : به كِبرٌ ! فقلت : تأدبوا ما الكبرياء على الكبير بعار
هى عزة قد زانها بسكينة وترفُّع قد حفّه بوقار
هى نخوة الحسب الحسيب تنزهت عن ذلة ومهانة وصَغار
لولا التكبر فى الجبال طبيعة مارتْ أمامَ العاصفِ المُوّار
واللّيث لولا كبره وإباؤه ما كان فينا غير كلب ضارى

* * *

لم أنسَ يوماً جزت فيه بداره والحزنُ غام على سماء الدّار
خلت المغانى من نبيل ، طالما هشت مغانيه إلى الزوار
تبَهى على « الفلكى » كعبةَ قاصدٍ مأنوسةَ الآصال والأسحار [1]
تضفى طلاقتُها على « حُجّاجها » كرماً ، وتخلَعه على « العُمّار » [2]
فسألت : ما خطب النبيل ؟ فقيل لى نضدوا عليه صفائحَ الأحجار
فأجبت : يأبى اللهُ موتَ « محمد » ! الخيرُ فى أعقابه الأبرار !
يفنى المجاهدُ - حينَ يفنى - صورةً ويعيش فى الأذهان والأفكار
إنّ العظيمَ ، حياتُه فى موته فاقرأ عظيمَ القوم فى الأسفار
ما ضر صوبَ المُزن أقلع تاركا آثارَه فى الروضة المعطار

---

(١) الفلكى : المراد شارع الفلكى وبه منزل الفقيد .
(٢) العمار : الذين يؤدون العمرة .

والزّهرُ يذوي في الرياض، وعطرُه سارٍ على عِطف النسيم الساري
والشمسُ يعتاق الغروبُ ضياءَها والبدرُ يجاوه على الأبصار [1]

* * *

هالوا التراب على أغرّ مهذّب بَرِئت صحيفته من الأوزار
أقسمت لو عاذ الطريد بقبره عَلِق الطريدُ بذمة وذمار
ألفَ الصراحةَ ! ليله كنهاره ما أشبه الإعلانَ بالإسرار
وصفا - على كدَر السياسة - طبعه إن السياسة جَمّةُ الأكدار
الطاهر العفّ الإزار ! كعرضه تحت الصيانة منه عِرضُ الجار
ومنادم « القرآن » في غسق الدجى ومسامر « المحراب » في الإبكار
لم يُلهه وتَر ! ولم يُغلبْ على عقل بغانية ، وكأس عُقار
تَبّ الخطوب على الشعوب إذا لها زعماؤها بالزّق والمزمار
إنّ الشريف هو الشريف بدينه دنيا الشريف وجاهُه في النار

* * *

« أحمد » عذرَ القريض ! فإنه أشجى مصابُك صادحَ الأطيار [2]
لا زال قبرُك روضة حُسّانة موشيّة الأعطاف بالأنوار [3]
لا أطلب السقيا لقبر حلّ في أرجائه فيض الحيا المدرار
كُتبَ الفناءُ على العباد ! فكلّنا مابين غادٍ للتراب وساري
فانزل على « رضوانَ » تلقَ بظلّه ماشئتَ : من كرمٍ وحسنِ جوار

---

(١) يعتاق : يمنع .
(٢) أشجاه : أغصه ، وشجاه : أحزنه .
(٣) الأنوار : الأزهار البيض .

عبقرىّ الطبّ !!

مرثية المغفور له النطاسى البارع الدكتور «عبد العزيز باشا اسماعيل» وقد وافاه أجله المحتوم فجأة فى فبراير سنة ١٩٤٢ ففزعت النفوس ووجلت القلوب!

مات الطبيبُ الألمعى، وبعضُ من ... داواهمو خاطوا له الأكفانا

ولربما ألفيت حـــولَ سريره ... دنِفا يقرّح دمعه الأجفانا

كان الأمانَ من السّقام لهم، وما ... وجد الطبيبُ من السّقام أمانا

هتف الحِمـــامُ به فلبى طائعاً ... من ذا يطيق لأمره عِصيانا

وإذا «بجالينوسَ» فوق سريره ... قد خار أطرافا، وعَىَّ لسانا (١)

فى مثل لمح البرق ساوره الضنى ... ومضى به، فكأنه ما كانا

وترى النِّطاسيّين من إخوانه ... صُمًّا ـ لفرط أساهمُ ـ عميانا(٢)

وقفوا حيارى ذاهلين حياله ... فى ساعة تدع الشجاعَ جبانا

خلوا الملامةَ عنهمُ، إن الرّدى ... من عهد «آدمَ» حيّر الأذهانا

الطبُّ أعجزُ أن يمُدّ لحائن ... فى عمــره يوماً إذا هو حانا

عظة لعمرك للنفوس بليغـــة ... جلت الحيـــاة لمن يرى ألوانا

قل: للمُدِلّ بجاهه وبمـــاله ... لاتعد طورك! لم تزل إنساناً(٣)

العمرُ فانٍ، والحياةُ قصيرةٌ ... فتبوأ الذكر الجميل مكانا

الموت حتم فى الرقاب فإن تكن ... ذا رفعة، فالموت أرفع شأنا

(١) جالينوس: من أئمة الأطباء اليونانيين.

(٢) النطاسى وكذا النطيس بتشديد النون والطاء وكسرها: العالم بالطب.

(٣) لاتعد طورك: لا تتجاوز حدك.

أنظر إلى آثاره مُتبصراً فلقـد أقام أمامك البرهانا

* * *

« عبد العزيز » لقد ملأت نفوسنا حزناً ، وزدت قلوبنـا إيمانا
أمداوىَ المرضى أفِقْ لتراهمو سالت عليك دموعهم « عقيانا »(1)
من كان يطمع فى البقـاء فإنه بك شاهد الموت الزؤام عِيانا
نم فى جوار الله ! وألق ثوابَ ما قدّمته ! واستقبل الرّضوانا



---

(1) العقيان : الذهب .

فجيعة المكارم !!

مرثية المغفور له السرى الأمثل « السيد باشا خشبة » رئيس جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية الأسبق ، وقد ألقيت فى حفل كبير أقامته الجمعية بدارها تأبينا للراحل الكريم فى ١٩٤٣/٣/٢٨ .

المنايا على النفوس حـوائم ... كلُّ حى يؤمّل الخلدَ واهمْ
عش كما شئت مُكثرا أو مُقِلاًّ ... سوف تلقى الردى، وأنفك راغم
سرّح الطرف هل ترى غيرَ موتى ... من حصيد ـ تحتَ التراب ـ وقائم
لُجَّة قعرها بساط الأوالى ... وعليها ـ من أهل الموت ـ عائم[١]
أين « لقمان » ؟ قد طوى الدهر لقما ... نَ ! وألوى من قبله « بالقشاعم »[٢]
ليس يُجدى عليك ـ والعيش فان ـ ... غيرُ ذكرى تطيب منها المواسم
قهرَ الموتَ نابهٌ فارق الدنيا ... م فهز القرى ، ورجّ العواصم

* * *

عدل القبرُ بيننا فى حظوظ ... ميّزتنا ؟ والقبرُ أعدلُ حاكم
حلّ فيه على الضعيف أخو البطش ... م وساوى الفقير ربَّ الدراهم
وتخلّى عن سيفه كلُّ غاز ... وسلا عن حبيبه كلُّ هائم
الرُّفات السحيق فيه ينادى ... اذكروا الموت؟ ما من الموت عاصم
ههنا المالكون للدود ملك ... وعظام الورى عظامٌ رمائم

---

(١) الأوالى : الأوائل .

(٢) لقمان بن عاد : من المعمرين وله قصة مشهورة تروىها الكتب ، والقشاعم : النسور الكبيرة جمع قشعم .

والوجوه الصباح شاهت كأن لم ... تك بالأمس ناضرات نواعم

* * *

تلك دنيا سرورها فلتات ... خاطف كالسراب؟ والحزن دائم

ضحكات الثغور أصدق منها ... عبرات ملء العيون سواجم

خدعتنا بلينها فهلكنا؟ ... ناقع السم تحت لين الأراقم

لو رجعنا إلى النهى لاعترفنا ... أن أعراسها طريق المآتم

فجعتنا بالسيد الأروع الأو ... رع، والماجد الرفيع الدعائم[1]

المصلى تحت الدجى، وهو سيتر ... فوق صرعى الكرى، وصرعى المآثم

العفيف اللسان! يحميه هجر القول م ... خيم عن الدنية صائم

الرزين الركين تضطرب الدنيا م ... حواليه، وهو «قيس بن عاصم»[2]

الشفيق الرفيق تقتبس الرقة م ... من طبعه حواشى النسائم

الشديد القوى فى الحق حتى ... لايبالى فى الحق لومة لائم

«الصعيدى» عزة وإباء ... والصعيد الطهور غاب الضراغم

الحبيب القريب من كل نفس ... تعشق النبل والعلا والمكارم

ناشىء فى التقى، وفى عصمة الدين م ... محنى بالسؤدد المتقادم

كل مجد لايرفع الدين منه ... بسط الدهر نحوه كف هادم

ناحل جسمه وبين حنا ... ياه فؤاد موكل بالعظائم

كلما مرت السنون عليه ... زاده الله بسطة فى العزائم

لاتوغلك الأجسام! يارب جسم ... رائع، حشوه طباع النعائم

إنما السيف حده حين تنضو ... ه، وإن رق حده فهو صارم[3]

(١) الأروع: الذى تعجبك هيئته، والأورع: الأتقى.

(٢) قيس بن عاصم: مضرب المثل فى الحلم.

(٣) نضا السيف: استله.

فتن الجاه غيره ، وتوقّى — فتنة الجاه بالخلال الكرائم
كلّ سوق للبر لم يك فيها — غير شارى أكرومة أو مساهم
زعزعت وفرة — على واسع الثر — وة — جدواه ؟ والمعالى مغارم
يستوى الصاحب الأثير لديه — فى الندى الغمر ، والألدّ المخاصم
لاتلوموه إن تخرّق فى البذ — ل فصعب أن يمسك العرف حاتم[1]
جرأة الليث فطرة فيه والجو — د — بلا منّة — سجايا الغمائم

* * *

أين منا سمح يرف سنا البشر — م على وجهه رفيفة الكمائم
فوق عرنينه ، وفى صفحتيه — للمعالى ، وللحياء مياسم[2]
لو تأملته تخيلت مثلى — أن بعضاً من الوجوه مباسم
ضاحك للصحاب عن سن جذلا — نَ على وطأة السقام الملازم
وكأن الزوار من فرحة الدا — ر بهم سائرون بين معالم
كنت إن جئته جلست لديه — مجلس الورد فى الرياض البواسم
ألفت بيننا المودة حتى — كان لى كالأب الكثير المراحم
لا تلمنى على البكاء ؟ فإنى — لست أبكى إلا بقايا الأكارم

* * *

أنزلوا فى الثرى والشريف المعلّى — أثرى رحب الثرى « بابن هاشم »
فى فلاة « الغفير » شهم سرىّ — لم يَصِم عرضه من السوء واصم[3]
وجواد بنفسه فى المعالى — غير سمح بصدره للسخائم[4]

(١) تخرق : أسرف ، والعرف : المعروف .
(٢) المياسم : العلامات والآثار جمع ميسم .
(٣) الغفير : الجبانة المعروفة ، والوصم : العيب .
(٤) السخائم : الأحقاد جمع سخيمة .

ورحيم بالناس يحمـــل عنهم فوقَ ماحمّـــلوه ! وأخرُ راحم
فى زمان أهـــلوه للمال عُبدا نٌ ! بسيقانهم تعَضُّ الأداهم[1]

* * *

« سيّد » كنت لى أباً وصديقاً أتُرى أنت بالتياعىَ عالم ؟!
ذاك قلبى من الفجيعـــــة يدمى أعجز الطبَّ جُرحُه — والمراهم
لست آلو عليك دهرى ملاماً إنّ دهراً وارى سناك لظالم

* * *

مصرُ ولهَى عليك! والجيزةُ الفيحاءُ م لهفى ! وأفقُ أسيوط قاتم[2]
المناحاتُ فوقهـــــا صاخبات تنزف الدمعَ ! والوجوهُ سواهم
أرعى سمعك اللطيف كعهدى بك يَهزُزْ عِطفيك سجعُ الحمائم
شاعر الصدق والوفاء على الصّيد م فُرادى من دره وتوائم
لايصـــوغ الرثاءَ إلا دموعاً تحتها لوعةٌ تذيب الحيـــازم
حِكم كله وأىُ عِظـــات تستبيح الرّبا ، وتغزو التهـــائم
شـــهد اللهُ مارثيت ! فعُذراً ! خاطرى شاردٌ ، وعقلىَ واجم
وأشدُّ الأرزاء ماترك الصفوة م من صاغة البيان أعاجم

* * *

« سيّد » والحياةُ أضغاث حُلم عَلِقت فى الكرى بأهداب نائم
كم شكونا أغـــلالَها ! فرجعنا فوقَ أغلالها نُعانى الشّكائم[3]
ضقتَ ذَرعاً بها ، فأغضيتَ عنها وتعفّفت عن خبيث المطاعم
عشتَ فيها — على الثراء — غريباً عيشة الماس فى ظِلال المناجم
فنم اليومَ راضىَ النّفس فى ظِلٍّ م ظليـــل من الفراديس ناعم

---

(1) الأداهم : القيود جمع أدهم . (2) كان يسكن — رحمه الله — الجيزة .
(3) الشكائم : اللجم جمع شكيمة .

عميد الأهرام !!

مرثية المغفور له الأستاذ الكبير «جبريل باشا تقلا»
صاحب جريدة الأهرام !
وافاه الأجل المحتوم فجاءة فى يوليو سنة ١٩٤٣
أنضر ما يكون شبابا وصحة !

الحزنُ حلّ عليك وهو حرامُ ... فالعين دمع ! والفؤادُ ضرامُ
تلك الفجيعة — والفجائعُ جمة — ... صعقت لها مصرٌ ! وماد «الشام»
رزء يجلُّ عن العزاء ! فما على ... من بات مسلوبَ العزاء ملام
خطبٌ أذاع به «الأثيرُ» على الدجى ... فتفزّع الأيقاظُ والنُّوّام[1]
وأتى الصباحُ مُفصّلا أنباءه ... فإذا الصباحُ المستنيرُ ظلام

* * *

لمّا نُعيتَ إلى «نزار» و«يعرب» ... قعدوا من الحدث الملم وقاموا
يبكون فى «جبريلَ» أروعَ ماجداً ... كفّاه فى محل السّنين غمام
يبكون فى «جبريل» ربّة صحيفة ... بيضاءَ لم تتعلّقْ بها الآثام
يبكون فيه مدافعاً عن حوضهم ... فى بُرده ماضى الغرار حسام
نعم الشجاعُ : مقاله وفعاله ... حينَ الشجاعةُ فى الرجال كلام

* * *

يا مُلحِفَ الأيتام ظلّ جناحه ... الصحبُ بعدكَ كلُّهم أيتام[2]
إن كنت من رهط «المسيح» فطالما ... أثنى على آلائك «الإسلام»

(١) توفى الفقيد ليلا فجاءة .
(٢) ألحفه : غطاه .

هذا المصاب بكلّ قلب لوعةً   إن العُروبةَ بيننـــا أرحام

* * *

« جبريلُ » قل لى كيف بين عشية   وضحا يَغيض الوحىُ والإلهام !
ويَخِرُّ من عليـائه بدرُ الدُّجى   عند الكمال ، ويَكْهَمُ الصَّمصام (١)
إنى رأيتك مرَّتين فراعنى   زاهى الأسرة واضحٌ بسام (٢)
يَبهَى على عرنينه وَسْمُ الندى   ويُضىء فوق جبينه الإقـــدام
لاتَخش عاديةَ الفنـاء ! فلم يمتْ   مَن خـلَّدتْ آثارَه الأقلام
« أهرامكم » رسخت وطال بناؤها   فكأنها لجلالها « الأهرام »

* * *

« أنطون » صبرَ الأكرمين ! فكلنا   فجعتْه فى أحــبابه الأيام (٣)
لست المفنَّد فى الخطوب ولا الذى   تهفو براجح حلمـــه الآلام (٤)
وعلى فقيدك ، بل فقيد الشرق من   سِرِّ القلوب تحيَّة وســـلام (٥)

---

(١) يكهم : يكل ، والصمصام : السيف القاطع .
(٢) الأسرة : خطوط الجبهة .
(٣) أنطون : الأستاذ أنطون الجميل باشا رئيس تحرير الأهرام إذ ذاك .
(٤) المفند : المضعف الرأى ، وتهفو : تميل .
(٥) سر القلوب : لبابها .

ريحانة المربيات!

مرثية للمغفور لها المربية الكبيرة السيدة « زكية عبد الحميد سليمان » .

أنشدها تلاميذ مدرسة المنيرة الابتدائية للبنات على أنغام الموسيقى الشاجية ، فى مفتتح حفل باك حزين أقيم فى « دار الاتحاد النسائى » تأبيناً للفقيدة الكريمة !

وقد كان للمشهد تأثير كبير فى نفوس الحضور من صفوة الجنسين ! فسالت دموع الرجال وانتحب النساء !

ذوَت زهرةٌ فى رياض الفنونْ تَسُرُّ النُّهى وتروق العيونْ !
شباب ونُبل ، ودنيا ودينْ وعلم وعقل وحُسن مَصونْ
فواضرُ لو أمهلتْها المنونْ

* * *

« زكيةُ » « زوزو » أطلتِ الغيابْ وذقنا لبُعدكِ مُرَّ المصابْ[1]
بناتُكِ يسألنْ ! هل من جوابْ ؟ أمثلكِ يسكن جوفَ الترابْ ؟
أجيبي ! فإنّا فقدنا الصوابْ !

* * *

دعونا مراراً ! فلبِّي الدعاءْ حنانَكِ ! رِقّي لهذا البكاءْ
شمائلكِ الغرُّ تأبى الجفاءْ فمُنّي علينا بطيب اللقاءْ
فمنكِ عرفنا جميلَ الوفاءْ !

* * *

---

(١) زوزو : كانت بهذا الاسم تعرف فى دار « الإذاعة » ، وبه يعرفها المستمعون من تلاميذها وتلميذاتها .

أريحانةَ « النّيل » أين العبير؟! وأين المحيّا السّنيُّ المنير؟!
وأين الشّبابُ البهيّ النّضير؟! محاسنُ شتى! وعمر قصيرْ
عزيزٌ على النشء هذا المصيرْ!!

* * *

حديثك في نظمه كالدُّررْ ووجهك في حسنه كالقمرْ
وطفلاتك في لطفه كالزّهَرْ وفنُّك روض جنيُّ الثّمَرْ
أكلُّ أولئك تحوي الحُفَرْ؟!

* * *

بأرض «الهنود» وأرض الوطنْ طرائفُ من كلّ شيء حسنْ[1]
وآثارُ فكر وعلم وفن ستبقى منارًا بقاءَ الزّمنْ
في ذمة الله تلك المننْ

* * *

عليكِ السلامُ! عليك السلامْ! وروت ثراكِ دموعُ الغمامْ
وبوّأكِ الله «دارَ السلامْ» سنرعى عهودَك رعْي الكرامْ
ونشدو بذكراكِ شدْوَ الحمامْ
عليكِ السلام! عليكِ السلامْ

(١) أرض الهنود: إشارة الى رحلة الفقيدة إلى الهند منتدبة من وزارة المعارف لتنظيم مدارس رياض الأطفال بها، وقد قامت بما وكل إليها خير قيام.

مصاب الأخلاق !!

مرثية للمغفور له الأستاذ الجليل « محمد جاد المولى بك » كبير مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف ! وقد نزل به القضاء المحتوم في ضحوة النهار أتم ما يكون صحة وقوة !! سنة ١٩٤٤ .

طلبتَ رثائي ! ـ والرثاءُ وفاءُ ـ نشدْه بكاء لم يَشُبْه رياء[1]

يقولون : إنّ الدمعَ يُوهِنُ الجوى وسَلوى ـ على بَرْحِ الأسى ـ وعزاء

فما بال قلبي كلما سحّ مدمعي يُقلّبه التبريح كيف يشاء[2]

إذا ذرَفَ المحزونُ ماءَ شئونه فإن دموعي الذارفات دماء

بكينا على الأحباب قبل فراقهم ! فكيف ! وما بعد الفراق لقاء !

نهوّن بالصبر الجميل مُصابَهم علينا ! وصبرُ الفاقدين بلاء

ونأوي إلى السلوان فيهم فننثني بأفئدة ، منها السلو بَراء[3]

نعيمُ بني الدنيا ثراءٌ وصحة ونَجْواي أن يبقى ليَ الخُلطاء

تَملّ صفاءَ العيش ـ والشملُ جامعٌ ـ فما بعدَ إخوان الصفاء صفاء[4]

إذا ذهبت أيامُهم عنك فابكها فكلّ نعيم بعد ذاك شقاء

* * *

مضى « جاد مولاه » إليه مطهّراً تَرِفّ عليه نَضرةٌ ورُواء

أهاب به داعي المنون ـ على الضحا ـ سليماً مُعافىً ! والمنونُ قضاء

---

(١) من الأعاجيب أن كبرى بناتي بعد موت الفقيد وقبل سماعها بنعيه ، رأته في المنام يطلب منها أن أرثيه ! فهذا معنى قولي : طلبت رثائي ...

(٢) التبريح : التوهج والتسعر .

(٣) نأوي : نلجأ ، وبراء بالفتح : بريء .

(٤) تملى الشيء : تمتع به .

فلم يتشبث بالحياة - وإن حلت - حكيم يرى أن الحياة غثاء
يخاف لقاء الله من خاف ذنبه ويرغب فيما عنده الصلحاء

* * *

تبتّل للآداب والعلم والتقى فعاش غريباً ! حوله غرباء[1]
وللناس فى الدنيا على الشر زحمة فهم والوحوش الضاريات سواء
تواضع حتى قيل : أزرى بقدره ! وطامن من علياه ! وهو لواء[2]
وما علموا : أن التواضع رفعة تزين به أحسابها العظماء
وأن التعالى حطة كلفت بها - لتحجب عنا ضعفها - الضعفاء

* * *

يُسرّ ! فلا يهفو السرور بلبه ! وليس يعى بالحلم حين يُساء
كريم على الحالين ! لا الفعل سيء ولا قوله ، فى القائلين بذاء
فيرضيك منه الفعل إن كان قادراً عليه ! وإرضاء الأنام عناء
فإلا يكن فعل فقول مبشر ودعوة خير ! والدعاء عطاء[3]
ويرضيك وجه - قبل ذلك - ضاحك يروعك منه رونق وحياء

* * *

« أبا جابر » ! هذا رثائى بعثته رياحين ! يحدوها أسى وبكاء[4]
ثناء كنفح المندل الرطب ذائع خلدت به ! إن الخلود ثناء[5]
نظمت به قلبى ! وأكرم من وفى بذمته بين الورى « الشعراء »

---

(١) تبتل : إلى الشيء : انقطع إليه .
(٢) طامن : طأطأ وخفض ، وكان — رحمه الله — جم التواضع
(٣) الدعاء عطاء : إشارة إلى الأثر : الدعاء إحدى الصدقتين .
(٤) جابر : نجل الفقيد .
(٥) المندل : العود الهندى .

مصرع البطولة !!

ألقيت في حفل مشهود أقامه « أبناء دار العلوم » في مسرح حديقة الأزبكية تأبينا للبطل الشهيد المغفور له الدكتور « أحمد ماهر باشا » رئيس مجلس الوزراء تحت رياسة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا وزير المعارف في ١٩٤٥/٤/٢ .

يقولون لي: كفكف مدامعك الحَرّى فقلت لهم: إنّي بتَسكابها أحرى

قضى « أحمد » ! لا متّع الله مقلةً بإنسانها لم تمس من بعده عَبْرى

فلا تسألوني الصّبر إني فقدته وأبرحُ مايعرو الفتى فقْدُه الصبرا[1]

حلَفت: لقد أدمى فؤادي مصابُه وسعَّر في أحناء أضلاعيَ الجمرا

سكبت له دمعي فلما جرى إلى مداه! سكبت الدمعَ من مهجتي شعرا

وكنت ألوم الناسَ تبكي عيونُهم فلما بلوْت الحزنَ أوسعتهم عذرا

وما أنا « حزبيٌّ » هوًى أو عقيدة أتابع «زيداً» في السياسة أو «عمرا»

ولكنّما أرعى لمصرَ عهودها وأندُب من أبنائها البطلَ الحُرّا

وقفت على مصر قريضي ومدمعي أنظّمه دراً، وأنثره شذْرا[2]

فيوما تُحلّي الماجدين مدائحي ويوماً تُروّي عبرتي الخدَّ والنحرا

هماماحوت كفّايَ جدتُ لها به ومن « جاد بالموجود » لم يعدَم الأجرا

* * *

سلوا النيل: مابال المروج حياله تُفرّي بأيديها غلائلها الخُضرا[3]

(١) أبرح: أشد .

(٢) الشذر: ما يلقط من ذهب المعدن من غير إذابة الحجارة ، والواحدة شذرة .

(٣) تفرى: تشقق .

وما للرّياض الحُوّ حول مياهه ... منكسة الأغصان والهة حسرى[1]
فلا «الوُرقُ» في أوراقه مترنّم ... ولا الزهر من أكمامه ينفث العطرا[2]
وما باله جهمَ الأسارير ساهما ... يُرقرق في الشطين أدمعه الحُمرا
وما خطب مصر؟ لا الضحا في سمائها ... لُجينٌ! ولا الآصال في جوّها تبرا
أحقاً أصاب الموتُ ليثَ عرينها ... وحطّت يدُ المقدار من أفقها البدرا
على ساعة تَفلي الشعوبُ رجالها ... وتحشد للأحداث عُدّتها الكبرى[3]

* * *

أذاع بمنعاه النّعيُّ! فخلته ... يؤذّن فوق النيل: أن بادروا الحشرا!
لك الويلُ من صوت على الليل لم يدع ... به سامعاً إلا حشا أذنه وقرا![4]
هفا بالهضاب الرّاسيات فرجّها ... وأسرى إلى الأفلاك فانتفضت ذعرا
وضمّت له مصرُ حشاها كأنها ... تراءت سكرى! وما هي بالسكرى[5]
أصخت إلى المذياع لهفانَ مُوجعاً ... تعللني الأوهامُ أن أسمعَ البشرى
أقول: لعلّ العمرَ فيه بقيّةٌ! ... وهيهات! لم تُبق المنونُ له عمرا
فلما استبان الأمرُ صحت - وفي الحشا ... تباريحُ جمر - أيُّ خطب دهى مصرا

* * *

«رَصاصاتُ» جُبن جدّلت بطل الحمى ... وأسهُم غدر أردت الطاهرَ البرّا[6]
و«ذئب» أعارته المقاديرُ قدرةً ... فأنشب في ليث الشرى النابَ والظفرا

---

(١) الحو: الخضر لشدة سوادها جم حواء.
(٢) الورق: الحمام الرمادى اللون.
(٣) تفلي: تنتقى وتختار، وكانت الحرب على وشك الانتهاء والأمم تفكر في مستقبلها.
(٤) اغتال الفقيد — رحمه الله — شاب طائش بين أروقة البرلمان ليلا، اسمه: «العيسوى»
(٥) ضمت له مصر حشاها: كناية عن الفزع والرعب!
(٦) جدلت: صرعت.

تأبط شراً تحت جنح من الدجى فكان - على شر تأبطه - شرا (١)

عجبت له يمشي الضراء لأروع تعوّد أن يلقى منازله جهراً (٢)

رمى عن يد تبّت وتبّ ! فما رمى من الناس فرداً ! بل رمى فيلقاً مجراً

فيالك من «غدّارة» ! ما ترفّقت بقلب وفيّ عاش لا يعرف الغدرا

بسطت له كفّ الكريم مصافحاً ووجهاً كريحان الربا طافحاً بشرا (٣)

فلو كان حُرّاً ردّ عنك سلاحه إلى نحره ! أو خرّ يسألك الغفرا !

ولكنه قد كان صخراً فؤاده وفي الناس من تحوي جوانحه الصخرا

لقد كان من «دار النيابة» زاجر لنفس غوى النفس لو يفقه الزجرا

سياسة مفتون يرى فرض رأيه على أحوذي قُلّب حلب الدهرا (٤)

أسيت لمصر ! كيف تُنبت مثله وعهدي بها لا تُنبت الأحمق الغِرّا

وما قيمة «الدستور» إن قام دونه سفيه الحجا يملى إرادته قسرا

ومن أنت - حتى تملك الرأي عنوة وتحكم في مصر صناديدها الغُرّا

تجود عليهم بالحياة إذا عنوا وويل لهم إن خالفوا النهي والأمرا

أفي حرم «الشورى» وتحت ظلالها فعلت - لحاك الله - فعلتك البكرا

«قُدار ثمود» عُدّ أشقى بني الورى على أنه لم يأت حادثك النكرا (٥)

تقلّد طوق الإثم في عقر «ناقة» وأنت عقرت البأس والمجد والفخرا

* * *

(١) يشير البيت إلى ما حمله الجاني من السلاح خفية !

(٢) مشى له الضراء : ختله .

(٣) ظن — رحمه الله — أن الجاني يريد أن يسلم عليه فمد له يده متهللا !

(٤) الأحوذي : من يسوق الأمور أحسن مساق لعلمه بها ، والقلب : الداهية الخبير المجرب .

(٥) قدار : عاقر ناقة سيدنا صالح عليه السلام .

أأحمدُ جلّ الخطبُ فيك، وأبرحت ... فجيعةُ مصرٍ أسبلت دمعنا قطرا (1)

وأعززْ على مصرَ الوفية أن ترى ... أعزّ رجالاتِ الحمى وُسّد القبرا

وأن تلمح الشورى خلت من عمادها ... وصدرَ المعالى من قلادته صفرا

تناشدك الصفحَ الجميلَ وما جنت ... ولكن جنى ذو لُوثة غُمْرٌ فاغترا (2)

بلادُك تدرى ما بذلت موفّقاً ... لها من جهود فذّة تعجز الحصرا

وتعلم ما قاسيت تحت لوائها ... من الهول! لا تبغى جزاء ولا شكرا

إذا ما دجى ليلٌ على النيل دامس ... تبلّجت بدراً فى الدّياجر أو فجرا

فتى «الثورة» الصّوال فى حلَباتها ... ومن ذاق فيها المرّ! فاستعذب المرّا

ومن سار بين البيض والسمر ضاحكا ... إلى الموت! لا بيضاً يهاب ولا سمرا

ومن خاض نيران الحوادث صابراً ... عليها! فكان الماسَ والذهب النّضرا

أجلّ بنى «سعد» وأشبهُهم به ... وأرحبهم فى كل نائبة صدراً (3)

وأوفاهمو حزماً إذا السّلم أقبلت ... وأمضاهمو عزماً إذا كانت الأخرى

فقدناك فقد البدر! والليل ضارب ... بأرْواقه! والرّكب يعتسف القفرا (4)

فقدناك فقد الليث! يغدو إلى الوغى ... ويرجع قد حازت مخالبُه النصرا

فلا تعصِب الذّنب العظيم بأمّة ... مكانك فيها يفرَع الأنجمَ الزُّهرا (5)

ومهّد لها عُذرَ البرىء! وكن كما ... عرفتُك فى دنياك تجنح لليُسرى

* * *

---

(١) أبرح : بلغ الغاية ، وأسبل : أسال .

(٢) اللوثة بالضم : مس من جنون .

(٣) سعد : الزعيم الخالد ، وقد نشأ الفقيد مجاهداً تحت لوائه .

(٤) الأرواق : الأستار جمع رواق بالكسر .

(٥) عصب الذنب به : ألصقه به ونسبه إليه .

«عليّ العلا» ! اصبر أعلى ما أصابكم ... وإن كان رزءاً بعضه يقصم الظهرا[1]

عهدناكم الأطوادَ يا آل «ماهر» ... سموّاً على ماساء في الدّهر أو سرّا

وقد عرفتكم مصرُ في أزماتها ... مثقّفة زُرقاً ! وهندية بُتْرا[2]

لئن خصّكم رزءُ «الشهيد» فإنه ... لقد عمّ حتى طبّق البرّ والبحرا

فسلْو تكم عنه ! فما ضاع باطلا ... ولا ذهب المسفوحُ من دمه هدْرا

مضى في سبيل الحق يحملُ روحه ... على كفّه ! حتى قضى ناضراً طُهرا

ولا بدع أن تهوي الأسودُ صريعةً ... فأكثر ما تلقى منيتها عقْرا[3]

يموت الجبانُ الشّكسُ فوق وساده ... ويسقط في الميدان من يعشق الذّكرا[4]

مشت مصرُ تأسو جُرحكم في مصابه ... وتحمل عنكم من مناحته شطرا

وأضفى عليكم «عاهلُ النّيل» عطفه ... رعى اللهُ «فاروق الحمى» للحمى ذخرا

* * *

«أمحمودُ» ما الدنيا سوى دار قُلعة ... نروح ونغدو في جوانبها سفْرا[5]

تدير علينا شهدَها — وهْو علقم — ... وتُعطي بيمناها، وتسلُب باليسرى

مشينا إلى أزهارها في قتادها ... ورُحنا على اسم النفع نجتلب الضُّرّا

كأنّ «سليلَ الطّين» أسلفها دما ... فأنحت على أبنائه تطلب الوِترا[6]

---

(١) الخطاب لرفعة «على باشا ماهر» شقيق الفقيد وقد كان حاضرا ولكنه لم يكد يسمع طرفا من القصيدة حتى غلبه التأثر فاضطر الى الخروج فزاد ذلك في رهبة المشهد !

(٢) المثقفة الزرق : الرماح ، والهندية : السيوف ، والبتر : القواطع .

(٣) العقر : النحر .

(٤) الشكس : الرذل .

(٥) محمود : المغفور له : النقراشي باشا صديق الفقيد وخلفه على رياسة الوزارة ، وقد كتب له أن يغتال مثله ! ودار قلعة : دار نقلة .

(٦) سليل الطين : آدم أبو البشر ، وأسلفها : أقرضها ، وأنحت : قصدت .

رفيقك في عُسر الجهاد ويسره | رمته يد ترمى من الأفق «النسرا»
وتستنزل العُصْمَ العواقلَ في الذُّرا | وتخشى على الحيتان لجّتها الغمرا[1]
غزت «قيصرا» من قبل تحت بُنوده | وأهوت إلى الإيوان فانتزعت «كسرى»

* * *

شجانيَ أن يبكى جليدٌ عرفتُه | على كبرياء الخطب يستشعر الكبرا[2]
وذو مِرّة ترغو الحوادثُ حوله | فيعلو على عليائها جبلا وعِزّا[3]
صديقان ! كلاَّ بل شقيقان مثّلا | لنا في صفاء الألفة الماء والخمرا
عزاء ! وما ذكّرت غيرَ مجاهد | أحاط بدنياه وأسرارها خُبرا
سيشكو الفراقَ «الفرقدان» وتنطوى | وشائجُ قُربَى قد أظلّتهما دهرا

* * *

وفى ذمة الله «النقيرُ» ومن به | ولا زال مُنهلُّ الحيا فوقه غَزْرا[4]
لقد أودعته مصرُ أجلادَ ماجد | تضوع به مسكا وتندَى به زهرا[5]

---

(١) العصم جمع أعصم : الظباء البيض ، والعواقل : المتنعات .
(٢) بكى النقور له النقراشى رفيقه الراحل بكاء أثار الشجون !
(٣) المرة بالكسر : القوة وشدة العقل .
(٤) النقير : الجبانة المدروفة بالعباسية .
(٥) الأجلاد والتجاليد الجسم والأعضاء .

رب الظرف والبيان !!

قال هذين البيتين ارتجالا حين سمع بوفاة المغفور له الأستاذ الكبير « عبد العزيز بك البشرى » :

الظرفُ واللطف والفكاهة والأنس م جميعاً أدرجن في كفن[1]
يوم مات « البشرىُّ » ريحانة « الضا د » ! ورب البيان واللَّسَن[2]

مصاب الشعر !!

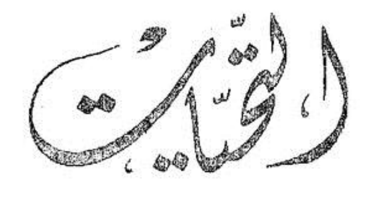
نظمها في شبه ارتجال عقب وفاة المغفور له الشاعر الكبير الأستاذ « على الجارم بك » سنة ۱۹٤۹

أ « جارم » أبكيك ! لا بالدُّموع ولكن بذوب الفؤاد الحزينْ
فقدنا بفقدك بِشْرَ الوجوه ! وراح النفوس ! ونور العيون !
وظَرفَ اللسان وسحر البيان ولُبَّ العلوم وسرَّ الفنون !
ونثراً كزهر الرِّياض النَّدىّ وشعراً كدرِّ النُّحور الثمين
بكت رُزْأَها فيك « أمُّ اللغات » وناح عليك « الكتابُ المبين »
لقد كنت تبعث فينا السرور فما لك أصبحت تُذكى الشجون؟!

. . .

« أجارمُ » بعدك غاض البيان فماذا عسى ينظم القائلون ؟!
إذا لم أجد فيك صوغَ الرثاء فحسبك منّىَ ماءُ الشئون[3]

(١) أدرجه : طواه .
(٢) اللسن بفتح السين . الفصاحة .
(٣) الشئون : مجارى الدموع



ثنائى موقوفٌ على كل ماجد
إذا الشعر لم ينشُر مكارمَ قومه
عرائس لا تُجلى على غير كفئها
يَدين بها قسراً «فرزدقُ دارمٍ»

وماجدة تُسدى إلى «مصرها» يدا
فلا حمِدت منه المكارمُ مشهدا
ضمِنَّ لمن زُفَّت له أن يخَلَّدا
لأعرقَ منه فى الفخار وأمجدا

«الجندى»

إلى الرسول الكريم في عيد هجرته

ألقيت في حفل جامع أقامته كلية دار العلوم احتفالا
بعيد الهجرة في بعض سني الحرب الأخيرة .

في حواشي الآفاق نصفُ سوار ... صاغه اللهُ فتنةَ النظّار

من ضياء — إن شئتَ — أو من لجين ... عبقريّ اللألاء ، أو من نضار

سارياً في السماء فاعجبْ لسارٍ ... مستضيء بنوره كلُّ ساري

رفّ حيناً في معصم الغرب حتى ... هاج شجوَ الخرائد الأبكار

سلوة الساهدين — والليلُ ساجٍ — ... نابغيٌّ ، ومتعة السمّار

يجد العاشقونَ فيه عزاء ... عن «سعاد» في هجرها و«نوار»

كم محبّ دارى العذولَ فناجا ... ه على الليل ، والمحبّ يداري

رقّش الأفقَ بالسنا : فنسينا ... — في سواد الدجى — بياضَ النهار

صنعة الله أعجزت كلَّ وصف ... تتعاطاه صنعةُ الأشعار

* * *

يا هلالا في بُهرة الأفق يحبو ... مستدِقاً أضناه طولُ السفار (١)

كم ترود الآفاقَ بدءاً وعوداً ... أين تُلقي بهنا عصا التسيار

ليت شعري ! ماذا حملتَ إلينا ... يا «عصام السماء» من أخبار

ما أجنّت لنا الغيوبُ ، وماذا ... يفجأ الناسَ من وراء الستار

أسلام يُضفي الأمانَ على الدنيا ... م وترقا به الدماءُ الجواري (٢)

أم هو القتل والقتال ، ولا حُكم ... م لغير المهنّد البتّار

* * *

---

(١) بهرة الشيء بالضم : وسطه .

(٢) ترقا : تسكن ، وأصلها ترقأ بالهمزة .

يا هلال السّماء ما حاجسة الأر ض إلى النور ! وهى شعلة نار
لتمنّى الأنامُ أن لياليــك م — على حسنها — ليالى السّرار
كيف لم تخشَ أن تريش العوادى لك سهماً من أسهم الأشرار
إن فى الجو يسبح الموتُ أسرا باً ! فوار حمتــاه للأطيار
لا تقل: نحن فى أمانٍ فما تملك م دفعاً لصــولة المِقــدار
أنت والشمس والكواكب والأنجم م ملكٌ للواحـــد القهـــار
لو يشـــاء الإلهُ طىَّ السموا ت تهاوت من سلكهن الدّرارى[1]

* * *

قف قليلا لحدث الناس عما جهلوه من سيرة «المختار»
يوم قام الرسولُ يدعو إلى الله م نفوساً من غَيّها فى إسار
اقتنتهم صحراؤهم عزةَ الطا ق — فعزوا — ونخوةَ الجبار
كلُّ حُر مُلقى القياد إلى الطا غوت فاعجب لذلة الأحرار
يستطيب العــذابَ فى الله ألوا ناً، ويلقى الأذى بالاستغفار
ويرى صحبه الكرام عُناة فى إسارى مهانة وصَــغار
لم يكونوا إلا اليواقيتَ تصفو — تحت حر اللظى من الأكدار
صبروا للبلاء، والصبرُ فى الأحداث م من شيمة النفوس الكبار
لو دعا دعوة عليهم لطاحوا بدَداً فى السهول والأوعار
كلما جاءهم بآية حق أمعنوا فى الجحود والإنكار
وهو مثل الشّهاب يصدع بالأمر م ومن يُطفىء الشهابَ الوارى[2]

* * *

(١) الدرارى: الكواكب الثاقبة.
(٢) الوارى: المشتعل.

عجبي من «قريش» عادت نبيًا — جاء فخراً «ليعرب» و«نزار»

ما نقمتم منه وكان لديكم — صفوة الأصفياء والأطهار

اسمعوا آية الخلود وعاها — منه سمع العشيّ والإبكار

صيحة الحق أرسلتها من الأعماق م — نفس المجاهد الصبّار

لو وضعتم شمس الضحا في يميني — ووضعتم بدر الدجى في يساري

لم أفرّط في جنب ربي حتى — يظهر الدين أو ألاقي الباري

* * *

لم يفيئوا إلى الهدى، وأصرّوا — وهلاك النفوس في الإصرار

ورأوا قتله! وكان «أبو جهل» م — وليّ الإيراد والإصدار

فأتت منهمو عصابة سوء — صبغ الحقد وجهها بالقار

ملء أيديهم السيوف المواضي — شامها كل خائن غدار (1)

واستداروا بداره كالأفاعي — كيف لم يثنهم جلال الدار؟!

هب «قريشاً» لم ترع للأهل حقا — أفتنسى «قريش» حق الجوار

و«عليّ» على الفراش مسجّى — برداء سكينة ووقار (2)

لا يباليهمو، وقد بات منهم — في ضمان الملائك الأبرار

مطمئن الفؤاد جذلان أن با — ت فدى «أحمد» من الأخطار

هكذا الحب! ليس بالصادق الحب م — بخيل بالنفس والدينار

* * *

(1) شام السيف: سله وأغمده من الأضداد.

(2) علي: ابن عم الرسول وقد نام على فراشه.

وحزبَ إبليس، كيف فاتكم الصيدُ م وأنتم مُطوّقين بعار
ما لتلك الوجوه كاسفة الألوان م رُبْداً مكسوّة بالغُبار
أين شمّر خَطّيّة، وسيوف مُرهفات الظُبا حِداد الشِّفار
حفظ الله عبده، ووقاه شرَّ بادٍ يبغى عليه — وقارى[1]
وإذا كانت العناية حصناً لامرىء لم يَرُعه خوضُ البحار

* * *

وجرت خلفه شراذمُ شتى كخيول تجول فى المِضمار
يقتفون الآثار فى كلّ فجّ بقلوب من وجدهن حِرار
أتراه نجا؟ لئن صحَّ ما نخشى م لقد آذن الحمى بالدّمار
وأوى «أحمدٌ» و «صاحبه» البرُّ م إلى «الغار»! حىّ عهدَ الغار
وعبيد الأحجار من حوله سُو ر غِلاظ القلوب كالأحجار
تتلظّى الحُقود بين حنايا هم، وترمى عيونُهم بالشّرار
كيف لم يُبصروه! وهو لدى البا ب مُضىء كهالة الأقمار
ضللتهم بنسجها «عنكبوتٌ» أرسلته ستراً من الأستار
و «بنات الهديل» تسجَع فى العُش م بأندى من رَنّة الأوتار[2]
و «الصديق» «الصدّيق» خوفاً على طه م يناجيه بالدموع الغزار
صاحبى لا تخف، ولا تأس، واصبر جارُنا اللهُ، وهو أكرمُ جار
عَمِىَ القومُ عن حمانا فلا تحفِلْ م بعُمى القلوب والأبصار
ضمِن اللهُ أن يُنجّىَ عبديه م وجَدْعُ الأنوف للكفّار

* * *

(١) القارى : ضد البادى .

(٢) بنات الهديل : حمامات الغار .

أيهذا السّارى أعاد إلى الليـل م ـحيّاهُ بُلْجةَ الأسحار(١)
حوله تأرَّج القِفارُ رياحينَ م ويحنو عليه وحشُ القفـــار
تتهادى به على الرّمـــل وجنا ءُ خُطاها تحُثّ يَهزُ الصحارى
من رأى النوق تحمل القمرَ التّم م وتسرى بالروضـــة المِعطار
سِر على اليُمن يا « محمد » فالله م كفيل بخيبة الفُجّار
أضمرت تلك الصحراء سرًا تؤد يه مصونَ اتّسنا إلى « الأنصار »
هذه « طيبةٌ » يطير بها الشّعب م حنينـــا إليك كلّ مطار
غاب عن « مكةَ » المنارُ وحازت دونها « يثرب » ضيـــاءَ المنار
فتملّوا أوجهَ الحبيب « بنى » قيلةَ » م واستبشروا « بنى النجـــار »(٢)
أذِنَ الله أن يَعِـــزّ الأذلو ن وتزهو جباهم بالغـــار
وتذوقَ « العُزّى » الهوانَ وعَنّى عابدوها بقاصم الأعمـــار(٣)
يوم « بدر » لاقوا الحتوف ، وراحوا نُهْزةَ البيض والرّماح الطرّار
وأتتهم فى فتح « مكة » خيلُ الله م من فوقها الليوثُ الضّوارى
فتلافاهمــــــو بصفح جميل صفوةُ الخَلْق ، خِيرة الأخيار
مَنَّ بالعفو عن عِداه ، ولولا ه صلوا النّارَ قبل يوم النّار
فعليه من ربه صـــلوات وســـلام أذكى من النُّوار

* * *

يانبىّ الهدى ، تُراثك نَهْبٌ بين حُمر الأنيـــاب والأظفار

(١) البلجة بضم الباء وفتحها : الإشراق .
(٢) قيلة : جدة الأوس والخزرج .
(٣) العزى : أكبر معبودات العرب .

نفحةً منك تُلبس الدِّينَ عِزًّا   فهْو فى داره غريبُ الدار
نظرة منك نستعيد بها المجـد م فقد بات دارسَ الآثار
دعوة منك نستردُّ بها القوَّة م فالضعفُ عمَّنا بالخسار
آية منك نستبين بها القصـد م ونُوفى بها على الأوطار
جمع المسلمون بين «الأمرَّين» م هوانِ النفوس ، والإعسار
شمَّر النَّاسُ للمعالى ، وناموا   فتردَّوا بنومهم فى القَرار
فقَدوا البأسَ ! فالرجالُ لدى البأ   س سواء ، ولابساتُ الخمار
ورَّثتهم أسلافُهم رُقعةَ الدنيا م فضاعت بين الهوى والعُقَار[1]
ليس فيهم إلا دعىٌّ جهول   غيرُ دارٍ بأنه غيرُ دارى
وضعيف يروم نيلَ المعالى   بتمنِّى المنى على الأقدار
وبخيل على المبرَّات بالما   ل ، جواد به على الأوزار
هو «قارون» فى الثراء وفى البخل م وقارونُ حلَّ دارَ البَوار
أين أصحابك الأُباة المغاوير م حماة الحمى ، حماة الذِّمار ؟!
كلُّ قَرم فى الحرب ليث عرين   وهْو فى السِّلم نفحة الأزهار
فاسألِ الله أن يُعيد لنا المجد م وإنا لفضله فى انتظار

* * *

ربِّ هبْ منك للبرَّية سِلماً   ضافياً ظِلُّه على الأقطار
وارع مصراً ، واحفظ لنا الملك الصالح م سيف الحمى ، شهاب الدِّيار
وأطل عمرَه ، وتوجه فوق التاج م بالعزّ والسَّنا والفخار

---

(١) العقار : الخمر .

العاهل العبقري

أنشدت في حفل مشهود أقامته كلية دار العلوم بالجمعية الجغرافية الملكية ، احتفالا بالذكرى المئوية لساكن الجنان «محمد علي الكبير» برياسة معالي وزير المعارف إذ ذاك — الأستاذ العشماوي باشا وقد خطب فيها معاليه، كما خطب معالي وزير المعارف الآن الدكتور طه حسين بك.

عبقريٌّ أطلَّ فجراً جديداً ... يمحق الظُّلْمَ والظلامَ العتيدا(1)

علويُّ السّنا ترفُّ على الأفق ... م حواشيه نضرةً وسعودا

حوله تصدح التهائمُ نشوى ... وتغنّي به النُّجودُ نشيدا

والأماني تزُفُّ موكبَه الفخمَ ... م وتحدو جلالَهُ المشهودا

هاتفات : هذا هو العاهل الخا ... لد بأساً — على الزمان — وجودا

مَن يعيد الشباب للأمم الهَرْ ... مى ، ويُحيي تراثها الموءودا

فاشكروا منّةَ الإله ركوعاً ... — يابني الشرق — واحمدوه سجودا

إن شجاكم فقدُ «الرشيد» فهذا ... صنوُه في العلا ، فحيوا الرشيدا(2)

☆ ☆ ☆

عبقريٌّ أطل فجراً جديداً ... عاش يبني العلا ، ومات حميدا

زفّه اللهُ من فراديسه العُليا ... م إلى مصر طالعاً مسعودا

لم تزل تأمُل الخلاصَ فلما ... جاء، كان المؤمَّلَ المنشودا

حلَّ فيها — على الكرامة منها — ... كوثراً فوق نيلها مورودا

---

(1) العتيد : المهيأ الحاضر .

(2) شجاه : أحزنه .

فإذا بحـــرها الرّوى حضىٌّ بأخيه يُلقى له الإقليدا
قدّر الماجدُ الكريمُ السجايا ندّه ، والنّديدُ يُعلى النديدا

* * *

أمــــة حُرّةٌ ألحّ عليها عسفُ حُكامها فبالت عبيدا
راضها القيـــدُ فاطمأنّت إليه وأخو الذّل يستلذّ القيودا
وإذا ما الرُّعاةُ كانوا غِلاظاً تركوا أنجبَ الشّعوب بليدا
فأتاها العزيز بالعزة القعســــا ء يحمى تراثها أن يبيــــدا
عرفت فيه حاكما أحوذيّا وأباً صافىَ الحنان ودودا (١)
هزّها هـــزّةً أفاقت عليها من جمود أمست به جُلمودا
وتولّى صـــقالها بيديه ورمى بالكُبول عنها بعيدا
واستجاش القُوى الكمينةَ فيها فسمت تزحم السماك صُعوداً
إن شعباً يقــــوده ألمعىٌّ «كعلىّ» من حقّه أن يسودا

* * *

عبقرىٌّ أطل فجراً جـــــديداً وبنى مُلكه الأشمّ وحيـــدا
بايع «النيلُ» ـــ حين بايع ـــ منه صارماً ماضياً ورأياً ســـديدا
بسط العدلَ والأمانَ عليه فاستوى الناسُ سيّدا ومسودا
ومضى ينشر الحضارة تُجدى الريف م خصباً ، وتستجدُّ الصّعيدا (٢)
صُنعه حيّر العقـــولَ وأعيا فنُّه المعجزُ الخيالَ الشرودا
ذو ابتكار يحيي المَوات ، ويَبنى من سحيق الرُّفات ركناً شديداً

(١) الأحوذى : المشمر للأمور ، القاهر لها ، لا يشذ عليه شىء منها .
(٢) تجدى : تمنح ، وتستجد : تعيده جديدا .

فإذا قلّد الرجالَ شآهم درجاتٍ ، فأبدع التقليدا[1]
ذهبيٌّ زمانُه ! كلُّ يوم منه يُزجى إلى الرعيّة عيدا
لو أتاها على السنين الخوالى لدعته « فرعونَها » المعبودا

* * *

عرش « إيزيس » والفواطم يجرى تحته « النيل » سلسبيلا بَرودا[2]
مُعرق فى الفخار أذكى أريجا من أقاحى الرُّبا وأنضر عودا
أمُّه الشمس أرضعته ضحاها وأخُوه الزمانُ يحبُو وئيدا
لو تأمَّلته لحث « الثُّريَّا » مستنداً فيه والصباحَ عمودا
ورأيت الكواكب الزهر والأقمار تُزهَى بحافتيه عقودا
حازه كفؤه « علىٌّ » المعالى فحباه على الخلود خلودا

* * *

وحدَّ النيلَ منبعًا ومصبًّا فأتلفنا عليه بيضا وسودا
نحن فى ظله رضيعا لبان نحتسى صفوَه ونرعى العهودا
أمّة النيل رغم أنف العوادى تتلاقى أبوَّةً وجدودا
فأزيلوا الحدود بين « الشقيقين » لحا الله من أقام الحدودا

* * *

عبقرى أطلَّ فجرًا جديداً وشأى فى العلا الملوكَ الصِّيدا
قد دعانا إلى الفتوح فكنّا طوعَ كفيه عُدّةً وعديدا
من أساطيلَ ترتمى بكُرات تذر الأبلقَ المنيعَ حصيدا
يسجد البحرُ حولها خاشعَ الموج وقد كان عارماً عربيدا

(1) شآه : فاته وسبقه .
(2) يشير البيت إلى وراثته عرش الفراعين والعرب .

وهيَ في السلم حاليات العذارى ... تتثنى تمسو انفاً وقدودا
وجيوش إذا سمت لعدوٍّ ... تُشفق الأرضُ تحتها أن تميدا
مقبلات على المنايا منايا ... تقضم الطودَ أو تُبيدُ البيدا(1)
سمتها الأسد تحت غاب العوالى ... فمن الظلم أن تُسمّى جنودا
كم أذلت بالمشرفيّ عنيداً ... وأغصت بالسمهريّ مريدا(2)
كلّ قرم وقعُ القنا في طُلاه ... قبلاتُ المها جلونَ الخدودا(3)
وصليلُ السيوف في مسمعيه ... هنّسات القيان جاوبن عودا
عزة المالكين بأس حديد ... ينتضى في النزال سيفاً حديدا
قتل الضعفُ ليس يجنى بنوه ... منه إلا الهوانَ والتفنيدا(4)
شيمة الأقوياء أن يفرسوا العُز ... لَ وأن يرهبوا الكمىّ النجيدا
لا أعُدُّ الضعيف حياً وإن عُمِّر ... م لكن أعده ملحودا
فأعيدوا لنا جيوش «عليٍّ» ... وزمانا له أغرّ مجيدا
وخذوا حذركم فقد مسخ الناسُ ... م عليها(5) أفاعياً وفهودا
عصركم ألأم العصور طباعاً ... حسبكم أنه يحابى «اليهودا»

* * *

عبقريٌّ أظل فجرا جديداً ... أكبر الشرقُ تاجه المعقودا

---

(1) تقضم : تقطع وتأكل .
(2) المشرفى : السيف ، والسمهرى : الرمح .
(3) الطلا بالضم جمع طلية : العنق .
(4) التفنيد : التسفيه .
(5) عليها : المراد الأرض .

قاتل الله ساسةً حرموه ثمرَ النّصر يانعاً منضودا
وقفوا دونه ولو تركوه خفقت فوقه النجومُ بنودا
غمدوا سيفه وأعزز عليه وعلى مصرَ أن يُرى مغمودا
ما عليهم لو قام في الشرق راعٍ جامع سربه الشتيتَ الشريدا
ويشدُّ الإخاء ظلاً عليه ويجاري في عصره التجديدا
حسدٌ طاح بالأماني الغوالي ومن الشؤم أن تكونَ حسودا

* * *

أيها العاهل الأغرُّ الأيادي نَمْ قريراً ! ولا تبالِ الجحودا
حسبك الذكرياتُ تنفح مسكاً في حواشي الصبا وتعبق عودا
وبنوك الكرامُ أقمارُ ملك خلفوا شمسهم ونالوا المزيدا
يزدهي التاجُ فوق بدر تمام منهمو أوتيَ الكمالَ وليدا
هو « فاروقنا » المصفّى نجارا وارث المجد طارفاً وتليدا
قيصر النيل عاهل الدين كسرى الشرق م نشدو به فنُعلي القصيدا!

أبناء الجنوب

ما جمعه الله ، وأكدته الطبيعة ، ووثقته روابط الدين واللغة والآلام والآمال ، لا يستطيع تفريقه المستعمرون !

بنو «السودان» إخوان   لنا في السّر والجهر
أبونا «النّيل» روّانا   بصفو رحيقه الطُّهْر
فقـــل لمريد فُرقتِنا   خسِئتَ وبُؤْتَ بالخُسْر (١)
تؤلف بيننا القُربى   برغم «الأوجه الحُمْر» (٢)
ويجمعنا — على الأيا   م — تاجُ مليكنا الحُرّ

---

(١) خسىء : بعد وطرد .
(٢) الأوجه الحمر : كناية عن الإنجليز .

عودة الرئيس

نظمت تحية لحضرة صاحب المقام الرفيع « مصطفى النحاس باشا » لمناسبة تأليفه الوزارة الشعبية .

الحقُّ عادَ إلى نِصابِهْ والسيفُ جُرِّدَ مِنْ قِرابِهْ
و« الدَّستُ » فاضَ على الكنا نة نورُه بعدَ احتجابِه (١)
آبَ الرئيـــس فمرحباً ! الخيرُ أجمعُ في إيابه
في فِتْيةٍ بيضِ المســـا عي : والصحائف من صِحابه

※ ※ ※

يا مصطفى ، والشعبُ يرجو مصطفاه لكشف ما بِه
الخوفُ يَنْهشُه الكرى والجُوعُ يعرُقُه بنابِه
عجمَ الرِّجالَ فكنتَ في فزَع الحوادث ليثَ غابه
فاكشف غواشي الكرب عنه م وكن ضياءً في ضبابه
وانهض بعبءٍ لست تُحرَ م يا مُجاهِد مِنْ ثوابه



---

(١) الدست : المراد منصب الحكم .
(٢) عجمه : اختبره .

أبطال الفالوجة

نظمت تحية لأبطال « الفالوجة » المغاوير ، حين عرضوا بالقاهرة فى ٣ / ٣ / ١٩٤٩ بقيادة قائدهم أميرالاى « السيد طه نصر بك » الملقب « بالضبع الأسود » فى حفل شعبى عسكرى باهر تحت رعاية جلالة الملك المعظم قائد الجيش الأعلى . وقد نشرت بالأهرام وأذيعت من محطة الإذاعة .

اهتفوا للحمى ، وحيُّوا رجالهْ ‏ ‏ ‏ واعرفوا للأسود حقَّ البسالهْ

واعصبوهم بالغار نصْراً يُحَلِّى ‏ ‏ ‏ جبهاتٍ تَشِعُّ منها النبالهْ

وتَغنَّوا بهم نشيداً ، عليه ‏ ‏ ‏ تَتَنزَّى أعطافنا مختالهْ

وأشيدوا بذكر « طهَ » فطه ‏ ‏ ‏ تحت ظل الحُتوف أدى الرِّسالهْ

بطل صادق العزيمة ، ماضٍ ‏ ‏ ‏ لم تُكذِّبْ أقوالُه أفعاله

إن جحدنا بلاءه ، فعِداهُ ‏ ‏ ‏ أكبروا بأسه، وأطروْا خلاله

حاربوه بالجوع والبرد والغد ‏ ‏ ‏ ر ، فكان الشجاعَ فى كل حاله

لقبوه « بالضبع » بورك ضبعٌ ‏ ‏ ‏ فرستهم أنيابُه القتَّاله

نهش اللحمَ منهمو ، وتحسى[1] ‏ ‏ ‏ دمهم لم يُبقِّ غيرَ الثُّماله

شهد الله أنه كان ليثاً ‏ ‏ ‏ يعجِز الليثُ أن يصولَ صِياله

إنما مصرُ للضراغم أمٌّ ‏ ‏ ‏ لم تلِد للحروب يوماً « ثُعاله »[2]

---

(١) تحسى : شرب .

(٢) ثعالة : أنثى الثعالب .

شرفاً أيها الكماة ومجـــداً ... وفخاراً يكسو المفارقَ هاله
وثناء كفغمة المسك يجزى ... عن جهاد حملتمو أثقاله
ودم طاهر كراح الفراديس ... م زكى الجنى كريم السلاله
قد بذلناه «للعروبة» نفديها ... م ونرضى به «النبى» و«آله»
تضحيات لله لم تبتغ منها ... مصرُ جاها، أو ثروة، أو إياله[1]
كبرت مصرُ أن تسوق الضحايا ... من بنيها لغير «رب الجلالة»

* * *

حدثونا عن صبركم فى مجال ... يُخبل المرءَ، أو يُشيب قذاله[2]
ذلك البأس فات شأوَ القوافى ... لا تعيبوا على القريض خياله
ما رأى الناس مثلكم فى وغى الحر ... ب، ولا شاهد الوجودُ مثاله

* * *

علمُ النيل قد رعيتم له العهدَ ... م وصنتم «نجومه» و«هلاله»
فوقكم ظل خافقا يتحدّى ... من سماء العلا جنودَ الضلاله
رام تنكيسه البغـــاةُ فعادوا ... يفعل المـــوتُ فيهمو أفعاله
أكلتهم نارُ الجحيم، وعاثت ... فيهم البيضُ والقنا العسّاله[3]
هـــو درس ألقيتموه عليهم ... حفظته الفرسان والرجّاله
إن نسُوه فإن فينـــا سيوفاً ... جاهلات فى بطشها بالجهاله

(١) إيالة: ولاية وحكم.
(٢) يخبل: يسبب الجنون، والقذال: مؤخر الرأس.
(٣) العسالة: المهتزة المضطربة.

إيه أبطالَنا أعدتم إلينا   من «على» زمانَه ورجاله [1]

يوم كنّا إذا الكتائبُ أسْرت   خفَق النجمُ رَهبةً أن تناله

رحل الأجنبي ــ لا رده الله ــ   م عن النّيل ، واحتلالنا «احتلاله»

فأعِدّوا الحديدَ والنارَ ذَوْداً   عن حِماكم وحصّنوا استقلاله

إنّنا اليومَ فى زمانٍ به السّا   سةُ أمسوْا ثعالباً ختّاله

يُوسعون الضعيفَ خسْفاً وحيْفاً   وهو فى شرعهم يُسمّى عداله

حسبُنا من ذنوبهم أن «صِهْيَوْ   نَ» علا شأنه ، «فساق دلاله» [2]

* * *

جندَ «فاروق» أسبغ القائدُ الأعلى   م عليكم من الرضاء غِلاله

ملكُ النيل ، نذكر الجودَ والبأ   سَ ، ونَعنى يمينه وشِماله

عزَّ من كنتمُ له زينةَ السلْ   م وكنتم لدى الوغى أشباله



---

(١) على : المغفور له « محمد على الكبير » .

(٢) صهيون : كناية عن اليهود ، و « ساق دلاله » : تعبير مصرى .

المعلمون فى ملعب الكرة

أنشدها وهو طالب بمدرسة « دار العلوم » فى حفل أقيم احتفاء بطلبة المعلمين العليا ، عقب مباراة فى لعب الكرة بينهم وبين طلبة « الدار » سنة ١٩٢٤

مَن لى بفضل بَراعة وبيان حتى أقلّدَكم سُموط جُمان [1]

أعجزتم طوقَ القريض، فمدحكم فرض ، ولكن ليس فى إمكانى

لو أن لى زهر الرياض ونَوْرها آثرتكم بالورد والريحان

لما رأيتكمُ سرى بجوانحى فرحٌ أصاب قرارةَ الوجدان

لا شىء يبعث فى النفوس مسرة مثلُ اجتلاء الصَّحب والخُلان

وإذا الرِّفاق تضمَّنتهم بقعةٌ كانت مجالسُهم رياض جنان

* * *

لم أنسَ موقفكم ، وقد شاهدتكم تتجالدون بحَوْمة الميدان

كلٌّ يُغالب قِرنه فكأنما أسدان فى الهيجاء يصطرعان

تتلقَّفون بخفـــة ومهارة كرةً تطير كحائم العِقبان

ما إن تمس الأرض حتى ترتقى صُعُداً بضربة حاذق يقظان

كلٌّ لها مترقّبٌ متربِّص كالقِط يرصُد سانحَ الجِرذان

لا تستقر بحالة فكأنها خُلق الحسان وشيمة الأزمان

تتنازعون الفوز فيما بينكم وقلوبكم خِلْو من الأضغان

أبرزتمو للناظرين عجائباً باتت حديثهمو بكلّ مكان

---

(١) الجمان : حب اللؤلؤ .

يا حبذا تلك « الملاعب » إنها — للنيل تُنبت نخبةَ الفتيان

كم من رجال أخرجتهم للورى — عمروا الحياة بقوة الأبدان

إيهاً رجالَ السلمِ أنتم خيرُ من — يتسابقون لغاية ورهان

من ذا ينافسكم ! وهذا فضلكم — كالشمس تغشى سائرَ الأكوان

ربيتم النشءَ الصغار ، وكنتمُ — رُشدَ الشيوخ ، وعصمةَ الشبان

إن تغمِطوكم حقكم عن ضلة — فالظلمُ طبع في بني الإنسان

لو كان يعطَى المرءُ قيمةَ كدّه — حاز المعلم معدِن الذّهبان [1]

أو قيس أقدارُ الرجال بنفعهم — كان المعلّم من ذوي التّيجان

* * *

ربّوا الجسوم على الكفاح ، فإنما — أسُّ السعادة بسطة الجثمان

هيهات أن ترقَى الشعوبُ بدونها — وهي السبيل إلى علوّ الشان

فحياتنا بحر خِضَمٌ زاخر — خاض القويُّ غمارَه بأمان

إن صحت الأجسامُ أطلعت النُّهى — ثمرَ المعارف يانعاً للجاني

ما العقل إلا في السليم ، فمن يكن — ذا عِلّة لم يحظَ بالعرفان

قضت الطبيعة ـ وهي أعدل حاكم ـ — أن الضعيفَ يبوء بالحرمان [2]

ارجع إلى التاريخ ، وانظر ما الذي — نهجَ الرُّقيّ لأمة « اليونان »

واسأل بني « روما » الذين تفردوا — في الخافقين بقوّة السلطان

تجد « الرياضات » التي ولِعوا بها — كانت دعائم ذلك العُمران

كم للرفاهة من ضحايا جمّة — طاحت بغير مهنّد وسِنان

---

(١) الذهبان : الذهب .

(٢) يبوء : يحتمل .

ماذا تُرجّى أمةٌ من مترف — لاهٍ برشف طلاً، وعزف قيان[1]
يحيا بلا عمل يفيد بلادَه — ويموت حين يموت موت جبان
هذا هو العضو الأشل اجزاؤه — لو أنصفوا الإحراق بالنيران

* * *

يا خير من دَبَّروا ومن بعلومهم — نقعوا غليل الظامىء الهيمان
أحيوا العلائقَ والصّلاتِ فإنها — لتحقّق الآمال خيرُ ضمان
واسعَوا لنشر العلم حتى نبتنى — مجداً لمصر مُوطّدَ الأركان
فالجهل داء بالشعوب مُبرّح — يرمى بها فى شقوة وهوان
لم لاندوم على الولاء وبيننا — نسب صريح واضح البرهان
إن يذكر التعليمُ كنا إخوةً — ولدى المعالى «نخلتا حلوان»[2]
لم تكفِ هاتيك الوشائج كلها — حتى لنا كنتم من «الجيران»[3]

(١) الطلا : الخمر .

(٢) نخلتا حلوان : كانتا بعقبة حلوان الفارسية من غرس الأكاسرة تضرب بهما المثل فى طول الصحبة وقدم المجاورة ، وقد قطع إحداهما الرشيد فى سفره إلى الرى لأخذ جارها فماتت الأخرى ، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما .

(٣) الوشائج جمع وشيجة : اشتباك القرابة .

منزل مبارك

نظمت تهنئة المغفور له أمير الألاى محمد بك غالب ، لمناسبة بناء منزله ببلدتنا «شندويل» البلد ، وهو ينزل منى — رحمه الله — منزلة الخال ، وقد أنشدتها فى مأدبة عشاء أقامها تكريما لى وأنا طالب بدار العلوم .

رفعت من «البيت الكريم» القواعدا ... فأرضيت ذا وُدٍّ ، وأكمدت حاسدا
بنيت على التقوى ! وما كل من بنى ... يعَدّ — إذا عُدّ الأكارم — ماجدا
مددت إلى زُهر الكواكب سَمكَه ... فهل أنت تبغى فى السماء مقاصدا[1]
وما عجب أن يفرَع النجم رفعةً ... فمثلك لا يَرضى السِّماك مقاعدا[2]
نسيت به «غُمدانَ» لما نظرته ... وأصبحت فى مرأى «الخورنق» زاهدا
له سيمياء تملأ العينَ قُرّةً ... وروعة إجلال تهز المشاهدا
وتلمح منه للسيادة شارةً ... وتبصر للجَدْوى عليه شواهدا
فديتك يا من شفه لاعج الأسى ... أطف بذَراه يغد همّك شاردا
وناهيك بالأشجار تشدو طيورها ... بما يوقظ الشجوَ الذى كان هاجدا
تحُف به من كل أوبٍ ثمارُها ... كسِمْط من المرجان طوّق ناهدا
وتعطفها ريحُ الصَّبا فتخالها ... أوانسَ يُبدين الدَّلالَ خرائدا
ويومَ يفيض النيل يكسوه بهجة ... تصير لحبّات القلوب مصائدا
تواثبه الأمواجُ حتى إذا دنت ... تخِرُّ على الأسوار منه سواجدا
فإن كنت لم تبصره قبلا حسبته ... سفيناً تبغَّت للعدو مراصدا

---

(١) السماك : السقف ، أو من أعلى البيت إلى أسفله .

(٢) يفرع : يعلو .

وإن ضاحكته الشمس فى رونق الضحا ... تخيلته نوراً إلى الأفق صاعدا
نزلتَ به كالليث حلّ عرينَه ... تقرب ذا القربى وتُدنى الأباعدا
وإن أقبل الزوار أقبلت ضاحكا ... وإن جاءك العافى مددت الموائدا
وإن كانت الشورى قصدناك ناصحاً ... وإن كانت الجُلَّى تخذناك قائدا (١)
فيا شارع الخطىّ أسمر ذابلا ... ومخترط العضب الحسام مجاهدا (٢)
لئن شدت بيتاً مثل قدرك باذخاً ... لقد شيد التاريخ ذكرك خالدا
وإن كنت للأقران فى السبق غالباً ... فقد كان «غلاّب» الورى لك والدا
وإن ترقَ بين المحدَثين مناصباً ... فقدْماً تسنّمت السُّها والفراقدا
وإن تُدعَ بين العالمين «محمداً» ... فقد سنّ أهلوك الكرامُ المحامدا
ضممتَ إلى السيف المُصمّم صنوَه ... وقد ساد بالإجماع من حاز واحدا
فإن ذكر الكتّابُ كنت إمامهم ... وإن ذكر الأبطال خلناك «خالدا»
فتنثر يومَ الرَّوع أشلاءَ من عدا ... وتنظم فى بيض الطروس الفرائدا
خفيف على ظهر الجواد وإن تكن ... رزينَ الحجا تلق الحوادث راكدا
تسيل مضاء فى النزال وجُرأة ... إذا ما الجبان النِّكس أصبح جامدا (٣)
إذا ما انتضيت البيضَ فى حومة الوغى ... بريت بها هاما وروّيت هامدا
ويارُبّ يوم بين مشتَجر القنا ... برزت فأرديت الكتائب حاصدا (٤)
تمهد أسباب المنايا كأنما ... بعثت إلى ريب المنون مساعدا

* * *

(١) الجلى : الأمر العظيم .
(٢) الخطى : الرمح .
(٣) النكس : القصر عن غاية الكرم .
(٤) مُشتَجر القنا : مشتبك الرماح .

حللت على «السودان» كالغيث رحمة فأحدثت عمراناً وشدت معاهدا
وأنصفت مظلوماً وأمّنت خائفاً وروعت جباراً وأصلحت فاسدا
وأظهرت عزّ الحاكمين بعفّة تجلّت ـ على سامي نجارك ـ شاهدا

* * *

إلى «الخال» أهدى صفو شعرى مدائحاً سوائرَ فى الآفاق غُرّاً شواردا
وما أنا إلا شاعر غــــير أننى إذا قلت نظّمت النجوم قلائدا
ضنين بصوغ المدح إلا لأهله وإن كنت بالأعلاق للناس جائدا[1]
فعش ناعماً فى منزل السعد نازلا حميــــدَ المزايا للبرية سائدا



(١) الأعلاق : النفائس .

الدار زكى

أنشدها وهو طالب فى حفل تكريم رائع أقامه طلبة دار العلوم فى نادى التجارة المتوسطة لأستاذهم المربى الكبير « زكى بك المهندس » حينما نقل من التدريس مفتشا بوزارة المعارف سنة ١٩٢٣

تحفلٌ زاده السُّرورُ وقاراً — وتجلَّت فيه البــدورُ نهارا
خلَعتْ وشيَها الرياضُ عليه — وكستْه شمسُ الضُّحا الأنوارا
لاتلُمْنى إن رَنَّح الزَّهوُ عِطفى — إن للبِشْر قوَّةً لاتُجارَى
بهرتْنى منــاظرُ الأنس حتى — راح قلبى بحسنها مستطارا
سرِّح الطَّرفَ هل ترى غيرروض — من صفاه يحاولنا الأزهارا
أنا فيه كساجع الأيك أشدو — بالأغانى ، وأُرهِف الأشعارا
أين وجهى ممَّا تراءى لعينى — من جمال يُحيِّر الأبصارا
لست أدرى وقد تلفَّت خلفاً — وأماماً ، ويَمْنة ويســارا
فلمحت الوجوهَ تطفح بشراً — ورأيت الإجلالَ والإكبارا
أهْى دنيا من الخيال المُوشَّى — أم تبوَّأت فى الفراديس دارا
أرشدونى ! فقد عَييت بأمرى — رُبَّ مراى بحلم ذى الحلم طارا

٭ ٭ ٭

يانديماً يسقى الشُّموس شموساً — ويُعاطى مُدامَه الأقمارا (١)
كُفَّ عنَّا بنتَ الكروم ، فإنا — ذلك اليــومَ قد هجرنا العُقارا
قد غنِينا بالأنس عن زُبدة الكأ — س ورحنا من السرور سُكارى
ليس هذا بموطن الرَّاح حتَّى — لا نُبالى إذا خلعنا العِذارا

---

(١) الشموس : بفتح الشين : الخمر .

إنما نحن في حــظيرة قُدْس نظَمَتْ صفوةَ العلا الأخيارا
قمت فيها مُكرَّماً لوذعيًّا طاب كالمســك شيمة ونجارا
رجل النبل والسجاحة والظر ف صحبناه روضــةً معطارا
بين جنبيْه همة ومضاء يتحدّى المهنّدَ البتّارا
رفعاه إلى مقام سنيّ بات فيه لثاقب الزُّهر جارا[1]
عرَفوا قدرَه ، ولا غروَ إنَّ م الفضلَ يُعلي لأهله الأقدارا
كيف يَخفىَ بدر ألحَّ على مصرَ م ســناه وواصل الإسفارا
كلُّ نفس بما تقدَّم رهن وأخو السبق يقطع المضمارا
ليس شيء في النفس أجملُ وقعاً مثلَ أن يأمنَ الكريمُ العِثارا

* * *

يا « زكي » الأخلاق يا زاكي الغر س أدَلالٌ هجرتنا أم نِفارا
لِم هذا الصــدود من غير ذنب كيف تجفو أبناءك الأبرارا ؟!
لا تَرُعنا — فدتك نفسي — ببين إنّنا لا نُطيق عنك اصطبارا
نحن قــوم على الوفاء طُبعنا وتخِذنا صدقَ الولاء شعارا
ليس منا من لم يُرقِ أدمعَ العين م لدى موقف الوداع غِزارا

* * *

أنا في موقفي جلوت عظاتٍ بالغات — على النهى — واعتبارا
فرحــةُ للرقيّ أمرح منها في رياض ، وأجتني الأثمارا
والتياعٌ للبين بين ضــلوعي يتلظّى ناراً ، ويذكو أوارا
يا مربي النفوس نحن نباتٌ لا عَدِمْناك وابلا مِدرارا

(١) ثاقب الزهر : الكوكب المضيء .

حفظته منك بالرعاية حتى ... بات ورداً لناشق وعراراً [1]

إن تحملت للفراق ! فإنا ... قد غدونا نقفو لك الآثارا

سُنة للعلاء سرت عليها ... لك فيها ربُّ السموات خارا [2]

لا تظنّ الجميل يُنسى لدينا ... إن وجه الجميل لا يتوارى

قد غرست الإيمان والخُلق فينا ... كيف ننسى بصنعكم كُفّارا

بك «دار العلوم» أضحت تُباهى ... كلّ من بات يقرأ الأسفارا

معهد أخرج الأئمة للنا ... س هُداةً ، وخرّج الأحرارا

من أديب وشاعر وخطيب ... ومربٍّ يُثقّف الأفكارا

أخذوا النشءَ بالمعارف والدّين م ... وبثوا فى رُوعه الأسرارا [3]

وغذوْه بالمكرمات فأضحى ... ذا إباء يرى المذلة عارا

ومحوا ظُلمة الجهالة بالنّو ... ر وكانت فيها العقول حيارى

كلُّ فرد لنا عليه حقوقٌ ... ضلّ سعياً إن سامها إنكارا

انظر البارع «المهندس» إن را ... بك قولى تصدّق الأخبارا

راق معنى لدى النّفوس وحسناً ... كمحيا الصباح حين استنارا

خلق كالنسيم مرَّ على الرو ... ض وعزم كالسيف رقّ شِفارا

وشعور لو حلّ فى خاطر الدّه ... ر لما بات خائناً غدارا

بطل شاد «للعلم» مجدا ... لا يُسامى ، وعزة لا تُبارى

وهو من نرتجيه فى مصر أن يرفع م ... للدّين والعلوم منارا

---

(١) العرار بالفتح : البهار البرى .

(٢) خار الله له فى الأمر : جعل فيه الخير .

(٣) الروع بالضم : القلب .

النظارة الرشيدة

أنشدها فى ساحة دار العلوم — وهو طالب بها — احتفاء بقدوم المغفور له الأستاذ « محمد بك السيد » الذى اختير ناظرا لها عقب مشادة عنيفة بين طلبتها و بين المغفور له ناظرها السابق « على بك عمر » نضر الله ثراهما جميعا !

مُحيّاه صبح حسين بتنا نُخاطبه ... أم البدرُ فى أوْج السّعود نراقبه
ولفظ أنيق أم ثنايا خرائد ... تَبسّمْن لنا أم نظْم الدرّ ثاقبه
وقطعة روض أم مُدام خِتامها ... من المسك أم أخلاقُه وضرائبه
ورقة طبع أم نسيمُ أصائل ... ورُقية سحر أم شعور يُصاحبه
تخطّر فيما بيننا فكأنما ... هو « الخضر » يبهى ركبه ومواكبه
خشّوه من سِرّ القلوب وطوّفوا ... به إنه السّبْرُ المُوطّأ جانبُه
سقته المعالى وهو فى المهد دَرّها ... وحل الذُّرا منها وماطَرّ شاربُه
فدان له نهرُ المجرّة منهلا ... وزاحمت النجمَ الرفيع مناكبُه
لك الله ! لمّا أن قدِمت تطلقت ... وجوهٌ ووافت كلّ قلب رغائبه
كأنا — وقد زف البشير لقاءكم — ... نشاوَى رحيق لا يعى الرشد شاربه
فمن هاتف بشراً ! ومن مترنح ... سرورا ! ومن داع أخاه يداعبه
ومن شاكر يطرى المعارف جاهدا ... ومن ساجد لله والدمعُ غالبه
بكم أزهرت « دار العلوم » وأشرقت ... ويمّمها دانى الصفاءِ وعازبه[1]

---

(١) العازب : البعيد .

طلعت عليها مثلما لاح كوكب … لمدلج ضاقت عليه مذاهبه [1]

وكنت لها كالغيث سحّ بمجدب … فأعشب فيه النبت واخضر جانبه

رعى اللهُ يوماً فيه لحت بأفقها … ضياءً ! وحيّاه من القطر ساكبه

أغر وضيء الصفحتين مبارك … أطلت علينا بالسّعود كواكبه

فإن يك قد أسدى إلينا صنيعة … فياحبذا ذاك الجميل وواهبه

صفحنا له عن كل ذنب أتى به … زمانٌ مضى ليست تعدُّ مثالبه

فديناك إنا قد عرفناك ماجداً … تحلت بشارات الكمال ترائبه

أخو همم وثابة ، وعزائم … تقدُّ الحسام العضب رقّت مضاربه

قدير على حلّ العَويصات بالغ … بلُطف سجاياه الذى هو طالبه

عسى نظرة منكم بها يَمّحى الأسى … وتنجاب عن صبح الأمانى غياهبه

وعل مراماً قد عيينا بنيله … تهون بمسعاكم علينا متاعبه

أمانيّنا الغرُّ الحسان طحا بها … زمان على الأخيار تسطو نوائبه [2]

وأزرت بنا أيامنا فانتصفْ لنا … وكن أسداً وَرداً على من نحاربه

فإنك نعم المستعان إذا التوت … علينا المنى أو أنكر الحقَّ سالبه

أشِدْ من جديد «للعمائم» عِزّةً … ودعنا من الماضى فلسنا نعاتبه

وأسس لنا مجداً أشمَّ وسؤدداً … يُنيف على متن السماكين غاربه

وأعوزنا العلم الصحيح وإننا … بعهدك نرجو أن تَصوب سحائبه

لعمرك هذا جيش علم مدجَّج … أغارت على جُند الضلال سلاهبه [3]

---

(١) المدلج : السارى فى آخر الليل .

(٢) طحا بها : ذهب .

(٣) السلاهب : الخيول الطوال

تدرَّج بالإخلاص والطُّهر وانتضى ... سلاحَ اجتهاد لا تُفَلُّ مضاربه
سريع إلى داعي الفضيلة مُقدِم ... طموح إلى العلياء جَمٌّ مطالبه
إذا شئت أن تغزو الكوا كبَ ظافرا ... فما هو إلا أن تسير كتائبه
يُلبِّيك مختارا ويَفديك طائعا ... وتأتيك بالفوز المبين قواضبه
هم القوم يَرعَوْن الجميلَ وعندهم ... يُقدَّس مندوب الوداد وواجبه
وتنهاهم عما يشين نُهاهم ... ومن لم يزعه العقلُ دامت مصائبه[1]
ويا طالما أغنت عن الزجر لَفتة ... بها صدَّ عن فعل القبيح مُقاربه
وربَّتما أعطى الحَرونُ قيادَه ... إذ راضه باللين واللطف صاحبه
وما ساس بالإحسان إلا مجرِّب ... وإن سام عنفا فائلُ الرأى ذاهبه[2]
وخير من الإذعان قسراً محبَّة ... يُلبِّي بها الدّاعي وتُقضَى مآربه
متى رُزق الإنسانُ رقةَ معشر ... وصدقَ مَضاء لم يجد من يشاغبه
وذو العَسف مذموم الجوار مُبغَّض ... نأى عنه حتى أهله وأقاربه
ولو كان طهَ - وهو أكرم مرسَل - ... أخو غِلظة لانفضَّ عنه أصاحبه

* * *

رأوا فيك ذاك الحازمَ الأروع الذى ... تَليق به بكرُ العلا وتُناسبه
كريمٌ رَحيب الذَّرع فى السخط والرضا ... له بين جنبيه ضمير يحاسبه[3]
فما عتَّموا أن أسلموك زمامَها ... وأنت امرؤ تزدان منه مناصبه

---

(١) النهى ، جمع نهية : العقل
(٢) فائل الرأى : سفيهه .
(٣) رحيب الذرع : واسع الخلق .

تكريم الوطنية والعلم

نظمها — وهو طالب — لتلقى فى حفل تكريم أقامته طلبة دار العلوم للمغفور له الأستاذ «عاطف باشا بركات» لمناسبة توليته وكالة المعارف فى الوزارة السعدية الأولى.

حدث الشُّرى فانثر على مسمع الورى ... حديثَ غرام بين جنبيك مضمرا!
ونم آمناً مِلءَ الجفون! فقد مضت ... ليالٍ بها كان المنامُ مُنفَّرا
وهب لزمان قد تجنّى ذنوبَه ... فقد تاب عمّا قد جناه وكفّرا
تربّع فى دست الوزارة أهلُها ... فلست ترى من يستبد، ولن ترى
وأبرز بناتِ الفكر تجلوه فما ... برا اللهُ ذاك الحسنَ إلا ليُنظَرا
وصُغ من رقيق المدح ما يزدرى الذى ... يُسمّى بأجياد الخرائد جوهرا
تقلّده قوماً بفضل جهادهم ... أشادوا لنا فوقَ السماكين مفخرا
وجدت مجالَ القول رحباً فإن تُجِد ... حَمِدتَ، وإلا قد عُددت مقصّرا

* * *

أرى النيلَ تيهاً «بالزّعيم» وصحبه ... يرقرق فى الشطآن مسكاً وعنبرا
وما النيل - إن حقّقته - غيرُ كوثر ... ولا مصر إلا «الخلد» مرأى ومخبرا
رعى اللهُ فتياناً حمَوا عذبَ مائه ... وصانوه بالأرواح من أن يُكدَّرا!
عززنا بهم من بعد أن لم نكن سوى ... عبيد بواديه نُباع ونشترى
هم القوم تزدان النوادى بذكرهم ... ويحدو بهم حادى الأيانق فى السُّرى
إذا ما أدلهمّ الخطب، أو أخلف الحيا ... يضيئون أقماراً ويسخون أبحُرا

لهم معجزات في البطولة أصبحت ... بها تُضرب الأمثالُ في المدن والقرى
لئن عُرف «الأتراك» بالصبر في الوغى ... لقد كان شعب النيل في الروع أصبرا
وإن هزموا «اليونان» بالحرب إننا ... هزمنا بفضل السلم من قد تجبرا (١)
وإن فخروا بالبيض والجرد والقنا ... فإنا نعُدّ الرأي بالفخر أجدرا
فقد يُسفر الرأي الأصيل عن المنى ... وتنبو سيوف الهند فيما تقرّرا
وإن كنت في ريب فبذاك «عاطف» ... بآرائه زَند الكنانة قد وَرى (٢)
يصول بها يوم الكريهة حاسرا ... فيسترك بتّارَ القواضب أبترا
ذكي الحجا صَلت الجبين مبارك ... حوى قمرا في برده وغضنفرا
لمرآه تُغضي كلُّ عين مهابة ... على أنه أحلى لديها من الكرى
يرق فقل: ماشئتَ عن زهر الرُبا ... ويقسو فقل ماشئت عن ضيغم الشرى
فطف بحماه، والزم البابَ راضيا ... وإياك أن تسعى إذا هو زمجرا
وسائله تَنفح بالكرامة كلها ... وخاشنه تَلفحْ بالهوان وتزدري
تمرس بالأيام حتى غدت به ... مقلّمةَ الأظفار مقصومة القَرا (٣)
وكرّ على جيش الليالي بعزمه ... فما آب مهزوما ولكن مظفرا
له همة «سعدية» لا تفلّها ... عوادٍ، ولا يَلوي بها حادث عرا
تكلفه ما ليس يُرجَى مناله ... وتدعوه في الأهوال أن يتصدرا
فتى مصر هزت منه عضبا مهنّدا ... تكشّفُ به صرفَ الزمان إن انبرى
تملّكه فيها هوى ملءُ قلبه ... «كعزّة» تامت حين تمت «كُثيّرا» (٤)
فجاد على «المنفى» بجثمان مترف ... تقلّب في روض من الخَفض أنضرا

(١) اشارة الى أن ثورتنا على المستعمر كانت شعبية لا عسكرية.
(٢) ورى: أثقب وأخرج النار.
(٣) القرا: الظهر. (٤) تامت: تيمت.

وأرخص يومَ الروع نفساً نفيسة ... ترى العارَ كلَّ العار أن تتقهقرا
ومن عشق الأوطان ألقى بنفسه ... على جمرات الهُلك حتى تسعّرا
كذا فليكن عشقُ الكريم إذا سبت ... أخا الغي ذاتُ الطرف أدعج أحورا
سقاك الحيا «دار العلوم» ولم يزل ... يحييك معتلُّ النسيم إذا سرى
فكم لك في مصر يد موسوية ... من الزهَر الفواح أزكى وأنضرا
رددت على «أم اللغات» شبابها ... وكان لها الدهر الخئون تنكرا
وأنجبت أقمار الفضيلة والهدى ... بهم نُصر «التعليم» نصراً مُؤَزَّرا[1]
وما كل تُرب يُطلع المزن نبته ... ولا كلُّ روض بالتعهُّد أثمرا
ولو لم يكن إلا المكرّم «عاطف» ... كفاك! فكل الصيد في باطن الفرى[2]
ليهنئك أن قد بات في مصر قائماً ... مقاماً له قلبُ الحسود تفطرا
أطلّ عليه واجتليه فإنه ... تسنّم فيها المنصبَ المتخيَّرا

* * *

«أعاطف» قد أعليت من قدرنا، كما ... خططت لنا في صفحة الفخر أسطرا
بلغنا بك النجم الرفيع مكانةً ... «وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا»[3]

---

(١) المؤزر : البالغ الشديد .

(٢) تضمين المثل : « كل الصيد في جوف الفرا » والفرا : حمار الوحش أي كل شيء دونه من أنواع الصيد .

(٣) عجز بيت للنابغة الجعدي أخذ تضمينا .

تكريم النبوغ

أنشدت فى حفل رائع أقامته مدرسة الناصرية
الابتدائية لتوزيع جوائز سخية على نجباء تلاميذها
بحضور كبار رجال التعليم وأولياء أمور التلاميذ .

قم بهذا الحفل حى الحاضرين ... واجعل الشعرَ جزاءَ النّابغين
وانثر الريحانَ والورد على ... فتية بالسبق كانوا الفائزين
خلّدوا فى صفحة الفخر لهم ... أسطرًا تُتلى على مرّ السّنين
لم يخب من جدّ فى أمر ، وما ... ضاع عند الله أجرُ العاملين
ليس يجنى المرءُ إلا غرسَه ... كلُّ إنسان بما يأتى رهين
واصل السّعىَ إذا رمت مُنى ... يأتك الحظُّ ولو من بعد حين
واستعن فى ذاك بالصّبر ، فما ... يدرك الآمالَ غيرُ الصّابرين

° ° °

أيها الأبناء إنّا بالذى ... نلتموه قد غدونا فاخرين
سرنا منكم جهودٌ بُذلت ... أسفرت عن ذلك الفوز المبين
وثنينا العطفَ من تيه بكم ... وكذا الآباءُ تُزهَى بالبنين
إن أهنئكم فإنى مولَع ... أن أراكم قدوةً للناشئين
ليس عندى — ما أحييكم به — ... غيرُ شعر دونه الدرُّ الثمين
نتمنّى الغيد فى أجيادها ... منه أسلاكا تروق الناظرين
لا تخافوا عثرةَ الفكر ، ولا ... زلة الآمال ، فاللهُ المعين
منهَج التعليم أضحى واضحا ... مستنيراً كوجوه الصالحين

وجنانُ العلم أُزلفن لكم		فادخلوها بسلام آمنين [1]
لا تقولوا : « سنةٌ » زيدت فما		كان وقتُ العلم محدودَ السنين [2]
شابت الدنيا وما شاب بها		أمدُ البحث ، ونقدُ النّاقدين
نشكر الله فهذا غرسنا		يُعجب الزُّراعَ والمستنبتين
قد جنينا منه حمداً يانعاً		وَجنى الحمد جزاءُ المخلصين
مَن كأبناء لنا عوّذتهم		بالمثانى من عيون الحاسدين
بلغوا الغايات لما أدركوا		منتهى الأوطار : من دنيا ودين
قد غرسنا فيهمُ حبَّ العلا		وطبعناهم على الخُلُق المتين
وأهبنا بهمُ أن يحتلوا		غاربَ المجد فلبّوا مسرعين [3]

* * *

أيها الناس إذا ماراقكم		عبَقُ الورد ونفح الياسمين
يقتضى الإنصاف ألا تنكروا		مِنّةَ السّاقى وفضل الغارسين
يا رعى الله المربى ! كم له		من أياد رغمَ أنف الجاحدين
رائد الخير ومعراج العلا		وهدى النشء ونور المدلجين
يَعمُر الأوقات بالبحث فلا		يَطعَم الراحةَ بين الطاعمين
قانع بالقوت من أجر ، وإن		كان فى دنياه كنزَ المؤثرين
سعد الناسُ بما قد أخذوا		عنه من علم وعرفان ودين
كذُبال بات يُفنى زيتَه		وهو يُهدى نورَه للحائرين

---

(١) أزلفن : قربن .
(٢) قرر فى هذا الوقت زيادة سنة خامسة فى المرحلة الابتدائية .
(٣) الغارب : الكاهل .

أو كـ[illegible] يصطلى النارَ لكى ... يفغم الطيبُ أنوف الناشقين[1]
أو [illegible] تأنس النفسُ به ... وهو يذوى فى أكف القاطفين
تضحيات أعجزتْ طوق الورى ... سجلت أسماءَنا فى الخالدين
حسبُنا أنا مصابيح الدجى ... وينابيع الهدى فى العالمَين
فتأملْ هل ترى من يقتفى ... غيرنا فى الناس إثرَ المرسلين
نشر التهذيبَ لا نبغى به ... غيرَ ماتبغى نفوسُ المصلحين
ونبث العلمَ عذباً سائغاً ... ترتوى منه عقولُ الظامئين
قرّت العينُ بحفل باهر ... عَمرت ساحاتُه بالأكرمين
يتراءى المجدُ فى أعطافهم ... ويلوح العِتقُ فى ضاحى الجبين
كالنجوم الزُّهر وافى جمعُهم ... يحتفى بالعلم بين المحتفين
ويُحيّي المجد فيمن رفعوا ... بيد المجدّ لواءَ الظافرين

* * *

شجّعوا النشءَ فما النشءُ سوى ... ثروة تكمُن فى الوادى الأمين
إن يكونوا اليومَ أشبالَ الحمى ... فهمُ فى الغد آسادُ العرين
هذّبوهم يَصعَد النيلُ بهم ... ذروة العلياء والعزّ المكين
واستغلوا فيهم كنزَ الحجا ... يبتنوا الأهرامَ مثل الأقدمين

* * *

جائزات ــ ليت شعرى ــ هذه ... أم حُلىٌّ فى رقاب النابهين
أم وسام المجد أم تاج العلا ... نبشوني إن تكونوا عالمين
لا تقيسوها بشىء إنها ... شارةُ الفخر عن الفخر تُبين

---

(١) يفغم : يملأ .

تفضُل الماسَ وتُزرى بالذى ... يقتنى النّاسُ من الدرّ الكنين
فاحفظوها مِنّةً مذكورة ... واذكروها للرجال العاملين

* * *

حىّ عصراً أصبح العلمُ به ... سائغاً منهلُه للواردين
وتجلى الفنُّ روضاً أنُفاً ... دانىَ القِطف لأيدى المجتنين[1]
نهضت مصرُ به صاعدةً ... نهضةً أحيت عهود السالفين
وسما الشعبُ إلى نيل المنى ... يصدَع الشكّ بأنوار اليقين
حسنات كلُّه أغدقها ... عاهل النيل سليل الفاتحين
حاطه اللهُ مَلاذاً للحمى ... وحبا «الفاروقَ» منه باليمين[2]

(١) الأنف بضمتين : الذى لم يرع .
(٢) اليمين : البركة وكان الفاروق المحبوب — إذ ذاك — ولى العهد .]

الضابط الأديب

تحية لصديقنا الشاعر عبد الحميد فهمى مرسى — وهو فى رتبة الملازم الثانى .

«عبدَ الحميد» ملكت السيف والقلما ... فاسفك دماء العدا وانظم لنا الحِكَما
ألّفت بينهما ! فاهنأ بما جمعت ... يداك لا عربًا تخشى ولا عجما
ذكّرتنا « بلبيــد » بل « بعنترة » ... كلاهما نضّد الأشعارَ واقتحما
«الأسمر» اللدن يُزهى حين تُشرعه ... «والأبيض العضب» إن صافحته ابتسما (١)
من ذا يُباهيك بالعلياء مفتخرًا ... ومن يُباريك فى الهيجاء مُلتحما
ومن يدانيك يا «عبدَ الحميد» إذا ... أرقت يومًا مدادًا ، أو أرقت دما
من بيتكم أنجمُ العِرفان قد لمعت ... ومن ندى راحكم صوب الربيع همى
«سلطانُ» ورّثك الآدابَ ناضرةً ... وعن أبيك نقلتَ الطبعَ والشّيما



(١) الأسمر : الرمح ، وشرعه : سدده .

(٢) سلطان : المغفور له الأستاذ الكبير : سلطان بك محمد .

شعراء الأهرام

فى بعض السنوات نشرت الأهرام عدة مقطوعات شعرية رائعة لصفوة شعرائنا تحية لعيد ميلادها فقال فى ذلك :

أجدتم وأبدعتم ! فبورك شعركم ... ولا زالت الأهرام مفخرة الصحف
أتيتم بما يُزرى على السحر حسنه ... ويُزرى بسمط الدر فى لبة الخِشف[1]
أقلوا من الإطراء ! تلك صحيفة ... إذا جدّ جدّ الفخر «جبريلها» يكفى
خلعتم عليها كل وشى وزينة ... وهل عطلت يوماً من اللطف والظرف
وصغتم لها زهرَ الربيع قلائداً ... وما حاجة الحسناء للعقد والشَّنف[2]
لعمرى لقد هجتم بقلبىَ كامناً ... فجئت بهذا النظم أشفى واستشفى
هو الحقُّ أولى ما يُذاع على الملا ... ولا بد للزّهر النَّضير من القطف
صحيفة «جبريل الأمين» تنزلت ... على الناس بالحق المبين وبالعُرف
تجلَّت لنا فى حــــلة عبقرية ... كما جُليت للطرف قاصرةُ الطرف
ورقّت حواشيها فلو أن أحرفاً ... تسوغ شراباً قد عمَدنا إلى الرشف
إذا لألأ الآفاقَ صبح تطلعت ... إليها عيون القارئين على لهف
سطور أقام الحقُّ فيها وأنهر ... تفجّرُ بالآداب والحِكم الصرف
فما شئتَ من فنّ برىء من القذى ... وما شئت من علم برىء من السخف
إذا ما أدلهمَّ الخطبُ لذنا برأيها ... فتجلو لنا الأحداث بالمنطق العف
فنقرأ فيها البشرَ والدّهرُ عابس ... ونلمح فيها الأمنَ والناسُ فى خوف
بريشة «داود» غدت وهى روضة ... يروحنا من زهرها طيّب العَرف[3]

---

(١) الخشف : الغزال والمراد المرأة الحسناء .

(٢) الشنف : القرط فى أعلى الأذن .

(٣) داود : المرحوم الأستاذ داود بركات رئيس التحرير إذ ذاك .

المجاهد الإسلامي

في بعض السنين الماضية اشتدت حملات المبشرين على الإسلام ورسوله الكريم ، فانبرى لهم الكاتب الألمعي الكبير الأستاذ « فريد وجدي بك » على صفحات جريدة « الجهاد » يفند أقوالهم ويسفه آراءهم فكان لمقالاته البليغة وقع الندى على قلوب المؤمنين ! فقال يحييه :

جُزيت عن الدِّين خير الجزاء ... وبوركتَ من كاتب عالِم
بمثلك فليفخر المسلمون ... ويسموا على أمم العالَم
شمائل تحكى نسيم الصَّباح ... يقبِّل زهرَ الرُّبا الباسم
وعلم يُصدِّع ليلَ الشكوك ... ويكشف عن وَهَمَ الواهم
يجاهد في الله فوق « الجهاد » ... يراع بكفِّك كالصارم[1]
سلام وبرْد على المؤمنين ... ونار على الجاحد النَّاقم
إذا ما تفجَّر منه البيان ... فحدِّثْ عن الوابل السَّاجم
جلوت به الدين مثل العروس ... يضيء سنا وجهها النَّاعم

* * *

« فريد » تفردت بالبينات ... فيالك من « حُجَّة حاكم »
قوىّ الدَّليل ، رفيق الجدال ... فما بالمارى ولا الشاتم
يسدِّدك « الرُّوح » فيما تخط ... دفاعاً عن « العاقب الخاتم »[2]
فلا زلت تُروى أُوامَ القلوب ... وتنقع من غُلة الهائم
أردتُ المديحَ لجلِّ المقام ... عن المدح والنَّظم والناظم

---

(١) الجهاد : جريدة صباحية كان يصدرها الأستاذ الكبير توفيق بك دياب .

(٢) الروح : جبريل عليه السلام ، والعاقب الخاتم : من أسماء الرسول الكريم .

تكريم صديق

أنشدت فى حفل أقامته مدرسة الناصرية تكريما للصديق الكريم الأستاذ « كمال أبو العز » حينما نقل إلى مدرسة طنطا .

حواك من الأحباب قلب وناظرُ ... تنقَّلْ كما تهوى فإنك حاضرُ

ملكتَ بأخلاق كرامٍ معاشراً ... كراماً فكلٌّ ودُّه لك ظاهر

فإن ترهم للبيْن أبدوا تجلُّداً ... فيا رُبّ مقتول الحشا وهو صابر

ليهنئك ذاك الودُّ ! فهو صحائف ... من النُّور قد خُطَّت بهن المفاخر

ومن لم يحُزْ رِقَّ النفوس ، فإنه ... وإن حاز رِقَّ المال عنديَ خاسر

صحبتك عاما ما عثرت بعسابة ... به فيك إلا أنَّ خُلقك طاهر

شمائل أحلى من جنى النَّحل زانها ... مضاءٌ كما استولى على السبق ضامر

فكنت كأنى أجتنى بنت كرمة ... وأمرح فى روض به الزهر ناضر

وزادك فينا رفعةً ما ورِثتَه ... من المجد إنَّ الأصلَ الفرع ناصر

لحا اللهُ بيْناً قد أظلّ جُمَاعةً ... فأقفر رَبع بالمسرّة عامر

نهضتُ لكى أثنى فأخرسنى الأسى ... وأنطقنى إحسانك المتكاثر

خلائق غُرٌّ فيك أبدعت نظمَها ... فمنىَ تفصيلٌ ومنك الجواهر

فإن أكُ قد قصَّرت فيما اعتمدته ... فحسبُك منى ما تُجِنُّ السرائر

* * *

أخانا وَدِدنا أن يطولَ اجتماعنا ... وهيهات ! هذا الدّهر بالناس غادر

لقد هاض نشءَ «الناصرية» بينُكم ... فهل للذى قد هاضه البينُ جابر[1]

(١) هاضه : كسره وأوجعه .

حملت لكم عنه تحيـــة موجع ... سيذكركم ما ناح فى الأيك طائر
لقد فرحت «طنطا» وزفّت لأهلها ... وطلابها – لما نقلت – البشائر
وحُقّ لهم هذا السرور بأروع ... همام له فى كل صُقْع مآثر
فإن كنت يا «طنطا» به فى هناءة ... فمصر عليــه دمعُها يتقاطر
وما زالت الأيام بُؤسا وأنعما ... فهذاك يشكوها وذلك شاكر!

الضابط الشاعر

تهنئة للصديق «عبد الحميد فهمى مرسى» حينما رقى الى رتبة اليوزباشى.

قالوا لنا : «عبد الحميد» فتى الحمى ... إن ربع فرّج سيفه الأهوالا
وأخو الوغى يمشى على جمراتها ... مشىَ الغضنفر تائهاً مختــالا
ناطوا بكاهله ثلاثة أنجـــم ... تزهو – كغرته – سناً وجلالا
فأجبتهم : ليست تَتِمُّ مسرتى ... حتى أراه لجيشنا «جنرالا»



وداع صديق

أنشدت فى حفل أقامته مدرسة الناصرية فى صالة « جروبى » توديعا للصديق الوفى الأستاذ « أحمد شن » حينما نقل إلى بعض الوزارات .

آيها البدر لا عدمنا سناكا ما اغتبطنا بعيشنا لولاكا
قرة للعيون أنت ! فليست تتمنى شيئاً سوى أن تراكا
ومتاعُ النفوس فى ذلك الوجه م رعى اللهُ حسنَه ورعاكا
صاغك اللهُ من قلوب البرايا ألهذا قلوبنا تهـــواكا
ورأينا الجمالَ فى الخَلق والخُلق م جميعاً حـــواهما بُرداكا

* * *

« أحمدَ الخير » شفّنا السقمُ لما نبئونا أنّ الفراقَ احتواكا
لم نذق للكرى ـ وحقك ـ طعما فهنيئا أن قد قضيت كراكا
لم أجد فى الوداع غيرَ القوافى مُذهَبات يضوع فيها شذاكا
هى أخلاقُك التى بهرتنا نظمتها أفكارُنا أسلاكا

* * *

يا أخانا ـ وحسبنا ذاك فخراً ـ لا ترُعنا بالبين نفسى فداكا !
ما عهدناك غيرَ برّ وَصول لم تسُمنا الجفاءَ من قبل ذاكا
فلماذا آذيتنا بفـــراق ليت شعرى بالهجر من أغراكا

* * *

يازماناً مضى كطيف خيال قد نصبنا له الكرى أشراكا

سر نا العيش وهو ظل ظليـل | والهوى عاقد علينا شِباكا
فترانا أسرى التصافى ولكن | ما أردنا رغم الإسار انفكاكا
ورحيق الوداد إذ نحتسيه | نحسب البدرَ جارَنا والسِّماكا
كم سُقينا المنى بكفك شهدا | وقبَسنا السرورَ من مَرآكا
وهصرنا اللذات أفنانَ روض | يانعاتِ الثمار وهى رضاكا
وقرأنا آىَ السّعادة واليمـ | ـن إذا ما تهللت صفحتاكا
مُقبل الأنس حين تقبل والبشـ | ـر ونلقى السرورَ فى لقياكا
قد ورثت الأخلاق عن أب صدق | خلَّد الله فى الجنان أباكا
وطلبت الكمالَ بالجِدِّ حتى | لتفرَّدت بالعلا فى صباكا
أدب رائق وظرف ولُطف | وحيـــــاء تزينه تقواكا
قد مضى لى من السنين ثلاث | أنت فيها أخ تُواسى أخاكا
أزهر الودّ بيننا فقطفنا | منه وردَ الرّياض لا الأشواكا
وتيقنت أننى لم أصاحبْ | آدمياً ! بلى صحبت مَلاكا

* * *

قفْ نُودعْ ! فللمودَّة حق | وأذن اليومَ أن نُقبِّل فاكا
قد دعوت القريضَ أبغى ثناء | فثنتْه عن المدى عَلياكا
وله العُذر فى القصور وفى التقصيـ | ـر لو أمكن الجزاءُ جزاكا

وسام الكمال لربة الكمال

تهنئة للسيدة الجليلة « هدى هانم شعراوى » لمناسبة الإنعام عليها « بوسام الكمال » .

حزتِ الكمالَ جميعَه ... وبلغتِ أسمى ما يرام
يزدان غيرُكِ بالوسام ... وأنتِ زَيْن للوسام
هبة « المليك » شهادة ... بعلو قدرك فى الأنام
لا زال بيتك فى « الكنا ... نة » مصدرَ النعم الجسام
هو هالة النور السنىّ ... م ووجهكِ القمرُ التمام

الأدب والخط

أهديت إلى الأديب الفنان المبدع الأستاذ الصديق « سيد ابراهيم » .

« سيدٌ » للفنون حُسن ، وللآ ... داب فخر ، وللمحامد قِبله
إن يكنْ فاق فى البيان « ابنَ صيفى » ... فلقد فاق فى الخطوط « ابن مقله »[1]
هل رأى الفنُّ قبله من جلا الفنّ ... م على أعين الأنام أهِلّه
وكساه من زُخرف الروض أصبا ... غا ، ومن زَنبق الخمائل حُلّه
إن شعرى به لصبٌ مُعنّى ... ما عليه أن يمنحَ الشّعرَ قُبله

(١) ابن صيفى : أكثم بن صيفى حكيم العرب المشهور .

نائب الشعراء

تحية لصديقه الشاعر الكبير « السيد حسن القاياتي »
حينما نجح فى انتخاب النواب فى بعض السنوات :

مانبتَ إلا حينَ نبت عن الأدبْ | وعن المناقب والمفاخر والحسبْ
لم يُؤثروك بها لذاتك ، إنمـــا | ندبوا القريض إلى النيابة فانتدب[1]
قد كان يحزُنُ أهله ألا يروا | لهمو مكاناً بين فُرسان الخُطَب
حتى أتيتَ فكنت خيرَ ممثّلٍ | للشعر ، تنظِمه قلائدَ من ذهب

* * *

«حسنَ الخلال» لقد عرفتك شاعراً | ما جال إلا أحرزتْ يده القصب
هُزَّ المنــابرَ بالبيان مجدّداً | «لعكاظَ» عهداً وأرِ قومك بالعجب
«الناخبون» تخيروا نوّابهم | عنهم ، فكان الشعر أكرمَ «منتخَب»

الشاعر المجلى

تهنئة لصديقه الشاعر الكبير « محمد الأسمر » حين
نال الجائزة الأولى الشعرية فى المسابقة التى أقامتها محطة
الاذاعة البريطانية فى بعض السنوات :

ليست بأوّل حَلْبــةٍ فيها أتيت مُجلِّيـــــا
أخشى عليك «العينَ» ، فاحرص م أنْ تكون «مُصليا»[2]
سِيَّان عِندى أنْ تكو نَ لك الجـوائز أو لَيا
هنَّأت نفسى حينَ جئتك م بالقَــريضِ مُهنِّيا

---

(١) انتدب بالبناء للفاعل : أجاب إلى ما ندب إليه .
(٢) فى كلمة مصلى « تورية » لا تخفى .

إمام الملك

تحية للصديق المغفور له الأستاذ « عبد الله عفيفى بك » حينما حاز الإنعام السامى برتبة البكوية لمناسبة تولى جلالة الملك المعظم سلطته الدستورية .

فخرَ الكتابة والأشعار والخطبِ … بلغت منزلةً عزّتْ على الشُّهُبِ

ياحبّذا رتبةً لم تَعْدُ صاحبَها … ومَن أحقُّ بها من شاعر العرب

تَبهَى عليك ، كما زانتْ مقلّدَها … ـ على وضاءته ـ الحسناءُ بالذّهب

نلت الذى لم ينله « ابن الحسين » وقد … شأوته فى مجال السّبق والغلب[1]

شتانَ بينكما ! فالمال وجهتُه … وأنت تصدر عن حبٍّ وعن رغب

كم بين من يَسبك الأشعارَ من دمه … ومن يصوغ قوافيه من الكذب

وأين من مصرَ ـ والفاروقُ عاهلها ـ … ماشاد « سيفُ بنى حمدان » فى حلب

الله يشهد أنى رُحت مغتبطا … حتى كأنى أنا الموسومُ « باللقب »

وبات ينزو فؤادى بين أضلعه … حتى لقد خفت أن يودى به طربى

ماذاك بدعٌ فإنّ « الضاد » تجمعنا … ولحمة « الدار » تُغنينا عن النسب[2]

يا طالما عتبتْ نفسى على زمن … لا يعرف الفرق بين الرأس والذنب

حتى إذا « الملك » الميمون طالعنا … تخايل الشعرُ فى أثوابه القشُب

كانت صناعتُنا شُؤما نُحاذره … واليوم إنا حمِدنا « حرفة الأدب »

ياشاعر « التاج » يُصفيه الهوى مدحاً … تطوى شواردها الآفاق كالسحب

من كل قافية غراءَ مُذْهَبة … رقت ، فلولا التقى قلتُ « ابنة العنب »

ماإنْ مدحتك ، لكن صغت تهنئة … للدّين والفضل والأخلاق والحسب

---

(١) ابن الحسين : المتنبى .

(٢) الدار : دار العلوم ، والفقيد من أبنائها .

رفق صديق

تحية للصديق الأستاذ عبد الرحيم بن محمود حينما نقل من المدارس الثانوية إلى دار العلوم .

سلامُ الشعر يا « عبدَ الرحيم » عليك ، ورحمةُ الله الكريم

أزُفُّ التهنئاتِ إلى صديق وأُهديها إلى « دار العلوم »

وما دارُ العلوم لكم مكاناً مكانُك فوقَ دارات النجوم

لقد حنّت إليك ! وهل عجيب حنينُ الروض للغيث العميم

فَفِضْ فيها بياناً « أصمعيا » ولا تَمُنّ على الأمّ الرءوم

أصبتَ الحظ من أدب حديث كما جلّيت في الأدب القديم

قريض يفضحَ الدّررَ الغوالي قد اتسقتْ على لَبّات ريم

ونثر ضاحك القسمات تُعزى لطافتُه إلى بنت الكروم

الصاغ السليم

تهنئة للصديق الشاعر « عبد الحميد فهمي مرسي » حينما نال رتبة الصاغ .

بتَّ « صاغاً » وما عهدتك في السّر م وفي الجهر غيرَ « صاغ سليم »

خلق رائق ، وشيمةٌ حُرّ وذكاء فذٌّ ، وعقلٌ حكيم

وطموح مُوكّل بالمعالي والمعالي مخلوقة للعظيم

منية النفس أن أراك « فريقاً » رافعاً راية « الوغى » و « النظيم »

ضياء العيون

مرض أحد أبنائه بعينيه ، فذهب به إلى الدكتور العالمي الكبير محمد بك صبحي ، فلم يقبل أن يأخذ أجرا على علاجه ، فقال في ذلك :

يا «ضياء العيون» جئتك بابني ... يشتكي طرفه الضعيف القريحا
كان «صقراً» فأصبح اليوم خُفّا ... شاء يعشو الظلام شيئاً مُريحا
قد أصابت عينيه عينُ حسود ... كاشحٍ تترك المليح قبيحا(1)
قال لي — والأسى يُنيخ عليه — : ... كيف أمسي بعد السقام صحيحا؟!
قلت : لا تأسَ يا بُنيّ ! فإنا ... قد رجونا لمقلتيك «المسيحا»
ذاك «صبحي» من جاءه مستطبّا ... صحّ عينا وصح جسما وروحا(2)
وكفاه الدعاء منك ! ومنّي ... حسبه أن أصوغ فيه المديحا
و«المولى» لكل «آس» شفيق ... رضعا الودّ والإخاء الصريحا
سوف ترتدّ مثل «يعقوب» إذ أهدى ... م إليه قميص «يوسف» ريحا

رجل العلم والأخلاق

تهنئة للأستاذ الجليل «حسن باشا فائق» حينما رقي سكرتيرا «للمعارف» في عيد من الأعياد سنة ١٩٣٩

العيد أقبل بالإقبال يا «حسن» ... وجاءت الرتبة الغراء تبتسم
عيدان ما وافيا إلا أخا ثقة ... يزينه العلم والأخلاق والشّيم
فاشكر لربك ما أولاك من نعم ... إن الشكور عليه تُقبل النّعم

---

(١) الكاشح : مضمر العداوة .

(٢) المستطب : طالب العلاج .

إنعام وافق أهله

تحية لأستاذنا الجليل المغفور له « محود بك البطراوى »
لمناسبة إحالته على المعاش والإنعام عليه برتبة البيكوية .

عرا القلبَ من فرط السرور خفوقُ ... وقلبي خليقٌ بالسرور حقيقُ
صديق وأستاذي تبوَّأ رتبةً ... من المجد بالشيخ الوقور تليق
ترفُّ على عطفيه نوراً وبهجة ... كما رفَّ في صحن الخدود شقيق (١)
أتت نحوه تسعى اشتياقاً فمن رأى ... مشوقاً أتى يسعى إليه مشوق !
أأن زيّنته — وهى زينٌ لأهلها — ... لقد زانها سامى الخلال صدوق
سقى الله أياماً سُقينا ودادَه ... بهنّ رحيقاً ، والودادُ رحيق
له نحن أبناء كرام يحوطهم ... أبٌ منه سمح الأصغرين شفيق (٢)
ولولاه ما جلّيت سبقاً إلى العلا ... ولا كنت أصبو نحوها وأتوق
وما كان مثلى للجميل بناكر ... ألا إن نكرانَ الجميل فُسوق
رضيت عن الدنيا وقد كنت ساخطاً ... على كبدى منها لظًى وحريق
فإن لم أجده خيلاً ومالاً أسوقه ... فشعرىَ فى هام الكرام خَلوق (٣)
زففناه كالنوار فى رونق الضحا ... لهُ نضرة أخاذة وعبيق
وما كل شعر للمسامع حلية ... ولا كل زهر فى العيون أنيق
أحق بأن يُطرى بنى المجد شاعرٌ ... له سبب بالماجدين وثيق

---

(١) الشقيق : شقائق النعمان .
(٢) الأصغرين : القلب واللسان .
(٣) الخلوق بالفتح : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

شأوت به من راح يعدو مشمّراً — على هينة — والبحتريُّ سبوق
ولولا الذي ورّثته من مفاخر قنعت بها، قامت لشعريَ سوق
أأبناء «ذنوب» بارك الله فيكمُ فما منكمُ إلا أغرُّ عتيق
إذا ائتلفت أنسابُ قوم تألّفت فروعٌ لكم في «يثرب» وعروق
وهبت لكم شعري ونثري وإنني — على الرغم مما نابني — لصديق[1]
إذا حميت هيجاءُ كانت يراعتي سهاماً لها في الشانئين فُتوق
وإني — ولا منٌّ عليكم بمنّة — لجوهرة في «الناديين» تروق[2]
فلا تنكروا يوم الفخار فإنما «فرزدقكم» يوم الفخار عريق
ولا تيأسوا يأساً وفي اليأس راحة لعلّ الجدودَ النائمات تُفيق
فإن أغمدت عنا الحظوظُ عيونها فقد يُهجَر الصمصامُ وهو ذَليق
وقد تقعد الجُرد المذاكي عن المدى على أنها عند السّباق بُروق
وقد تحجب الأقمارَ وهي سواطع سحائبُ تغتال السّنا وتعوق
أشدْنا بفخرٍ يشهد الناسُ أنه أصيل، وبعضُ الفاخرين لصيق

* * *

رعا اللهُ فاروقاً ولازال عهدُه تمرّ به الأيامُ وهو وَريق
ولازال مرموقَ الجلالةِ والسنا كما افترّ عن شمس الصباح شروق
رعى الحلمَ في شيخ به العلم يزدهي وأخلاقه مسك أحمّ فَتيق

(١) يشير الى ظلم وقع عليه من كبار إخوانه .
(٢) كان لدار العلوم — إذ ذاك — ناديان .

مسيح الأوقاف

تحية للصديق المدافع عن حمى الإسلام والعروبة الأستاذ الجليل محمد علي علوبه باشا حينما ولي وزارة الأوقاف .

زفوا إليك التهنئات ، وإنني ... لأزفُّ تهنئتي إلى «الأوقاف»

ظفرتْ على بخل الزمان بمِدْرَهٍ ... حامي العدالة ، حارس الإنصاف(1)

فخر «الصعيد» وفخر مصرَ على المدى ... إن فاخرت بالعلية الأشراف

ما أنت بالمجهول في آفاقها ... ليس الصباحُ على العيون بخافي

إن زانت الرُّتبُ الكريمةُ أهلَها ... وكستهمُ ثوبَ الجلال الضّافي

فلأنتِ ترفعها بعقل راجح ... وتَزينها بنزاهة وعفاف

مازالتِ «الأوقافُ» تشكو داءَها ... حتى أُتيحَ لها «المسيحُ» الشّافي

هزّت إليك من المسرة نفسَها ... مثلَ العروس تميس في الأفواف(2)

---

(1) المدره بكسر الميم : المتكلم عن القوم .

(2) الأفواف : برود اليمن .

وزير الأدب والصحافة

تهنئة للصديق الدكتور محمد حسين هيكل بك «باشا»
حينما عين وزير دولة فى وزارة المرحوم محمد باشا محمود
سنة ١٩٣٨

أزُفُّ التهانى للصحائف والكُتْبِ ... وللقلم السيّال ، والأدب العذبِ
وأنثر ريحانى عليك تحيةً ... وما هو إلا الشعرُ ينفَح بالحب
قريض على القرطاس يزهو نضارة ... كأزهارِ نُوّارٍ على سُندس العُشب
نظمت به حبّاتِ قلبي فرائداً ... وحسنُ القوافى أن تُصاغ من القلب
ومالىَ أغلو فى التهانى ، ولم يكن ... مقامُك قبلَ اليوم أدنى من الشُّهْب
ألست الذى أجرى «الصحائفَ» أنهراً ... تَبُلُّ صدانا من مُدامتها السَّكْب
ألست الذى وشّى المهارقَ روضةً ... تفيّأ هذا الجيلُ فى ظلها الرطب[1]
تفرّدت فى دنيا البيان بمنصب ... عزيزٍ على من رام خِطبتَه صعب
وذكرك يندَى فى المشارق نفحُه ... ويسطع «كابن الليل» فى أفق الغرب[2]
وما «منزل الوحى» المعلّى، وصنوه ... «محمدُ» إلا البعثُ للدين والعُرْب[3]
ولا مجدَ إلا للبيان ، وإن مشى ... أخو المال يُبدى صفحة الزهو والعُجب

☆ ☆ ☆

تخايل «دَستُ الحكم» فى عبقريّة ... من الوشى تيهاً بابن بَجْدتها النَّدْب[4]

---

(١) المهارق : الصحائف .
(٢) ابن الليل : القمر .
(٣) يشير الى كتابيه : « منزل الوحى » و « محمد » .
(٤) ابن بجدتها : العالم بالشىء .

بأبلجَ مطويٍّ على النُّبل صدرُه ... خَـلاءٍ من الشّوءَى، بَراءٍ من الخِبِّ
بذي خُلُقٍ ماراح مُشتركَ الهوى ... يَروغ إلى حزبٍ ، وينسلّ من حزب
بذي مرقَمٍ يُغني إذا حَمِس الوغى ... عن الأسمر الخطّار والأبيض العضب
لقد كنتُ قبلاً أرسع الدهرَ بِعضّةً ... وأنحى عليه بالملامة والعَتْب
أقول له : حتّام تهضم ذا الحجا ... وتُرخص في سوق الحظوظ أخا اللب
فلما تسنَّمت الوزارة ، سامحت ... له النفس بالصفح الجميل عن الذنب

* * *

«أهيكل» زِنت «المنصبين»[1] كليهما ... كما ازدان حسنُ الأعين النُّجل بالهدب[1]
فكن وزَرَ الآداب ، رافع سَمكها[2] ... فقد أزرت الدنيا بآسادها الغُلْب

* * *

رعى اللهُ « فاروقَ » الحِمى وملاذَه ... ولا زال نبراسَ الهداية للشّعب
حباك بعطف سابغ أنت أهلُه ... وخصّك منه بالرِّعاية والقُرب

(١) المنصبين : الوزارة والصحافة .
(٢) الوزر : الملجأ ، والسمك : البناء من أعلى إلى أسفل .

أسد الله «حمزة»!

تحية للصديق شيخ الصحافة المغفور له الأستاذ الجليل «عبد القادر حمزة باشا» لمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية في ١ / ٣ / ١٩٣٨

ياسنيَّ الأقوال والأفعـــال ... زادك الله بسطةً في المعالي

قرّت العين بالذي نلت واستبشر م ... قلب قد كان في بَلْبال(١)

لاتلمني إذا انتشيت فما أجدرَ م ... عطفي بنشـــوة المختال

أنا صبٌّ بكل نَدْبٍ أبيّ ... طاهر الخُلُق قائل فعّال(٢)

فُتن الناسُ بالجمال، وقلبي ... ليس يهوى سوى جمال الخلال

وأرى السحر في البيان المصفّى ... لا الذي قد حواه جفن الغزال

ملكٌ أنت أم مثال كريم ... صاغه الله قدوةً للرجال!

حكمة في سكينة في حيـــاء ... في أناة في رقـــة في كمال

في مضاء في حُنكة في اعتزام ... في إباء في عزة في جلال(٣)

أجمع الناسُ كلّهم أنك العفُ م ... لساناً على احتدام الجدال

وأرى المرءَ قد يُحَبُّ ويُقلَى ... وأراك المحبوبَ في كل حال

حبّذا نعمةٌ ـ لبستَ ـ وفضلٌ ... من وليّ الإنعام والإفضال

ملك صالح يكافئ بالسؤ ... دُد والمجد صالحَ الأعمال

---

(١) البلبال بالفتح: الهم ووسواس الصدر.

(٢) الندب: الخفيف في الحاجة.

(٣) الحنكة بالضم: ثمرة التجارب.

يهَبُ الجاهَ للثرىّ عريضاً ويُثيب الفقيرَ بالأموال
رتبة زفّها إليك فكانت ميسمَ الحسن فى جبين الهلال[1]
أقبلتْ كالحبيب يسعى اشتياقاً بعد أن كان ممعناً فى الدّلال

* * *

شرفاً يا « أبا فؤاد » مُمْسِكٌ باليَراع المهذّب السّيال[2]
كم جنينا من ريقه شُهدة النحل م وصفوَ السُّلافة الجِريال
ورأينا الطروس غُفْلا من الوشم م به صرن كالرّياض الحَوالى
عجباً يصرَع الرّمىّ بلفظ هو أشهى من النمير الزُّلال[3]
منطق كالحرير مسّاً ، ولكن وقعه فى النفوس وقعُ النّبال
أنا بالله عائذ منه إن صرّ م على طِرسه كفحّ الصّلال[4]
قلم — قل لنا بربّك — هذا أم حسام حادثته بالصّقال[5]
أم قناة تهتزّ من أسَل الخَطّ م فيَسرى الفناءُ فى الآجال
من يُمارى فى « حمزة أسد الله » م إذا صال تحت ظل العوالى[6]
أطلقتْ أصغَرى مكارمُ حُرّ ملءُ سمعى وناظرى وخيالى[7]
فنسجنا خِلالك الغُرَّ وَشياً يستبى حسنُه ظباءَ الحِجال[8]

---

(١) الميسم : العلامة والأثر .
(٢) فؤاد : أحد أنجال الفقيد وكان من تلاميذ الناظم .
(٣) الرمى : المرمى والمراد الخصم ، وكان — رحمه الله — معروفا بعفة القلم .
(٤) صر : صوت ، والفح : صوت الأفاعى .
(٥) حادث السيف : جلاه .
(٦) كان سيد الشهداء « حمزة بن عبد المطلب » يلقب أسد الله .
(٧) الأصغر : اللسان ، والأصغران : القلب واللسان .
(٨) الحجال : الخدور .

ونظمنا لك التهانيَ دُرّاً ... وبجيد الحسان تُهدَى اللآلي[1]

أتُراني أنسَى صنائعَ بِرٍّ ... لك عندي تندَى كنفح الغوالي

أتراني أنسَى الأياديَ بيضا ... أنها منها في روضة وظِلال

كم أشاد «البلاغُ» — أيده الله — م بزهري غضًّا، وسحري الحلال

وكساني الخلود بُرداً موشًّى ... ليس يَبلَى على تمرّ الليالي

* * *

ذاك شعري! فهل ترى غيرَ راح ... قتلوها بالبارد السّلسال[2]

لا هو الشهد! بل هو الورد يَبهَى ... ضاحكاً بالغُدوّ والآصال

عدّني البُلهُ من جنود القوافي ... فاحْسبْني منك رتبة «المرشال»

---

(١) هذا البيت ينظر إلى قول المتنبي :

وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

(٢) قتلوها : مزجوها .

ردّ تحيـــة

حينما نقل الى المدرسة التوفيقية الثانوية فى ٢٦/١١/١٩٤٠ ، أقامت هيئة التدريس برياسة ناظرها الأستاذ «عبد الحميد بك نجاتى» حفلة تعارف حفاوة به وبزملائه الجدد ، فرد على تحياتهم بهذه الأبيات :

غمرتمونا بترحيب وإجـــلال ... ما كان يجرى لنـا يوماً على بال
حفاوة ملأت بالزّهْو أنفسَنا ... حتى هززنا لها أعطافَ مختال
ماضرٌ من كنتمو فى مصرَ أسرتَـه ... ألا يكونَ بلا أهـل ولا آل
أتى الثناءُ عليكم قبل رؤيتكم ... يسير فيكم شَرُوداً سيرَ أمثال
والآنَ طابق خُبْـرٌ عنكمو خبرَاً ... وصدّق القولَ فيكم حسنُ أفعال
خلائق خلتُها من فَرْط رقّتها ... كأنّمَ النَّوْر فى روض الرُّبا الحالى
أو صفوة الدّن أسقاها ـ على ظمأ ـ ... من كفّ غيداءَ غرْثى الخصر مكسال[1]
أو كالنسيم سرى تندّى غلائلُـه ... بنفحة المسك فى أكناف آصال

* * *

قد قلت للشعر : قلّدْ جيدَهم مدَحاً ... من زهرك النضر ، أو من دُرّك الغالى
واخصُص «نجاتى» بغُـرٍّ منك مُذْهَـبة ... تحيى «زُهَـيْراً» وتحيى عصرَه الخالى
فقال لى الشعر : قد كلفتنى شططاً ... صِفاتُهم فوق تفصيلى وإجمالى
هم البـدور تَسامتْ فى منازلها ... فكيف أسمو لها فى أفْقها العالى !

---

(١) غرثى الخصر : دقيقته .

اللواء الشاعر

تهنئة للصديق الشاعر أحمد باشا الصاوي حين نال رتبة اللواء في ٢٨ /١٢/ ١٩٤١

أخذتَ « اللواءَ » فبات اللواءُ ... بيُمنك يخفُق فوقَ السماء (١)

إذا عزَّ باللقب الخاملون ... فأنت العزيزُ بهذا الإباء

وإن نوَّهتْ رتبةٌ بالرجال ... أشار إليك السَّنا والسَّناء

خلائق كالروض تحتَ الربيع ... فظل ظليل ، وزهر وماء

يَزين التواضعُ فيك الجلال ... كما زان بدرَ التَّمام الضياء

فتى الخيل تمتادُها ضُمَّراً ... ليوم الرِّهان ، ويوم اللقاء

وتُرضي البواترَ بينَ الوغى ... وتَشفي غليلَ الرماح الظِّماء

وربُّ البيان تَصوغ القريض ... فنحسَبه نفحاتِ الهواء

لآلىء من حُسنها أغرمت ... بهنَّ نحورُ الحِسان الوِضاء

فأنت المرجَّى على الحالتين ... لسفك المداد ، وسفك الدماء

* * *

صديقي ، طَرِبتُ بما نلتَه ... وما نلته يُطرب الأوفياء

لقيتَ الجزاءَ على الصالحات ... ومثلك أولى بحسن الجزاء

فدمْ في نعيم كما تشتهي ... يَرِف عليك ظلالُ اللواء

---

(١) اللواء الأول : الرتبة ، والآخر : العلم .

تكريم مؤرخ

ألقيت في حفل تكريم أقيم للأستاذ أمين سعيد في مسرح حديقة الأزبكية برياسة الأستاذ الكبير محمد علوبة باشا لمناسبة إخراج كتابه « الثورة العربية ».

لو كنت أملك لؤلؤَ البحر ... لنظمتــــــــه الماجد الحُر
بل ليت نجمَ الأفق طوعُ يدي ... فأصوغه عقداً على النحر
بل ليت نورَ الروض أمكنني ... منه ، فأغناني عن الشعر

* * *

« أأمينُ معذرةً ! فقد صفرت ... كفاىَ من نظم ومن نثر
هب لي البيانَ — وأنت معدنُه — ... أُفرغْ عليك غلائلَ السحر
حسبي إذا عيَّ القريضُ ، فما ... يستطيع حدَّ صفاتك الغُر
ودٌّ — ولا منٌّ عليك به — ... يجري مع الأنفاس في صدري

* * *

يا كاتباً ألفاظُه سخرت ... من حسنها بالأنجم الزُّهر
تزهى الطروسُ بها كما زُهيت ... خُضرُ الربا بخمائل الزهر
وتكاد تُنسي من حلاوتها ... ربَّ الكئوس سُلافةَ الخمر
كم ودَّت الحسناءُ لو ظفرت ... منها بدرِّ الثغر والنحر
وأرى المعاني ، وهي لائذة ... بحجالها كالكاعب البِكر
إن تدعُها جاءتك آنسةً ... بحماك أُنسَ الطفل بالظئر[1]

---

(١) الظئر : المرضع .

وسواكَ إمّا رامها امتنعت ... منه ، وأبدت جانب الكِبر
ما كلُّ من ألقى حبائله ... علقت بهن سوانح العُفْر [1]
وبكفك القلمُ الذى عَبِقت ... آثارُه كنوافج العِطر
أرصدته لبنــاء مأثُرة ... أو دَرْء غارة حادث نُكُر
صِلٌّ يخاف الصِّلُّ صولتَه ... ويهابه الصَّمصامُ ذو الإثْر [2]
فإذا رَضيت فإن ريقته ... حَلَبُ اللَّمى، ومُجاجة القَطر
وإذا غضبتَ ـ وللفتى غضب ـ ... فالسُّمُّ من أشداقه يجرى
أمكرّميه ـ على كرامته ـ ... ما حاجة الحسناء للشَّذْر؟! [3]
كفلتْ له التكريمَ قبلكمو ... زُهرُ الخِلال، وطيِّبُ النَّجر
ومناقب كالصُّبح سـافرة ... جلّت عن التَّعداد والحصر
وندى يدٍ بيضـاءَ، أنمُلها ... تستنبط الينبوعَ فى الصَّخر
وهو الوفىُّ صفت مودّته ... لصحابه فى السِّرِّ والجهر
يلقاك حـين يراك مُبتهجاً ... بمُقسَّم يَزْرى على البدر [4]
وجه تطالع فى أسرّته ... سمةَ الحياء، ورونقَ البِشر
وترى التواضع زاده عظماً ... والكبرُ شأنُ الأحمق الغِرّ
وعلى الدراسة ـ وهى مُجهِدة ـ ... خلعَ الصِّبا، وغضارة العمر
لاهٍ بها، والناسُ فى شُغُل ... عنها ببنت الدَّن، والخِدْر
وكذاك من تسمو له هِمَم ... سام اللذائذَ أسوأ الهَجر
أفديه من فادٍ «عروبته» ... ـ إن رُوِّعت ـ بشبابه النضر
فخرت به مصرٌ وإخوتُها ... فخرَ النجيبة بابنها البَرّ

---

(١) سوانح العفر : الظباء .
(٢) الأثر بالفتح والكسر : فرند السيف .
(٣) الشذر : قطع الذهب تلتقط من معدنه .
(٤) الوجه المقسم والقسيم : الجميل .

مهرجان الشعر

ألقيت في حفل جامع لصفوة الجنسين أقامته السيدة الجليلة المغفور لها «هدى هانم شعراوي» في سنة ١٩٤٤ تكريما للشاعرين الأستاذ «أحمد محرم» — طيب الله ثراه — والأستاذ «العوضي الوكيل» لمناسبة فوزهما بجائزة «فاروق الأول» للشعر التي تبرعت بها السيدة الكريمة.

وقد تبارى في هذا الحفل كثير من مصاقع الخطباء وفطاحل الشعراء.

هُدًى أنت للساري على الليل يا «هدى» ... فمن حاد عن قصد السبيل بك اهتدى

ونُعمى على «الجنسين» رفّت فأثمرت ... ثناءً كنفح الورد باكره الندى

شكرنا الحيا يندى بماء؟ فمن لنا ... بشكر الحيا يندى لجيناً وعسجدا

ويهمي الربيع النضر حيناً فيُجتلى ... فكيف بمن تهمي ربيعاً على المدى!

هي الغيث لا تختصُّ قوماً بسيبها ... ولكنها ريُّ الأحبة والعدا [1]

يَفيض الجدا منها ويسمو قدرُها ... علوًّا فتأبى شكرَ من ناله الجدا

وفي الناس من لو أغضب الشُّحَّ مرةً ... فأعطى الذي أعطت طغى وتمردا

يقولون عنها: إنها ربة الغِنى ... وما في يديها منه لا ينقع الصدى

تَفِيء إليها المال وَفراً مُجمَّعاً ... فيذهب نَهباً في النوال مبددا

وبعضهمُ قد صاغ منه قيودَه ... فأمسى به عبداً وقد كان سيِّدا

مواهب في الأعناق تزهو قلائداً ... وتعبَق في الآفاق ذكراً مرددا

---

(١) السيب: العطاء.

وبيض أياد من يد «موسوية» … تعلّم منها النيل أن يبسط اليدا (1)
يساجلها صوب الغمام فينثني … حسيراً أمام البحر أرغى وأزبدا
إذا أسبغت في اليوم نعمى مضى الندى … بها فأتت أمثال أمثالها غدا!

* * *

عدتك العوادي؟ لم يضع ما بذلته … ولكنه أولاك ذكراً مخلدا!
وفخراً على الفخر العريق وراثةً … ومجداً على المجد الأثيل، وسؤددا
وعمراً على العمر المبارك لا يني … على جِدّة الأيام غضاً مجددا
إذا ضاع عند الناس إحسان محسن … فما ضاع عند الله إحسانه سدى
أفي قدرة التاريخ إغفال أنعم … تقلّدها التاريخ دراً منضدا
وسارت بها الأمثال في كل بقعة … وغار بها حرّ القريض وأنجدا
فمن «معهد» أشهى مجتناةً من الربا … وأعذب من مجرى الفراتين موردا (2)
تنشّأ فيه الناشئات على التقى … ومن وجد الزاد الكريم تزودا
يُعدّ لمصر كلّ أمّ نجيبة … وزوجٍ تحيل البيت روضاً ومعبدا
ومن «مشغل» بالصفو من فن عبقر … يروّى قلوباً صادياتٍ وأكبدا
نواشئ كالأزهار في جنباته … أخذن به عهداً على الدهر مُحصَدا (3)
إذا ما جلون الفن يوماً بمعرِض … وقفن عليه كاعباتٍ ونُهّدا
تخيلتَه وشيَ الرياض مُنشّراً … وخِلت به جنّ «ابن داود» شُهّدا
كفلتِ اليتامى حِسبةً ورعيتهم … ولولاك هاموا في المسالك شُرّدا

---

(1) موسوية : بيضاء منسوبة إلى موسى عليه السلام !

(2) الفراتين : دجلة والفرات .

(3) محصد : موثق مؤكد .

فإن فقدوا الأم الرءوم على الصبا   فما ذاق طعمَ اليتم من أمه « هدى »
وأنت ملاذ البائسين وعونُهم   على دهرهم إن راح بالضرِّ أو غدا
فكم عاثرٍ منهم نعشتِ عِثارَه   وكم حائنٍ أنقذتِه من يد الردى (١)
وكم من أديب نال منكِ رعاية   فشاد من العلياء صرحاً مُمَرَّدا
وكم مسحت جدواكِ عبرةَ حُرَّةٍ   وكم أطلقت كفاكِ حراً مصفَّدا
إذا ما كريم القوم غشَّته ظلمةٌ   تبلَّجتِ بدراً فى دياجيه أسعدا
نبيلةُ « جنسيتنا » بمصرَ جميعهم   يفدُّونها حباً وحُقَّ لها الفدا
وشمس يراها شمسَه كلُّ مبصرٍ   إذا هو لم ينظرْ بمقلة أرمدا
وفخر بنى حواء ، فخر بناتها   أقول ولا أخشى لقولى مفنِّدا
تثنيت فوقَ النيل عشرينَ مثلَها   تحلَّيْن بالإيثار والبرِّ والندى
إذًا ما بكى عانٍ بمصرَ ولا شكا   سقيم ؟ ولا أمسى حزين مسهدا
ولا غروَ أن تُضفى العوارف برَّةٌ   لها المجد ميراث طريفاً ومُتْلدا
إذا فخرت بالصيد من أهلها هوت   إليها دَرارىُّ الكواكب سجدا
كرام إذا ما ساد بالسِّن غيرُهم   وجدت أبا أحسابهم ساد أمردا
نماها إلى العلياء « سلطانُ » قومه   وأزكاهمو فى معرِض الفخر محتِدا (٢)
فجاء بها فى المكرمات وحيدةً   وجاءت ببكر فى المكارم أوحدا
ومن أنجبته الشمس من قمر الدجى   أضاء شِهاباً أو تألق فرقدا
« حسان » « هدى » ربُّ الهدى لعباده   وأبقى لها خيرَ البنينَ « محمدا »
يقولون لى بالغتَ ؟ قلتُ لهم على   مبالغتى فى المدح لم أبلغ المدى

---

(١) الحائن : الهالك .
(٢) سلطان : هو والدها المغفور له : « سلطان باشا » .

إذا الشعر لم ينشر مكارمَ قومه   فلا حَمِدت منه المكارم مشهدا
ثنائىَ موقوف على كل ماجد   وماجدة تُسدى إلى مصرها يدا
أقلّده الغُرّ الكرام فينثنى   حُليًّا على أجيادهم متوقدا
عرائس لا تُجلَى على غير كفئها   ضنينٌ لمن زُفت له أن يُخلّدا
يَدين لها قسرا « فرزدق دارم »   لأعرق منه فى الفَخار وأمجدا(1)
فهل يشكر الشعر المهيض جناحُه   يدا بوّأتْه فى المجرة مقعَدا
يحيّيك من أربابه كلُّ مُفلق   إذا راح يشدو راجزا أو مُقصِّدا
أعدتَ « عكاظَ » الشعر بعد دروسها   وكان بما أوليتَه العودُ أحمدا
إذا قام فيها فحل « ذُبيان » منشدا   شجاه « أعشى » القوافى فأنشدا
وإن رنّح الأعطافَ فخرُ « لبيدها »   أقام « زهيرٌ » بالمديح وأقعدا

* * *

جُزيت صلاحا عن مساعيك ماشدا   هَزارٌ على الأفنان وَهْنًا وغرّدا(2)
ولا زال فاروقُ البلاد مؤزّرا   بتوفيق ربِّ العالمين مؤيدا(3)
ولا زال وادى النيل فى ظل تاجه   منارا يُشعّ النور فى الشرق سرمدا



---

(1) يدين : يخضع
(2) الوهن : نحو نصف الليل .
(3) المؤزر : القوى .

بثينة المعالى

كتبت فى سجل ذكريات تلميذه النجيب الأستاذ «جميل بهجت» حين أتم دراسته بالمدرسة التوفيقية .

عرفت فيك طموحاً وهمـــة ومضاءَ
فاخطبْ وأنت «جميل» «بثينــــةَ» الحسناء
عنيتُ غُرَّ المعالى والعـــزّة القعساء
وأكبرُ الظن أنى أراك ترقى السماء

فخر القضاء والإدارة

تهنئة للصديق الكريم الأستاذ عبد الرحمن بك عمار حينما نقل من القضاء مديراً للقليوبية .

عمّارُ يا «عمّارُ» فى كرَمِ الخلائق والطهارَهْ (١)
إنى عهـــدتك ترتقى درَج المناصب عن جَداره
علم وآداب وأخـــلاق م تحُلُّ بها الصَّـــداره
من كان فخراً للقضا ء فإنه فخرُ «الإداره»
أنت الجديرُ — ولا أحا بى خيرَ صحبى — بالوزاره
إنى لأرجو عن قـريب م أن أزُفَّ لك البشاره

---

(١) عمار الثانى : عمار بن ياسر الصحابى الجليل .

اللواء الصالح

تهنئة لصديقه التقي الصالح منصور محمد باشا حينما أنعم عليه برتبة اللواء .

أخذ اللواءَ بحقه « منصورٌ »   وهو المظفّر في الوغى المنصورُ

النائلُ الخيلِ العتاقِ كأنها   يومَ الهياجِ على العدوّ صُقور (١)

والفارسُ المغوارُ غيرَ مدافَعٍ   ورحى الوغى بالدائرات تدور

نهضت به قبل « اللواء » مكارمٌ   إنّ المكارمَ للعلاء مهورُ

متواضعٌ وهو الرفيعُ مكانةً   إنّ التكبّرَ في الرجال غرور

تبديك منه شمائلٌ رفّافة   تندى عليك كأنهن زهور

وهو تالي « القرآن » يحسب أنه   تحت الدجى « داود » و« المزمور »

أثرُ الصلاح على أغرّ جبينه   والخير في قسماته والنُّور

تلك الشمائل الصادقات أزفّها   نفحاتِ قلبٍ ، والقريضُ شُعور

شعرٌ عليه من المحبّة رونق   وعليه من وَسْمِ الوفاء سُرور



---

(١) العتاق : الكريمة الأصيلة .

الشعر والخط

أهديت إلى الصديق الخطاط المبدع الشاعر الأستاذ نجيب هواويني .

«نجيبٌ» والنبوغُ يُعزّ أهلَهْ حقيقٌ بالكرامة والتَّجِلَّهْ

تَسامى في القريض على «ابن هانئ» وجلّى في الخطوط على «ابن مُقلهْ»

مُحيّاه الضحا نوراً وبِشراً وكفّاه الغوادي المُستهِلّهْ

فتيُّ القلب تحت جلال شيبٍ كما فتوّدته أنوار الأهلّة (١)

وريحان لصاحبه وراح وقُرّة ناظر ، وشفاء غُلّه

يدير ودادَه عسلاً مُصفّى عليك ، وبعضهم يسقيك «خلّه»

حوى الحسنين : من فنٍّ رفيع ومن أدب ، فحاز المجدَ كلّه

هو الروضُ الأريض يَرفّ زهراً على إخوانه ، ويَمُد ظِله

أشيد بفضله ، والشعرُ يدري بأنّ الناسَ ما جحدوه فضله

مثال النجابة

كتبت في سجل ذكريات تلميذه النجيب الأستاذ « شكري مقار » حين أتم دراسته بالمدرسة التوفيقية

إني عرفتك طالباً يُرضي العُلا بخلاله

من كان مثلك نال ما يبغيه من آماله

---

(١) الفودان : جانبا الرأس مثنى فود .

الفرسان الثلاثة

أنشدت في حفل بهيج أقامته المدرسة التوفيقية في ١/١/٤٤ تكريما لأصدقائه المربين الكرام الأستاذ عبد الحميد بك نجاتى ناظر المدرسة القديم المنقول إلى وزارة المعارف مراقبا مساعدا وترحيبا بالأستاذ عاطف البرقوقي ناظرها الجديد ، وتهنئة للأستاذ المرشدي المرقى وكيلا لها

رياحينُ الرِّياض الناضراتِ ... وأزهارُ القوافي المذهَبات
تُنسِّقُها المحبَّةُ عقدَ مدحٍ ... ويُهديها المحبُّ إلى « نجاتي »
أقلِّده الثَّناءَ وما ثنائي ... وإن بالغتُ كُفءُ النيِّرات
وما أثنيت عن جهل ، ولكن ... رأيت شمائلا بَهرت حصاتي(١)
ومثلي يعشق الأدبَ المعلَّى ... ويُغرم بالخلال الخيِّرات
ويُصبي شعريَ الخلقُ المصفَّى ... كما يصبيه حسنُ الغانيات
فتى العزَمات تهزأُ بالعوادي ... إذا نابت ، وشيخُ التَّجربات
ونبراس المعارف ، كلُّ سارٍ ... أنار له دياجيرَ الحياة
إذا ضلُّوا الطريقَ رأَوا نجاتي ... منارَ الأمن مشكاةَ النجاة
مُربيِّ النَّاشئين على المعالي ... وطابعُهم على نُبل الصفات
ورائدهم إلى العزِّ المرجَّى ... وهاديهم سبيلَ المكرُمات
حوى الحسنَيَيْن من أدب وعلم ... وضمَّ إليهما خُلقَ الأُباة
يَرِفُّ الشَّيبُ منه على حكيم ... وعى سرَّ العصور الخاليات
وأمضى في الشدائد من حُسام ... وأهدى في المضايق من قطاة(٢)

(١) الحصاة : العقل .
(٢) يضرب المثل بالقطاة في الهداية

وأكرم فى المحول من الغوادى | وأجرأ فى الخطوب من اللثّباة
وألطف فى النفوس من الأمانى | وأحلى فى العيون من السِّنات
بلوتُ خلائقاً منــــه سقتنى | سُلافَ الرَّاحِ بالعذب الفُرات
وأولانى تجاربَ هُنَّ نجمى | وصُبحى فى دَياجى المشكلات
تراه العـــينُ مهزولا نحيلا | وتحت ثيابه أسدُ الفَلاة
كذاك السيفُ إن رقّت ظُباه | أتى يومَ الوغى بالمعجزات
ويحسبه الجهولُ أخا جفاء | وليس الجاهلون من الثِّقات
وأشهد أنّه زهَرٌ ندىٌّ | أتت بشذاه أرواحُ الغَداة
وكيف وفى جوانحه فؤادٌ | إذا تشكو يذوب من الشَّكاة
يحنّ إلى الصحاب ـ على التنائى ـ | حنينَ الناسكين إلى الصلاة

* * *

وداعاً يا أبا الأشبال ! واصعدْ | بجدّك فوق هام السّاريات
وكن كالبدر يملأ كلَّ أفْق | ويَغمُر نورُه كلَّ الجهات
لئن فارقت « معهدَنا » فإنّا | سنحيا فى ظلال الذكريات
وبين قلوبنا أصفى وداد | وبين نفوسنا أقوى صِلات
تُراثُك فى حراسة لوذعىٍّ | على عِرنينـــه وَسْمُ السَّراة
عطوف كاسمه عذبَ المجانى | كريم الطَّبع ، محمود الأناة
أبوه أبو البراعـــة من أتانا | بآيات « البيان » البيِّنات (١)
يَسيل يراعُهُ عسلا وخمرا | وسحراً دونه سحرُ الرُّقاة
إذا وشى الطروسَ فقلْ : رياض | تحلّت بالقُطوف الدّانيات

---

(١) أبوه : المغفور له الأستاذ الكبير عبد الرحمن البرقوقى .

«بعاطف» المرجّى سوف يَبنى ... بنونا المجدَ فوقَ الرّاسيات

فتًى بشبابه رمزٌ سعيد ... إلى مصر العُلا، مصرِ الفتاة

تلقّى رايةَ «التوفيق» ثبتاً ... شديداً أسرُه صُلبَ القناة

على رَيّع الصّبا حاز المعالى ... وأحيا دارسَ العلم الرُّفات

فكان بفنّه فخراً لمصر ... وكان بخُلقه فخرَ اللِّدات

تروعك شدّةٌ منه ولين ... كسيف الهند فى أيدى الغُزاة

له خلُق الأُساة ولى فؤاد ... يهيج غرامه خلُق الأساة(١)

«أعاطفُ» فيك آمال كبار ... وأنت فتى العزيمة والثبات

فحققها لأبناء كرام ... يرونك مُعصِرةَ الزمن المؤاتى

* * *

وهذا «المرشدىّ» ظهير خير ... نبيل القصد فى ماضٍ وآتٍ

تشدّ به يديك تَرِد مضاءً ... فإنّ «المرشدىّ» من الكُناة

عرفنا فيه أخـــلاق المربّى ... وهمّة صارم الحدّين عاتى

تربّع فى «الوكالة» وهو أهل ... لها! والله فى عون التقاة

فتاهت بابن بجدتها! ورحنا ... نزفّ له التهانى العاطرات

كذاك المجدُ يحرزه ذووه ... ويحوى الطيّبون الطيبات

* * *

أظلّ الحفلَ بشر وابتهاج ... بأقمار الدّياجى الساطعات

أساطين المعارف: من مربٍّ ... شهىّ الورد معسول الجَناة

---

(١) الأساة: الأطباء.

(٢) المعصرات: السحب حان مطرها.

ومن علامة كالروض تندى ... بطيب شذاه ألسنة الرواة

أتوا زمرا كأزهار الروابي ... حبتها الري غر المعصرات[1]

فأهلا ثم رحبا ثم قربا ... بأعلام المربين الهداة

* * *

رعى الله البلاد ومن عليها ... وصان النيل من شر الشماة

وحاط الصالح الملك المفدى ... وكان لعرشه خير الحماة

وسدد من تولى الأمر فينا ... ويسرهم لفعل الصالحات

ولا زالت معارف مصر روضا ... زكي الغرس مكتمل النبات[2]

---

(١) المعصرات : السحب حان مطرها .

(٢) اكتهل النبات : تناهى .

« على » السياسة و « على » الشعر

سمعه حضرة صاحب المقام الرفيع « على ماهر باشا »
ينشد قصيدة فى حفـل مشهود فأوسع شعره مدحا
وتقريظا ، فقابل ثناءه بهذا الثناء !

أتانى عن « رفيع القدر » قول ... كنفح الزنبق الضبق الندىّ
تخيّل لى — وليس الزهو طبعى — ... بأنى قد سموت على « الرضىّ »
لعمر الحقّ كلُّ النقد زيف ... سوى نقد الأريب الألمعىّ
لقد أرضى القريضَ ثناءُ حر ... نبيل النفس أروعَ أريحىّ
رقيق الطبع ذو ذوق مصفّى ... ورَبُّ « مهارة » وحجا ذكىّ
ومقدام على الأهوال ماض ... بعزم مثل صدر السمهرىّ
تقلّد أمرَنا فحمى حمانا ... وسار بنا على النهج السوىّ
وصان « النيل » — والدنيا جحيم — ... من « الويلات » والشر العتىّ (١)
فأرضى اللهَ والملكَ المفدى ... وأرضى عزّةَ الوطن الأبى

° ° °

« أخا العلياء » ليس لدى إلا ... قريض كالسّلاف « البابلىّ »
أتيت به يضىء الحبُّ فيـه ... تخذّته عصارةَ القلب الوفى
هو الريحان نُزجيـه « على » ... إلى أسنى بنى مصر « علىّ »
يؤلف بيننا اسم عبقـرىّ ... ترفّ عليه أنوارُ « الوصىّ » (٢)
« أبو الحسَنين » من حازت يداه ... مواريثَ العلا ، وأخو « النبى »
وللأسمـاء بين الناس قربى ... تمتّ بها السّمىُّ إلى السمىّ

---

(١) اشارة الى سياسته فى تجنيب مصر ويلات الحرب ، وهو أول من سن هذا .
(٢) الوصى : الإمام على — كرم الله وجهه — !

نجيب الصعيد

أرسلت للأستاذ الكبير معالى « نجيب الهلالى » باشا فى عيد من أعياد الفطر وهو خارج الحكم :

يا عيد باليمن والأمان ... أقبلْ على الأروع النَّجيب
واحمل إليـــه مع التهانى ... تحيةَ الشاعر الأديب
وقل له : يا أبا البيان ... تقنا إلى ظلك الرَّطيب
فهل تُرى تُسعد الأمانى ... ويُسفر الصبحُ عن قريب!

أديب الصحافة

تهنئة للصديق المغفور له « أنطون الجميل » باشا حين أنعم عليه بالباشوية .

المعالى جميعُها لك إرْث ... لم تُغادرْ فيها لغيرك فضلا
كلُّ ما نلت أو تنال من المجد ... م فبعضُ الذى به أنت أولى



عيد الأدب

تهنئة للأستاذ العميد الدكتور طه حسين بك حينما أسندت إليه إدارة جامعة فاروق الأول بالإسكندرية .

«طه» أحقُّ بأن ينا   ل من المعالى ما يريدْ
زان المواهب بالخلا   ل كأنها الزَّهرُ النَّضيد
تأوى المروءةُ من خلا   ئقه إلى ركن شديد
وبنى الجديد على القديـ   ـم بجاه بالفن الفريد
قالوا لنا : «عبد الحميد»   فقلت : من «عبدُ الحميد» (١)
لولا جلالةُ قدره م   عندى لقلتُ «ابن العميد»
لم أُثْنِ إلا بعد معرفتى م   به ، وأنا «لبيد»
أزن الرجالَ ولا أقلّد م   دُرَّ شعرى كلَّ جيد
إنَّ الثناءَ شهادة   فاجهر بصدقك فى القصيد

* * *

عهدُ «الهلالىِّ» المنضّر م   كلُّ يوم منه عيد (٢)
إن كان عمَّ فخارُه   مصراً ، فقد خصَّ «الصعيد»
عاش المليك مجدِّداً   «للضاد» أيامَ «الرشيد»

---

(١) عبد الحميد : عبد الحميد الكاتب الأموى المعروف .
(٢) كان ذلك فى عهد الهلالى باشا .

استقلال القضاء

تحية للمغفور له الأستاذ الكبير صبرى باشا أبو علم اعترافاً بجميله على قدس العدالة .

عزّ القضاءُ «بصبرى» والبيانُ وإن ... تعصف فقل : دولةُ الأحكام والحِكَم

أخو الفصاحة من آلتْ طواعيةً ... إليه «قُسٌّ» و«سحبان» يدَ السَّلَم

سلِ المنابرَ كم هزّتْ ذوائبَها ... تجثّباً بنافثِ ذوبِ السِّحر فى الكَلِم

إن كان يضمرُ قانونُ البلاد به ... ما شاء ، فالسحرُ كلُّ السحرِ للقلم

قد بات يحمى لقدس العدل فى زمن ... أمسى الضعيفُ به لحماً على وضَم (1)

نال القضاةُ به استقلالَهم فغدوا ... شُمَّ المعاطس فى أمنٍ من النقم (2)

وأصبح الحقُّ لا تعلو على يده ... يد ، وبات بمنجاة من التُّهَم

* * *

ومصرُ تعرف من «صبرى» وقد حميت ... لظى الوطيس ، وسال الجوُّ بالحُمَم

فى كل داجيـــة ، فى كل عادية ... مشى «أبو علم» يختال بالعَلَم

يدُ «الرئيس» - على الجُلّى - وساعدُه ... وكوكبُ «الوفد» فى أيامه الدُّهُم (4)

ما كان «صبرى» - على مرّ الجهاد - سوى ... ليث العرينة والصَّمصامة الخَذِم (5)

و«مصطفى» الشعب لا يُصفى مودتَه ... إلا أولى العزم والتصميم والشَّمَم

---

(1) الوضم : ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب وحصير ، كناية عن الذل والوجع

(2) المعاطس : الأنوف .

(3) الحمم : بضم ثم فتح : الفحم والمراد النار .

(4) الدهم : السود .

(5) الخذم : الحاد .

الدعاية إلى الحج !

وجه بها إلى التقى الصالح معالى الأستاذ « أحمد بك حمزة » رئيس لجنة الدعاية إلى الحج وكان وزيراً للتموين فى الوزارة الوفدية السابقة ، وإلى وكيل اللجنة الأستاذ « حسن مرعى بك » .

يا « حمزة الخير » أكبرنا لكم هِمَماً ... وإنما تُوزن الأقدارُ بالهِمَم

« جماعةُ الحج » ألقت ثِقْلَ محملها ... على التقىّ النقىّ الخاشع الحَشِم

ترجوك أنت « ومَرْعِيّاً » لنهضتها ... ومن يُعوّل على الأخيار لا يُضَم

لا ينفع المرءَ أن الروحَ فى سغَب ... والبطنُ منتفخ يشكو من التُّخَم

يسّر لنا الحجّ تيسير « الطعام » تحُز ... رضا الإله وخير الخلق كلّهم

أسد فلسطين !

مر بالقاهرة القائد البطل « فوزى القاوقجى » باشا فأقام له أبو الواجبات المجاهد الكبير الأستاذ « محمد على الطاهر » حفلة تكريم رائعة تبارى فيها صفوة من الشعراء والخطباء المشتغلين بالشئون العربية ، وقد كان الناظم مريضاً ، فأناب عنه هذه الأبيات :

قلبى « بفوزى » يحتفى ... معكم ، وروحى تفتديه

حر المدائح لا يفى ... بمآثر الحُرّ النزيه

فقد الشبيه وهل لـ « عنترة الفوارس » من شبيه !

أسد الجهاد يخافه ... أسد العرين ويتقيه

ماذا يقول الشعر فى ... بطل يحار الشعرُ فيه

هلال الصعيد

أنشدت انتشد فى حفل تكريمى تقيمه « جماعة دار العلوم » لمعالى الأستاذ الكبير « نجيب الهلالى باشا » وزير المعارف فى الوزارة الوفدية السابقة إشادة بفضله على المعلمين والتعلم ، وكان المقرر أن يكون ضيف الشرف رفعة النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء ، كما كان من المقرر أن يخطب فيها عميد الأدب الدكتور طه حسين بك مستشار المعارف — إذ ذاك — ومحامى المعلمين .

كل عذراء من بنات البحور غير كفء لابن «الصعيد» الطهور
رحت أثنى عليه جهدى فألوى بثنائى سنا «الهلال» المنير
لا تسمنى أن أرتقى بنظيمى سلما فى السماء، أو بنثيرى[1]
ليس يعيى علىَّ مدح الأناسى م ويعيى على مدح البدور

* * *

إيه شعرى لا تخزنى فى مجال ليس فيه البكىء بالمعذور[2]
قمت فيه عن «يعرب» و«نزار» أتغنى على جناح «الأثير»[3]
طف بروض البيان فى مطلع الأسحار م واقطف من ورده المنضور
وتورد شط «الخليج» ونقب فى «عمان» عن حليه المذخور
وانظم الزهر «للهلالى» والدر م وفاءً بصنعه المشكور

---

(١) سامة : كلفة .

(٢) البكىء : قليل الكلام .

(٣) الأثير : المراد « الإذاعة » وكان مقررا إذاعة الحفلة منها .

أترانى أعيا بشكر « نجيب »   وأنا فى القريض صنو « جرير »
لست شعرى إن لم تقلده سمطا   تتمناه آنسات الخدور
من تراه فى الناس أخلق جيدا   بالقوافى من صاحب « التقرير »
أشرف القول ما يكون جزاء   من وفىٍّ على الجزاء قدير
ليس منا من يجحد المنعم النعمة   م إن الجحود عين الكفور
وأيادى الكرام جانبها الشكر   م حسان زفت بغير مهور
غمرتنا صنائع من نجيب   مُعرق فى الفخار ندب جسور[2]
من « هلال بن عامر » فى الذؤابا   ت ، وفى السر والسنام الخطير
ناحل الجسم فوق عزم حديد   يتحدى حد الحسام الطرير
وأريب تضمن النجح رأى   منه فى المشكلات غير فطير
ورقيق الطباع حتى لقالوا :   صفوة الراح بالزلال النمير
يرسل « النكتة » اللطيفة عفوا   فى حديث كرقية المسحور
منن تثقل الرقاب ، ويسرى   نشرها العنبرى حتى النشور
حسنت موقعا لدينا فجلت   عن ثناء المثنى وشكر الشكور
أتراك « المسيح » إنك أحييت   م بلطف الصنيع من فى القبور
شهد الله لو عدانى نصيبى   ما عدانى بشرى لها وحبورى
لست آسى إن بت فى جاحم النا   ر وأهلى فى جنة وحرير
صاغة الشعر أسمح الناس طبعا   برىء الشعر من غليل الصدور

* * *

(۱) التقرير : مذكرة ضافية قدمها معاليه لمجلس النواب لإصلاح التعليم .
(۲) الندب : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب .

قد منحت «الإلزامَ» سابغَ نعمى | كنت فيها أخا السحاب المطير
شكروها يداً لمسدى أيادٍ | جاء «موسى» على الزمان الأخير[1]
لم يكونوا شيئاً وهم كلُّ شيء | عند وزن الأمور والتقدير
إن أولى الأنام طرًّا بشكر | رجل فى يديه روحُ الصغير

* * *

يا مبيحَ التعليم من شاء يسّر | ت لباغى التعليم كلَّ عسير
لم تصدّ الفقيرَ عنه ولم تحرم | م أخا غلة ورودَ الغدير
كان مثلَ «الأفيون» عسيرَ حظو | ة وصعبُ المنال كالمحظور

* * *

إن «بالثغر» آيةً لك تبقى | فى سطور التاريخ حَلْيَ السطور[2]
دار علم أنشأتها والعوادى | ضاربات على البلاد بسور
والردى فاغر إلى الناس فاه | أحمر الناب أحمر الأظفور
تحت نار المغير قامت مناراً | ساخراً نوره بنار المغير[3]
عذُبُ الثغرُ من شهىّ جناها | فإذا ماؤه رضاب الثغور
وتحلت باسم «المليك» فتاهت | بالمليك المؤيد المنصور
قد تولى ذمامها أحوذىٌّ | جاء فى بابه عديم النظير[4]
من «سكطه» فى علمه وحجاه | من «سكطه» فى الرأى والتدبير

---

(١) موسى : إشارة الى يده البيضاء — عليه السلام .
(٢) إشارة الى إنشاء « جامعة فاروق الأول بالأسكندرية » .
(٣) إشارة الى جيوش المحور فى الحرب ، وكانت قد وصلت الى العلمين .
(٤) الأحوذى : الخفيف الحاذق ، والمشمر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شىء منها .

ذو اليراع السيال كالأسمر اللدْ ن مضاءً ، والأبيض المأثور [1]
نافث السحر فى القراطيس يُزْرى بالذى ضُمِّنت عيونُ الحور
ومُحيل البيان فنًّا من الصهبا ء تندّى بالمسك والكافور
رجل البر والمروءة مفطو ر على الخير كالسحاب الدَّرور
قد شكرنا آلاء «طه» عميد الضاد م فينا وعمدة المنشور
«مستشار» فى عزمه مقطع الحق م وفى حزمه سَداد الأمور
هبّ عنا محامياً فلسنا شعلة النار فى المحامى الغيور

* * *

يازماناً فى السوء أفرط حتى جأرنا بالصوت هل من مجير
جرحك الناغر الرغيب أسته كفُّ طبٍّ تأسو جراح الدهور [2]
قل غربيك بالعوارف حرٌّ فوق عرنينه سماتُ الصقور
فخر مصر ، وفخر كل صعيدى م وفوق الفخار فوق الفخور
لا تخفْ عتْبنا فإنا كرام لا نُجازى بالشر أهل الشرور
قد صفحنا عما جنيت لوجه الله م — سبحانه — ووجه الوزير

* * *

يا «أمينَ» الأموال إنك «عثما ن» و «وعثمان» موئل المستجير [3]
أنفق المالَ ليس إنفاقك الما لَ على أهله من التبذير
للنوال الجزيل — كفاك — والبذ لِ وكفا سواك للتقتير

---

(١) المأثور : السيف ذو الأثر بالفتح والكسر ، وهو الفرند .
(٢) الناغر : النافر ، والرغيب : الواسع .
(٣) المقصود له : أمين باشا عثمان وزير المالية .

لا تبالِ الملامَ من بخلاء　　لم يبالوا يوماً شكاةَ الفقير
كلُّ قرش تسخو به لك عنه　　دُرّةٌ تزدرى يتيمَ النحور
كلُّ حلْىٍ يفنى وحلْيُ القوافى　　غيرُ فانٍ على توالى العصور

* * *

تحت حكم الزعيم لم يبق محرو　　مٌ ينادى بالويل أو بالثبور
« الرئيسِ الجليلِ » والعلمِ المفرد　　م فى الشرق والحبيب الأثير
الشديدِ الصليب مثل « ثبيرٍ »　　والسديدِ الأريب مثل « قصير »[1]
والصريح العنيف مثل العوادى　　والرقيق اللطيف مثل العبير
كشف الظلمَ « مصطفى » فالتقى النا　　س على العدل والرخاء الوفير
ليس يرضى من فك مصرَ من الأسر　　م لأبنائها حياةَ الأسير
مصطفى الشعب حلَّ ضيفاً على الضا　　دُ فيا مرحبا بضيف السرور
لو قدَرنا أن نحتفى بفتى النيل　　م وليث الحمى الهزبرِ الهصور
لجعلنا حَبَّ القلوب نِثارا　　وفرشنا الطريقَ من « وردجور »[2]
ذلك الوجهُ ـ والوجوه مرايا ـ　　فوقه ميسما جلال ونور
لا ترى فيه غيرَ نبل السجايا　　مجتليه وغيرَ نبل الشعور
ما أردت المديحَ حسبك مدحاً　　وثناء شهادةُ الجمهور
رضى اللهُ عنك والملك الصا　　لحُ والشعبُ يا نقىَّ الضمير

* * *

فى ظلال الفاروق نلنا الأمانى　　بعد صدٍّ منها وطول نفور

---

(١) ثبير : جبل بمكة ، وقصير : الداهية المشهور صاحب « الزباء » .
(٢) جور : مدينة فيروزاباذ وإليها ينسب الورد .

الميك الميمون والصالح المصلح م ربّ لتاجين رب السرير
عمريٌ فى عدله علوىٌّ فى سناه كالبارق المستنير
قدوة للشباب فى الحزم والعز م على مَيْعة الشباب النضير
كلُّ ايامه مواسمُ غُرٌّ مشرقات المُشىّ بيض البكور
تحتها مصرُ فى أمان وأمن ودبيج طلاق ، وعيش غرير[1]
حفظ اللهُ للبلاد مليكا ناصر العلم ناصر الدستور



---

(١) الغرير : الناعم .

نجيب « النادر »

أنشدته في حفل باهر أقامته هيئة التدريس بكلية دار العلوم — بجامعة فؤاد الأول — تكريما للأستاذ الكبير « نجيب بك حتاتة » لمناسبة إحالته على المعاش سنة ١٩٤٦

في « نجيب » يحلو القريضُ ولكن فرق ما يُبدع القريضُ « نجيبٌ »

رُمت تقليده الثناءَ فألوى بثنائي جلالُه المرهوب(١)

ليس فيه من العيوب سوى أنّ م له شيمةً نأتها العيوب

فوق عِرنينه سِماتٌ من المجد م بها يُعرف الحسيبُ النسيب

فيه لين ، وفيه بأسٌ شديد فهو زهر نادٍ ، وسيف قضيب(٢)

صِيغ من عُنصر السيادة والنبل م فأخلاقُه جمال ، وطيب

همّةٌ فذّةٌ ، وعزم حَميٌّ وحِفاظ مُرٌّ ، وباع رحيب(٣)

وجَنان ـ على الحوادث ـ ثَبْتٌ ومضاء تنجاب عنه الخطوب

وإباء ، يَذِلّ كلُّ أبيٍّ وهو في الحادثات نَبْع صليب(٤)

ووفاء ، عليه من شرف النفس م ومن يَقظة الضمير رقيب

ووداد كخضرة الآس نَضْرٌ يذبُل الودُّ وهو غضٌّ قشيب(٥)

أوتيَ البَسْطَتين : جسما وعقلا فهو فنٌّ من الكمال عجيب(٦)

قامةُ السَمهريِّ تحت مُحَيّا من سرى في شعاعه لا يخيب(٧)

---

(١) ألوى به : ذهب به وعاقه . (٢) قضيب : قاطع .

(٣) الحفاظ : الدفاع عن المحارم .

(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه السهام .

(٥) الآس : الريحان .

(٦) البسطة : الفضيلة والتوسع والكمال . (٧) السمهرى : الرمح

مُستهِلٌ بالبِشر يملأ عينيك م ضياء ! ضياؤه المشبوب
إن يُقطِّب حيناً ، فمن شيمةاللَّيث م — إذا جدَّ جِدُّه — التقطيب

* * *

يا «عيدا» تلافت «الدَّارَ» كفّا ه ، وقد حوَّمت عليها «شعوب»[1]
هدف مُكثِب ، وعُرضة رام يَدَّريها بالسَّهم وهو مُصيب[2]
قتَ من دونها ، وأبعدت عنها داهمَ الشَّر ، وهو منها قريب
وأسوْت الجُرحَ الرَّغيب ، ولولا ك لشُقّت حزناً عليها الجيوب[3]

* * *

رجلَ «الدار» ما ولاؤك للدا ر مشوب ، ولا الوداد مُريب
كنت صبًّا بها صبيًّا ولم تسلُ م هواها وقد عراك المشيب
مُستجِدًّا حنينا — على الدهر — م وقدْماً قالوا : «يحن النَّجيب»[4]
كَلِفٌ ، فوق ما أجنَّ «لليلى» «قيسُ ليلى» وهو المُعنَّى السليب
إن مدحناك يا «نجيب» فما نُطريك م جهلا ، لكنَّه التَّجريب
قد خبرناك والزمانُ رخاءٌ وبلوناك والزمان عصيب
فحمدناك فيهما حمدَ من يَد ري ، ولا يجهل اللَّبيبَ اللبيب

* * *

رجلَ «الدار» ليست الدارُ تنسى لك عهداً تضمَّنته القلوب
كان روضا يضوع مسكا فتيقا ظِلُّه وارف علينا رطيب
أنت فيه أب حبيب إلينا وبنوه كلٌّ إليه حبيب

---

(١) شعوب بالفتح : اسم للمنية غير منصرف .
(٢) مكثب : قريب ، وادرى الصيد : ختله .
(٣) الرغيب : الواسع .
(٤) إشارة الى المثل : النجيب يحن الى وطنه حنين النجيب الى عطنه .

عش بخير ! وسالمتْكَ الليالى وسقتْ ربعك «الصَّبا» و«الجنوب»

* * *

رجل الدار ليست الدار تنسى لك عهداً تضمّنته القلوب
لا تخف أن يَضيمَها حادثُ الدهر م فمَن حاربَ الهدى محروب[1]
نحن من حولها أسود عرين تتلظّى بأساً إذا عنّ «ذيب»[2]
ليس منّا إلا كريمُ المساعى إن دعتْه العلا فنعم المجيب
راية «الضاد» فى يدىْ ألمعىٍّ حسبُه أنه «الزكىّ» الأريب[3]
خَلَف يحفظ التُّراثَ المثالىّ ونجيب عن النجيب ينوب
قام بالأمر فاستحق ثناءَ الدار م واللهُ بعد ذاك المثيب

* * *

إنّ قومى بمصرَ أقمارُ سعد ساطعاتٌ فى أفقها لا تغيب
ورياض تندّى على النيلِ ظِلاًّ كل روض منها أغنُّ خصيب

(١) المحروب : المغلوب المسلوب .
(٢) عن : عرض .
(٣) الأستاذ زكى بك المهندس الذى خلفه على العمادة .

عرس ميمون

تهنئة للصديق الشاعر القائمقام « عبد الحميد فهمى مرسى » لمناسبة قرانه بسليلة الحسب والمجد كريمة الوجيه « كامل بك زايد » .

أزفُّ إلى العروسين التهانى ... مُعطَّرةً بأنفاس الجنان

ترانيم يُرتّلها فؤادى ... على نغم المثالث والمثانى

نظمت بها السرورَ فكان عقدا ... من الذهب المفصَّل بالجُمان

كواعب من عذارى الشعر تزهو ... كواكبَ فى سماء المهرجان

تزف سموطُها تحنانا وسعدا ... بشُرى ضمَّ أفراحَ الزمان

« قران » يَبسِم الإقبالُ فيه ... ويجلو صفحتيه على العيان

تحدَّونا شمسه تُهدى ضياءه ... إلى قمر التمام الإضحيان[1]

فتاةُ النُّبل والشرف المُعلّى ... ونقر لِداتها الحور الحسان

نماها « زائد » فى بيت عزٍّ ... يزيد جلالةً فى كل آن

عروس حَلْيُها أدب وطهر ... إذا اختالت بزينتها الغوانى

تربّتْ فى مقاصير المعالى ... وفى مهد الحصانة والصّيان

حواها كفؤها البطل المرجَّى ... ليوم البأس أو يوم البيان

« جرير » الشعر فى نظم القوافى ... و« زيدُ الخيل » فى الحرب العَوان

ربيب الصَّيد موتلق المحيَّا ... بنور المجد والحسب الهِجان[2]

---

(١) الإضحيان ، بالكسر : المضىء .

(٢) الهجان : الخالص الصريح .

أخو الهيجاء إن دارتْ رحاها تفنّن في الضّراب وفي الطعان

فتشكر فعله ظُبَةُ المواضي وتحمد صنعه طرفُ السّنان

* * *

أخي «عبدَ الحميد» وأنتَ مني بمنزلة الشّغاف من الجَنان

حويتَ الحسنيين: ندى وبأساً فأنت البحرُ، والعضبُ اليماني

أخ جرّبتُه فحمدتُ منه شمائلَ غضّةً كالأقحوان

يرفُّ طلاقةً ويفيض لطفاً كماء المزن في ماء الدّنان

وفيٌّ للصديق على التنائي وبَرٌّ بالصديق على التداني

كأنّ فؤاده الخفّاق نَبْعٌ تفجّر من ينابيع الحنان

* * *

أخي «عبد الحميد» وأنت مني بمنزلة الشّغاف من الجَنان

إذا ما الودّ زيّنه لسانٌ فودّي ليس من طرف اللّسان

يؤكّده تشبّثنا مَرّ الليالي كأنّا في الهوى أخوا لبان[1]

عرفتك مُغرماً بالمجد تصبو إلى شرَف المكانة والمكان

تنال يداك أكتافَ الثريا وتحوي السّبقَ في يوم الرهان

لقد أعرستَ بالإقبال فاهنأ بما أحرزتَ من بيض الأماني

حويت اليوم شمساً في سناها على الآفاق يسري النيّران

وقبل اليوم زُفّ إليك نجم يضاعف سعدَه سعدُ القران[2]

فكانت فرحة وُصلت بأخرى فتمّت للأحبّة فرحتان

فدوما في النعيم مدى الليالي يفيء عليكما ظلُّ الأمان

وزاد الله بيتكما صفاء بأبناء كولدان الجنان

(١) اللبان بالكسر : الرضاع .

(٢) كان قبل قرانه بقليل رقى إلى بكباشي .

تحية الشعر للشعر

في ٢٩/٣/١٩٤٧ احتفلت العروبة بتكريم شاعرها أديب النفس والدرس المنفور له : الأستاذ الكبير « خليل بك مطران » .

وتوج جلالة الملك راعي العلم والأدب هذا المهرجان الكريم برضائه السامي ، فأنعم على شاعر التجديد برتبة البيكوية ! فكان لهذا العطف السابغ رفيفا نديا على قلوب الشعراء من أصدقاء « الخليل » وتلاميذه ، فقال الناظم :

ما نلتَ من شرَف المكا ... نة والمكان فبعضُ حقِّكْ
زِنتَ القريضَ بحسن خلقك ... لا عدِمْنا حُسنَ خَلقِك
يَبهَى عليه نُبلُ محتدِك الزَّكِيّ ، وطيبُ عِرقك
وافٍ ـ على العِلاتِ ـ لا ... يخشَى صديقك خُلف بَرقك[1]
واللطفُ فيه سجيَّةٌ ... والظَّرفُ معقود بنُطقك

* * *

يا خالقَ الشعر الجَديد ... بناتُ شعرى بعضُ خَلقك
نحن الكواكب تستمدّ ... ضياءَها من شمس أفقك
عطفُ المليك يدٌ على الأيام ... شاهدة بسبقك



(١) العلات : جميع الأحوال .

الوزير البطـل

تحية لوزير الدفاع الجاد المخلص « محمد حيدر باشا »
تقديرا من الشعر لعنايته الفائقة بجيشنا الباسل .

إنما أنت « حيدر » ليثُ غاب غضنفرْ
يتباهى بك اللوا ءُ ويبهى السَّنَوّرُ(١)
ويُغنّى بك الجنو د ويشدو المعسكرُ
لك فينــا مآثرٌ أبدَ الدهر تؤثرُ
وثنــاء مخلّد من شذا الورد أعطرُ
إنَّ جيشاً يُعِدُّه لوغى الحرب « عنترٌ »
كتب اللهُ أنّه سوف يعلو ويظفرُ
ذلك الجيشُ مظهر لحِماكم ومخبَرُ
فأعِــدّوا قواكمو وانصروا الله تُنصروا

* * *

« عاهلُ النّيل » في السّنا قمــر تمّ أزهرُ
دونَه في جـَــلاله وَمساعيه « قيصرُ »
مَلِك فوق عرشـــه أم مَلاكٌ مُطهّرُ ؟ !
قد أظلّت « محمّداً » أنعُم منه تُشكرُ
وحبـــاه بعطفــه وهْوَ بالعطف أجدرُ
عاش للعرش ربُّه منــه ينهى ويأمُرُ
ما جرى « النّيل » تحته كوثراً وهو كوثرُ !

---

(١) السنور : كل سلاح من الحديد .

صورة الرحمـــة !

مرضت أحب أولاده إليه ابنته « خالدة » بخراج خطير شفيت منه على يديه وقد بذل الدكتور النطاسي « البرت دوس » فوق المجهود في علاجها، وأظهر من البر به وبها ما أطلق لسانه بهذه الأبيات :

فتى الطب صنعك لا يُنكَرُ — لديَّ ، وفضلك لا يُنكَرُ
أحطتَ ابنتي بضروب الحنان — وبِتَّ على عمرها تسهَرُ
وكنتَ لها فوقَ ما يرتجى — من الوالد ـ الوالدُ الأصغر
فأنقذتها ! والرَّدى ناشبٌ — بمهجتها ـ ظُفرُه الأحمر
وأنقذتَ نفسي بإنقاذها — وأنت بحبي لها أخبرَ
وأولادنا ثمراتُ الفؤاد — بهم عيشنا ناعم أخضر
أجيء إليك مُمضّى الحشا — ودمعي على وجنتي يَقطُر
وأرجع والنفسُ ريّانةٌ — سروراً ! ووجهيَ مُستبشر

* * *

طبيبُ « بني دوسَ » أخلاقه — مُدامٌ ! وألفاظه سُكّر
ترفُّ البشاشةُ في وجهه — كما رفَّ وردُ الربا الأنضر
كأنَّ محيّاه ـ في نوره — وفي بِشره ـ القمرُ الأزهر
يَدُلُّ على أصلـــه فعله — ويُعرَف من طيبه العَنبر
له « مِبضَع » قاهرٌ للجراح — إذا مسَّ ميتاً به يُنشر
وراحتُه راحة للمريض — وبُرءٌ لمن داؤه أعسر

يَهابُ السَّقامُ حِمى قَشّه ... ويُرهَبُ في الغابةِ القَسْوَرُ

* * *

شكرًا «لألبرتَ» معروفَه ... ومعروفُه عندنا يُشكَر

ثنائي عليه ثناءُ الرياضِ ... تَعهَّدها العارضُ المُمطِر

يقلّده الشعرُ أمداحَه ... وقلَّ له الدرُّ والجوهر

* * *

«بنو دوس» أسلوبُهم ثابت ... وفرعُهمُ ناضرٌ مثمر

وأخلاقُهم روضةٌ غِبُّها ... غليلٌ، وأيديهمُ أبحُرُ

مآثرُ «توفيقهم» بيننا ... إذا شمسُ الزمانِ لا تُقصَر(1)

عميدُ البيانِ، يصوغُ الكلامَ ... قلائدَ تَزهو بها «عبقر»

ومعجزُها وأسلوبُها منذ كانتا ... أحاديثُ مجلسِها تُؤثَر

هما الجارتانِ، أدالَ السعيدُ ... بمجدهما في الورى تفخر

لنا منهما وطنٌ أصغرٌ ... ومصرُ لنا وطنٌ أكبر

نشأنا على الودِّ في ظله ... وعهدُ المودّةِ لا يُخفَر(2)



---

(١) توفيق : الأستاذ الكبير توفيق باشا دوس .

(٢) لا يخفر : لا ينقض .

نشيد العمل

نظم لطلبة المدارس التجارية والطبقات العاملة الحرة
لحنه الأستاذ محمد عثمان .

نحن أبناءُ العملْ في ميادين الحياهْ
كلُّنا حُرٌّ بطلْ تُحرز النصرَ يداه - يحمد النيلُ خُطاه
نحن أبناء العملْ

* * *

نحن للسعي خُلِقنا والذي يسعى ينالْ
نحن بالجِدِّ رُزقنا إنما الدنيا نِضالْ . حيّ أحرار الرجالْ
نحن أبناء العملْ

* * *

نحن للحرب عَتادْ نحن للسِّلْم دعامْ
نحن للشَّعب عِمادْ نحن للمال قِوامْ . نحن للعيش نِظامْ
نحن أبناء العملْ

* * *

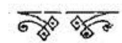
نحن رمزٌ للدَّأبْ ومثالٌ للشبابْ
عصرُنا عصرُ الغلَبْ مَن توانى فيه خابْ
لا ترى فينا الوَكِلْ لا ترى فينا الكسِلْ
نحن أبناء العملْ

* * *

نحن لا نرضى الغنى في ظلال المنصب
فالتمسنا رزقنا من طريق المكتسب
وسعينا جهدنا من مسعى لم يخب
فبلغنا سؤلنا وقهرنا الأجنبي
نحن أبناء العمل

* * *

مصر هبت من كراها سدد الله خطاها . ورعى عرش البلاد
نحن في الخطب فداها نحن نرمي من رماها . نحن فرسان الجهاد
نحن أبناء العمل



نشيد التوفيقية

نظم للمدرسة التوفيقية في ٢٥/١/١٩٤٢ ليترنم به طلبتها في رحلاتهم وحفلاتهم .

مَشرقُ النُّور إليها ينتهي   شرفُ العلم ، ومجدُ الأدبِ
شارةُ التاج عليها تزدهي   هالةٌ موشيّةٌ بالذهبِ

. . .

دارُ « توفيق » ويمن وسعودْ   وعرينٌ ضمّ أشبالَ الوطنْ
سطّرت بالنور في لوح الخلود   صفحة تبقى على مرّ الزمنْ

. . .

منبت الشِّبل ، ومهد الحسَبِ   أشرقَ التاجُ عليها بسناهْ
كلُّ زَهر في ثراها الطيّبِ   نفحةٌ من روضة الخلد شذاهْ

. . .

أطلعت كلّ شهاب ساطعِ   في سماء النيل يجلو الظُّلَما
ونمت كلّ أبيّ مانعِ   حوزةَ الأوطان إن ريع الحمى

. . .

نحن في أبراجها زُهرُ النجومْ   كلُّ نجم طالعٌ في فلكِ
همُّنا الجدُّ وتحصيلُ العلومْ   في ظلالٍ من رضاه الملكِ

. . .

ناظرٌ يبرُّ حفيٌّ بالبنينْ   في سُرانا بسناه نهتدي
ومربٌّ قدوة للناشئينْ   نجتني من روضه الورد الندي(١)
طبّعوا النشءَ على الخلق المتينْ   إنما الشبلُ سليلُ الأسدِ

* * *

نفتدي مصراً ونغلو في الفداء   بالدم الزاكي ولا نخشى الحمامْ
ليس فينا غيرُ حام للواءْ   حافظٍ للعهد راعٍ للذمامْ

* * *

عاش فاروقٌ ملاذاً للبلادْ   ملك في ظله نلنا المنى
عهده نور ويمنٌ ورشادْ   عُمَريّ العدل يدري السنا
عاش فاروق وعاشت مصرُنا
عاش فاروق وعاشت مصرُنا



---

(١) المربي هنا : يراد به المدرس .

بين العقل والقلب ! !

القلب عاطفة جامحة ، والعقل زمامها ! فإذا تخلى عنها الزمام عبثت عليها المسالك ! فتردت بصاحبها في المهالك !

لله قلب مُعَنّى	تعدّدت بلواهُ
بين الضلوع يُوالي	خفقاً يهدُّ قواه
صبٌّ بكل جمال	وكلُّ حسن مُناه
«ليلى» و«سلمى» و«لبنى»	غزلانُه ومهاه
وكلُّ شادن خدر	شَغافُه مَرعاه[1]
وكلُّ «قيس» غرام	أهدى إليه جواه
وافٍ ، وليس بوافٍ	له الذي يهواه
إذا سلوت حبيباً	يقول : لا أسلاه
ومن له بالتسلي	والحبُّ قد أعماه ؟ !
أشكو إليه شقائي	به ! فيشكو أساه
يرى الغرامَ حياة	وفي الغرام رَداه
إني برمت بقلب	يرى الذي لا أراه
كأنّه لي عدوٌّ	أبيت أخشى أذاه
يجني ! وأحمل عنه	في غيّه ما جناه
نهيته فعصاني	فلم أعُد أنهاه

(١) الشغاف بالفتح : حجاب القلب ، والبيت يشير الى حسان الحضر ، والبيت قبله يشير الى حسان البدو .

وقلت : طفلٌ مريد أمسى يَعُقُّ أبــاه
لسوف يذكر نُصْحاً بذلتـــه فأبــاه
وسوف يندم يوماً والسّهمُ يَفري حشاه
كم راح يضحك مني مُستغرقاً في هـــواه
واليومَ أضحك منه وإن شجاني بكاه

* * *

ربّــاه ضقت بقلب مُضــطربٍ ربّــاه
أحيلْه ربي صَفــاةً أوجُد بقلب سواه[1]

(۱) أحله : صيره ، والصفاة : الصخرة .

بين الرأس والقلب!!

نظمها حينما هاله أن يرى رواعي الشيب تنزل برأسه في ميعة الشباب غير محتشمة! فتجتاح سواده اجتياحا! وتحيل ليله صباحا!

شعرات في مفرق الرأس لاحت ... كنجوم تضيء في الديجور
تركتني في نضرة العمر أبكي ... ذكريات الصبا بدمع غزير
وكستني ثوب الوقار! وهل أسمج م ... في العين من وقار الصغير!
يا لظلم الأيام إذ وقفتني ... بين رأس شيخ وقلب غرير
تركاني في حيرة الدمعة الحرّى م ... بجفن المتيّم المهجور
ذاك يدعو إلى الرشاد، وهذا ... مستهام بكل وجه نضير
إن دعاني الشباب قال لي الشيب م ... : تصابي الشيوخ رأس الفجور
أنزوعا إلى الصبا تحت سيف ... للمنايا فوق الشوى مشهور[1]
هب بياض القذال لم يزع الشيخ م ... ألمّا يزعه صوت الضمير[2]
أو أطعت المشيب صاح بي القلب م ... رويدا! فلست بعض الصخور
أتراني أرضى بجنبيك أن أحيا م ... — بلا صبوة — حياة الأسير
ويمرّ الشبـاب كالحلم السّا ... رى! وعمر الشباب جدّ قصير
لست مني ولست منك! فدعني ... سادرا في غوايتي وغروري[3]

---

(١) النزوع : الاشتياق ، والشوى: جلد الرأس جمع شواة بالفتح .
(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس .
(٣) السادر : الذى لا يبالى ما يصنع .

وتخيّرْ سوايَ قلباً يُجاريك م غليظَ الإحساس صُلْبَ الشعور
لا أطيقُ المقامَ بين حنـايا ك كأنى أقيم بين القبور

* * *

وَيْكَ رأسى! تركتنى أصحَبُ الدنيا م بقلب دامٍ، وطَرف حسير!
بكّر الشيبُ فى النزول بفَوديْك م ويا شؤمَ ذلك التّبكير[1]
قد خضبنا ما ابيضَّ منك! فما جا ز على فطنة العليم الخبير
وبرزنا للنّاظرين، فقالوا ذاك رأس يُدلى بحقٍّ، وزور[2]

* * *

يا رسولَ المنون! ياوافد الأسقام م ياطيفَ «مُنكَر» و«نكير»[3]
أنت بغّضتَ لى الحياةَ! وأفسدت صِلاتى بمُرهَفات الخصور
كلُّ غيداءَ حين أبدو تُراعينى م بألحاظ كاشح موتور[4]
ثم تَزْوَرُّ كالجواد على الطّعن م وتعدو كالشّادن المذعور
ليت شعرى! وما تصوّت شبابى كيف صبرى على جفاء الحور؟!

* * *

عجبى للحسان يزهدْن فى الشيب م وما الشيبُ غيرُ هالة نور
قلت: يا «نُعم» لا تُراعى لشيبى إنه حِليةُ الحليم الوقور[5]
ناسب الأوجهَ الرّقاق بياضاً وحكى وَمضُه رفيفَ الثغور

(١) الفودان: جانبا الرأس مثنى فود.
(٢) يدلى: يحتج.
(٣) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٤) تراعى: تلاحظ، والكاشح: الذى يضمر العداوة.
(٥) لا تراعى: لا تخافى ولا تفزعى.

هو كالدر في نحور الرعابيب م وكالنور في خفاف النمير[1]
وهبيه قذى العيون فمن يسطيع م دفعاً لعاديات الدهور
كل طفل — ما أخطأته المنايا — سوف يلقى على الزمان مصيرى
وإذا ما اجتويت شعرى ! فشعرى حلب الكرم بالزلال النمير[2]
لك منه وشى الربا، وحلى الرو ض، وأفواف زهره المنضور[3]
ونسيب يستل « قيساً » و « ليلا » من الرمس قبل يوم النشور
وغناء ينساب في مسمع الكو ن ! ويسرى على جناح « الأثير »
فأجابت، والزهو يعطف منها غصن بان تحت الصباح المنير
هل فرغنا من الشباب ؟ فنرضى قبلة الكهل ! أو عناق الكبير
لا تحاول خدعى ! فشيبك أزرى بنظم تزهى به ونثير
قسماً « بالصفا » و « زمزم » و « المشعر » م و « البيت » حالياً بالستور
لو نظمت النجوم والشمس والبد ر ! وفصلتها بدر النحور
وملكت البيان : شطريه ! حتى فقت فيه « ابن هانئ » و « الحريرى »
لست أرضاك للغرام ! فدعنى أنشد العيش في ظلال السرور
أبرأس مثل « الثغامة » عاث م الشيب فيه عيث الجراد المغير[4]
وبجنب كجحر ضب خراب تعمر الريح جوفه بالصفير
تبتغى خلتى وترجو وصالى شد ما سمتنى عذاب السعير
يملك الحسن بالشباب أو الما ل فما الظن بالكبير الفقير

---

(١) الرعابيب : الطويلات .
(٢) اجتواه : لم يوافقه ، وحلب الكرم : الخمر .
(٣) الأفواف : الخطوط .
(٤) الثغامة بالفتح : شجرة بيضاء الزهر والثمر كأن جماعتها رأس شيخ .

قد رضينا مشيئة الله فينا　　　وامتثلنا لحكمة المقدور

ولبسنا على الصبا حلة الشيب م　　　فأهلا ومرحبا « بالنذير »[1]

ولزمنا « المحراب » نجأر بالتهليل م　　　في جنوحه وبالتكبير

وعكفنا على تلاوة « آى الذكر » م　　　زلفى إلى العزيز الغفور

وثنينا العنان عن منهل الرا　　　ح إلى منهل القراح الطهور

وأعرنا القيان سمع أصم　　　ومنحنا الحسان طرف ضرير

وغنينا بالشمس مطلعها الأفق م　　　عن الشمس نشئت في الخدور

واستعضنا بالغصن يكسوه « آذا　　　ر » عن الغصن رافلا في الحرير

ولهونا عن وجنة الطفلة الكا　　　عب بالورد نافحا بالعبير[3]

وسلونا بأعين النرجس الغض م　　　عيونا يقتلن بالتفتير

ووجدنا الرمان أملأ للعين م　　　وللقلب من ثمار الصدور

ورأينا أقاحى الروض أشفى　　　لصدى الروح من أقاحى الثغور

إن في الشيب واعظا للذى را　　　ن على قلبه ضباب الشرور

غرنا الفاحم البهيم فمنا　　　وصحونا على ضياء القتير[4]

بلغوا عنى الغوانى أنى　　　لست زيرا لهن أو خدن زير[5]

لا « سعاد » أغدو لها غرة الشهر م　　　ولا « هند » في سرار البدور[6]

رقات عبرتى ، وولى سهادى　　　وخبت لوعتى ، وقر زفيرى

---

(١) النذير : الشيب .

(٢) القراح : الماء الصافى ، والبيت للمبالغة لأنه لا يعرف الخمر .

(٣) الطفلة بفتح الطاء : الشابة الناعمة .

(٤) الفاحم البهيم : يريد به الشعر الأسود ، والقتير : الشيب .

(٥) الزير : من يزور النساء كثيرا .

(٦) السرار : بالفتح والكسر : اختفاء القمر في آخر الشهر .

عصافير المدارس

رأى في بعض مشاهده جماعة من تلاميذ (الإلزام) صفر الوجوه، ضعاف الأجسام، ينوءون بما يحملون من أدواتهم، فقال:

حملوهم إلى المدارس بالقسر ... خماص البطون حُدْب الظهور[1]

ثم قالوا: سعياً إلى الدرس سعياً ... لا تبالوا بالحر والزمهرير

كيف يجدى التعليمُ في صبية جوعى ... ضعاف القوى كزغب الطيور

يا بنفسي تلك العصافيرُ ينقضّ ... عليها الطوى انقضاض النسور[2]

أطعموهم قبل التعلم فالجو ... عُ عقالٌ لكل عقل كبير



(١) خماص: جياع، والحدب بفتح الدال: ارتفاع الظهور.

(٢) الطوى: الجوع.

بائعة « الكازوزة » الحسناء !!

منذ سنين خلت ، كانت تتردد على جسر الخديو « إسماعيل » وما جاوره من شواطىء النيل ، فتاة فى زى القرويات ، سمعت من يدعوها « هند » !

وكان يجلس بجانبها فى أغلب الأحيان رجل ، أحسبه يمت إليها بصلة القرابة ، ولعل مهمته الأولى أن يحرسها من ذئاب البشر الضارية !

كانت الفتاة على حظ عظيم من الجمال الفطرى البرىء من الصنعة ! وقد اعتادت إذا مر بهما المتنزهون أن تعرض عليهم بضاعتها فى رقة وبشاشة وحياء !

وحدث أن مر بهما عرضا فى بعض الليالى المقمرة ، فأحبت أن تغريه بالشرب ! فقالت — وهى تبتسم — : تعال اشربه يأمر « قز » كازوزة !

وقد منعه وقار المربين من تناول شرابها المشعشع بالثلج ! ولكن أبت عليه رقة الشعراء إلا أن يرد تحيتها بأحسن منها !

ومخضوبة الأطراف ، فينانة الشَّعَر ، على الشط تخطو فى دلال وفى خفَر (١)

يَميس بها سُكْرُ الشباب فتنثنى كغصن زهته الريح ، أو شادن خطر (٢)

تكاد السباع ، المقعيات حيالها تخِفُّ إليها صابيات مع البشر (٣)

جلاها الجمال النَّضر فى ثوب فاقة وما حاجةُ الغيد الحسان إلى الحِبَر (٤)

وهل عابها أن تعدم الوشىَ والحُلى وقد أطلعت من وجهها غرَّةَ السَّحَر

(١) الفينان : الطويل الحسن .

(٢) زهته الريح : هزته .

(٣) السباع : تماثيلها المنصوبة على الجسر .

(٤) الحبر كعنب : برود اليمن .

إذا هتفت بالغافلين تهافتوا   عليها كنحل داعبها رونق الزهر
وما بهم برد الشراب ! وإنما   نفوس توافت من رداها على قدر
إذا هي هشت للورود فإنها   ـ وإن نعمت بالرى ـ لا تحمد الصدر
عفا الله عنهم! إن شفوا غلة الصدى   فمن بخوى بين الجوانح يستعر
ترى الشرب حول الورد شتى فلافظ   حشاشة معمود، وآخر ينتظر (1)
ومن صادر عنه بمهجة واله   تكاد من الشوق المبرح تنفطر
مررت بها كالطيف أسترق الخطا   أحاذر أن أصبو! وهل ينفع الحذر
فما راع سمعي غير صوت منغم   يخال ـ لفرط اللين ـ ترنيمة الوتر
تقول ـ وبدر التم في الأفق مشرق   يفضض نهر النيل ـ: هل يشرب القمر!
هلم! إلى راح طهور تديرها   عليك رداح زان ألحاظها الحور (2)
سأسقيكها صرفا! وإن شئت مزجها   فدونك ذوب الشهد من ثغري العطر
تألفت اللذات : ماء وخضرة   ووجه كصبح تحت جنح من الطرر (3)
وهذا النسيم الرطب ينفح بالشذا   فيفعل بالألباب ما يفعل السكر (4)
فخذ بنصيب من هناء معجل   فإن الليالي غير مأمونة الغير
فقلت لها : خلي التصابي لأهله   فما «للسري» في مجتنى الحسن من وطر
إليك! فلي بالضاد شغل عن الصبا   وفي الدين عن وصل الكواعب مزدجر
دعيني ! فمالي والهوى؟ ـ قتل الهوى ـ   ألم يكف ما حملت في زمن غبر
أرقت ! ونام الناس ملء جفونهم   أبكي لظبي صد! أو جؤذر نفر
فمن ذاق منه الأعذبين فإنني   لقيت به التبريح والهم والسهر

---

(1) المعمود : من هده العشق .
(2) الرداح : عظيمة الأوراك .
(3) الطرر : شعر الناصية جمع طرة .
(4) السكر بفتح الكاف : الشراب المسكر .

فلا تنكئي قرحاً بقلبي دمَلتُه — على لوعةٍ حرّى، أو وجدٍ قد استتر (1)
سقى الغيثُ عهداً لم أكن عاني به الهوى — فلبّيتُ! لا أعنى بمن لام أو عذر
زمانٌ فؤادي بالحسان مُوَكَّلٌ — إليهنّ أُمسي بالأصائل والبُكَر (2)
شفيعي إليهنّ الصِّبا! ووسيلتي — رقائقُ أشعارٍ يلين لها الحجر (3)
مرابعُ غزلان تعفّت! ولم تكن — سوى متعة الأرواح والسمع والبصر!
نديمي بها «ليلى» وريقتُها الطِّلا — وردُ وسمي وريحاني الأحاديث والسمر (4)
كأنّ فؤادي ينشُرُ الجمرُ فوقه — إذا عادت الذكرى أو يوخزُ بالإبر

* * *

تولى زمانُ اللهو يا «هندُ» فاعذري — وأقصر عما كان من غيّه «عُمر» (5)
كفتنا على برح الجوى منك نظرةٌ — وفي دين أهل الشعر لا يحرُمُ النظر
ألم تبصري فَوْدي تنفّس صبحُه — وكان حبيباً للدُّمى ليلهُ العكر (6)
وما ذاك من فعل السنين! وإنما — لبستُ بياض الشيب في ميعة العمر
جناه على رأسي زمانٌ مُذَمَّمٌ — يشوب لنا صفو اللذائذ بالكدر
ربيعٌ ولا خِصب! وظلّ ولا ندى! — وماء ولا ريٌّ! وروض ولا ثمر!

* * *

وحيّاك عنا الله يا «هند» كلما — تخايلت بالشطّين! فاستضحك النهر
ودام لك الوجه الصبيح! ولا ذوى — عليك شبابٌ من صباه الخلد مختصر
نظمنا لك الشعرَ النضير قلادةً — ترفّ على رمّانتيْ غصنك النضر
إذا ظفرت حسناء منه بحلية — ترامى على أقدامها البدوُ والحضر

---

(١) نكأ القرحة : قشرها بعد البرء فانتكست ، ودمل الجرح : أصلحه .
(٢) موكل بالشيء : معنى به .
(٣) تعفت : درست .
(٤) الطلا : نوع من الخمر .
(٥) عمر : ابن أبي ربيعة ، وأقصر ، ترك الشيء عن قدرة .
(٦) الفود بسكون الواو : جانب الرأس .

صورة تذكّر بخالقها !!

الجمال الصريح ما استنطق الأفواه بالتسبيح !
(حكيم)

ليت شعري ! ما رابنى من جمال ... هو لله حُجَّةٌ بيضاءُ ؟ !
ربَّ حُسنٍ هدى إلى خالق الحسن ... حيارى لم يهدهم أنبياء
ودعاء باسم الملاحة يُزجَى ... تتلقّاه بالقبول السماء [1]
ذكّرينا ، يا جُمْلُ ، بالله ! فالله ... جمالٌ هامت به الأصفياء [2]
وارجعينا إلى الحياة ! فقد مُتنا ... وإن ظُنَّ أنّنا أحياء

* * *

شقِيَ الناسُ بالجمال ! ويَشقَى ... فى ظلال السعادة الأغبياء
لو دروا سرّه أظلّهمُ السّلم ... ورفّت عليهمُ النّعماء
ليت من أشعلوا « البسيطةَ » نارًا ... عرفوه ! فلم يُصبْنا البلاء ! [3]

(١) يزجى : يساق ويرفع .
(٢) جمل بضم الجيم وإسكان الميم : من أسماء الإناث ، والبيت إشارة إلى الأثر : إن الله جميل يحب الجمال .
(٣) البسيطة : الأرض ، والمراد بالنار : الحرب الكبرى الأخيرة .

أمانى الأطفال ! !

زار أحد أصدقائه فى ليلة قرّة من ليالى الشتاء ، فرأى ابنه الصغير يستذكر دروسه وهو يرعد من البرد ! فسأله عما يشتهيه فأجابه بما ضمّنه الأبيات التالية :

أشتهى النّومَ فى فراشٍ وَثير ... تحت رأسى وِسادةٌ من حرير (١)

وكتابى الجميـــلُ بين يَدَيَّا ... أجتنى زهرَه النَّضيرَ النَّدِيَّا

وقريبٌ منى شهىُّ الطعـــام ... كلما جعت نلت منـــه مرامى

حولىَ الماءُ ساخناً فى زُجاجه ... تمَّ عيشى ! فلست أطلب حاجه

(١) الوثير : الناعم .

الطفلان العاشقان ! !

هو فى الرابعة من عمره ، وهى فى مثل سنه أو تنقص عنه قليلا ، يعيشان فى أسرتين متجاورتين فى حى من أحياء القاهرة .

وقد أبا قلب « كيوبيد » القاسى أن يشفق على قلبيهما الغضين ! فوصل بينهما بهذا الخيط السحرى ! وأشعل فيهما تلك الجذوة المقدسة ! فبات الصغيران عاشقين متيمين لا يطيقان الفراق فى ليل ولا نهار !

وكثيرا ما ينتبذان من أهلهما مكانا قصيا بحديقة المنزل ، يتساران ويتناجيان تحت ستارة الأغصان بعيدا عن فضول الرقباء والعذال !

وقد برمت بذلك أسرة « ليلى » فعزمت على مغادرة الحى ! فضرعت إليها أسرة « قيس » ألا تفعل ! خوفا على ابنها أن يصابه بما أصيب به أخوه « ابن الملوح » من قبل ! والله المعافى !

أفديهما من عاشـقين م ... تشـاكلا حسًّا ومعنى

غصنان — فى ظلِّ الصِّبا — ... بذّا غصونَ الروض حُسنا(1)

لو أُعطيـا بهواهما ... ذهبَ الورى عدّاه غَبْنا

ما منهما بحبيبــه ... إلا أخو ولَهٍ مُعنّى(2)

إن غاب عنه أنّ مشتـاقاً ، وإن وافاه غنّى

قـرّت به عينـاً ! فلم ... تألفْ سواه ! وقرّ عينا

يتعاطيـان من الهوى ... كأساً زكتْ غَرساً ومَجنى

---

(1) بذا : فاقا .

(2) الوله : التحير من الشىء .

من خمرة لم تتخذ إلا حنايا الصدر دَنّا
وتراهما — تحت الكرى — يستقبلان الطيفَ وَهْنا[1]
متبسّمين له كما ابتسم م المشروع إذا اطمأنّا
إن يغضبا فالقلبُ أبيضُ م لم يُسِئْ بالحُب ظنّا
هي لحظـة تمضي وما حملا بها في الصدر ضِغنا
كم من وداد عاد بعـ م ـد الهجر وهو أشدُّ رُكنا
ولربما أبدى المحـبُّ م تجلُّدا ! والقلبُ مُضنى !
فنٌّ من الحب الرفيـ م ـع وقد عرفت الحبَّ فنّا

٭ ٭ ٭

لله حسـن تراهما نزلا من الأشجار كِنّا
والزّهرُ أيقظه النّدى والوُرقُ في الأوراق وَسْنى[2]
أمِنا الرّقيبَ ! وقلّ أن يلقى أخو الأشواق أمنا !
خِشْفٌ يعانق — مُستطا رًا قلبُه — خشفا أغَنّا[3]
يتقارضان الهمسَ يسرى م في ثنايا النّفس لحْنا
لبسا الهوى العُذرىّ ثو بًا طاهرًا ذيلا ورُدْنا[4]
لم يندَما يوما إذا قرعت غُواةُ الحب سِنّا

٭ ٭ ٭

---

(١) الوهن : نحو نصف الليل .
(٢) الورق : الحمام الرمادى اللون ، ووسنى : نائمة .
(٣) الخشف بالكسر : الغزال الصغير ، وأغن : لصوته غنة .
(٤) الردن : الكم .

يأيتهـا الرئمان لا برح الهوى بكما مُهنَّا[1]
ولقيتما أيّامـه سعداً ـ يُظلُّكما ـ ويُمنا
لا تسمعا قولَ الوشاة ، ولا تُعيرا العذل أُذْنا
وليرعَ حبّكما العفافُ فلم يزلْ للحب حِصنا
مثّلتما لى فى صفاء هواكما «قيساً» و«لبنى»
لو كان يهوَى الناسُ مثلَكما جنوْا «سلوَى» و«منّا»[2]
رعياً لروضكما وحيّته عِهادُ المُزْن عنّا[3]

صهيون !!

سرطان الإنسانية : وجراد الأمم ، ومحنة العالم !
أشعبى المطامع ، لا يقنع ولا يشبع !

«صهيون» داء !أساة الداء ترهبه | لا تعدلنّ به سُلا ولا جربا
وهو الجراد إذا أخنى على بلد | رعى أزاهيرَه واستأصل العُشُبا
«أرجاله» فى فلسطين إذا بقيتْ | ـ لا قدر اللهُ ـ ساء الشرقُ منقلَبا
ما اختار «تل أبيب» غيرَ قاعدة | منها الوثوبُ على «عمّانَ» أو «حلبا»

---

(١) الرئم : الظبى الأبيض .
(٢) السلوى : العسل ، أو طائر ، قيل : هو السماناة ، والمن : شىء يسقط من السماء فيجنى ، وهما مما أنعم الله بهما على بنى إسرائيل فكفروا النعمة .
(٣) العهاد : أمطار الربيع الثانية جمع عهدة بالفتح .

الطائفة المنبوذة ! !

نظمها وصفا لبؤس «المعلمين» ومايلقونه من جحود في بلد، ينعم فيه شذاذ الآفاق من جميع الأجناس والألوان بما يشتهون وفوق ما يشتهون !

أمن العدل أن نكونَ بمصر «جنة الأرض» في عذاب السعير؟!
وهبوا صبرَنا يُنفِّس عنا مَن لأبنائنا بصبر الكبير ؟!
ورثوا حظَّنا ! فساءوا مصيرا ! كيف يلقى البريءُ سوءَ المصير !
لا تقولوا : أنتم خلائفُ للرُّسل م فيا مرحباً «بخبز الشّعير»
ما أتينا كمو «بتوراة موسى» أو بهَدْي الإنجيل، أو بالزَّبور»
أو «بآي القرآن» ، مانحن إلا بشر يشتهي حياةَ القصور !

* * *

كيف يرقى بالنشء قائد نشء ليس في «العير» منكمو و «النفير»
يحسَبُ الناسُ أنه من ذوي الوَفْر م وما في يديه شروَى نقير
يلبَس الليلَ ظُلمتين : فمن همٍّ م كقِطع الدُّجى ! ومن ديجور
ويلاقي الصباحَ - والصبحُ سلوى - بفؤاد دامٍ ! وطَرف حسير
بين دَرسٍ يُلقِي وتحضير درس فهْو رَهنُ الإلقاء والتحضير
مات ! وهْو الحياةُ في كل نفس والمعنَّى الشقيُّ كالمقبـــور !



العقد المبدد!

علائق الآداب أقوى من علائق الأنساب

ألا إنّ إخوانَ القريض عشيرةٌ ... سبيلهم رُشد، وغايتهم هدى
فمن عقّ منهم قومه عقّ نفسه ... وجار على الحق المقدس واعتدى
أباهي بهم دهري! وما كنتُ سابقاً ... بحَلبتهم يوماً، ولا متفرِّداً!
ولكنهم أهلي! فمن ساد منهمو ... هززت به عطفَ نشوانَ أصيدا!
وما شاعر من أشرب الحقدَ قلبُه ... وإن حلّ في هام المجرّة مقعدا
إذا الشعر شابته الضغائنُ لم يكن ... سوى زهَرٍ من عطره قد تجردا
هو الوحي أو كالوحي افاقدُرْ جلالَه ... وصن قُدْسَه! واشكر لملهمك اليدا
وكن بلبلا تحلو الحياةُ بسجعه ... ولا تك مثلَ البوم ينعَب بالرّدى
ولا تتخـذْه للسادة آلةً ... فلم يُخلَق الفنُّ الجميل معربدا
رأيت رَضاعَ الكأس ترعى حقوقَه ... فقل: فى رضاع منه أسنى وأمجدا[1]
ولو أنّ أربابَ القوافى تآلفوا ... لخرّت لهم زُهْرُ الكواكب سجّدا!
أسيتُ له عقداً يروقك نظمُه ... فحال من البغضاء درّاً مبدّدا[2]
سأصفيهمو ودى! وإن كنتُ عالما ... بأنى وودى ضائع بينهم سُدى

* * *

هو الحبُّ دينى فى الحياة! وبعدَها ... أقوم به فى منبر «الخُلْد» منشِدا!
فلا تسألونى البغض! لست بحامل ... على القلب يوماً جمرَه المتوقدا!
نشأت على «الأولى» محباً موحِّداً ... وأبعث فى «الأخرى» محباً موحدا

---

(١) رضاع الكأس: رابطة الشراب وهى صلة لها حرمة مرعية بين الشاربين قديما وحديثا، ومن لؤم الإنسانية أن الصلة بين أبنائها لا تقوى إلا فى الشر.
(٢) أسيت له: حزنت.

ذات المنظار الأسود!

أقبلت على موقف الترام تتخايل في ثياب الخريف كأنها طاووس! وقد لاثت على رأسها عمامة رقيقة في لون معرضها زادتها فتنة! وحجبت عينيها النجلاوين بمنظار أسود براق تختلج من تحته أهدابها الوطف فتمس وجنتيها! فلما رأت العيون تكاد تلتهمها! ساورها زهو الحسن وكبرياء الملاحة! فنصبت جيدها وطمحت ببصرها إلى السماء! كأنها تستشف الغيب من ستر رقيق! فقال:

لا يحجبُ السحرَ من عينيكِ «منظارُ» ... إني إليكِ ـ على المنظار ـ نظّارُ

ما زاد عينيكِ إلا فتنةً! فسلي ... أيُّ الجوانح لم تعلَق بها النارُ

من تحته رفَّ وشيُ الخدِّ ملتهبا ... كما أضاءت خلال العُشب أزهارُ

وشبَّ لونَكِ حتى قلتُ: بعضُ دجى ... باقٍ من الليل قد حفّته أنوارُ(1)

أو بدرُ تمٍّ تمشّتْ فوق صفحته ... غمامةٌ! برقُها اللماع غرّارُ!

لا تحسبي طرفَكِ الوسنان تمنعه ... من أن يصولَ على العُشاق أستارُ

السيفُ في الغمد لا تُخشى بوادرُه ... وسيفُ جفنكِ في الحالين بتّارُ

* * *

دعي عيونك تلقانا بلا حجُب ... فللعيون مُناجاةٌ وأسرارُ

ولا تخافي على المضنى لواحظها ... فجُرحه من عيون العين نغّارُ(2)

لو لم أُحِلْ لمن أهواه سفكَ دمي ... لم تبقَ حسناءُ إلا وهي لي ثارُ

تلك السهامُ ـ وإن أصمتْ(3) ـ محببةٌ ... كم من قتيل له في القتل أوطارُ!

أغرى بنا السُّقمَ أنّا في صبابتنا ... لا نشتكي، والمعنّى الصَّبُّ، صبّارُ

نرى الدواءَ! وتأباه مكارمنا ... لا خيرَ في الحب إن شابته أوزارُ

---

(1) شب لونه: أضاءه وأوضحه.
(2) النغار: فوار بالدم.
(3) أصمه: قتله لوقته.

خال على ثغر!

نظمها وصفا « لخال » انحرف عن الخد إلى الثغر!
وقد وردت فى غضون قصة نشرت بمجلة « الكتاب »
عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ .

عجبت « لخال » مال عن صحن خدها ... إلى ثغرها! والخالُ أولى به الخدُّ
فقلت له : ما كان أحسن أن تُرى ... بوجنتها مسكا تحُفُّ بك الورد
فقال هجرت الخدَّ ـ لا عن كراهة ـ ... ولكن لأنَّ الثغر يجرى به الشهد

* * *

سألت الخالَ كيف هجرتَ خدًّا ... يتيه بورْده وبجُلَّناره[1]
فقال : هجرته من غير بُغض ... لأنى خفت أن أصلَى بناره
وكم جار الزمان على كريم ... فألقى رحله فى غير داره[2]

* * *

« خال » على الثغر المنوَّر مُشبهٌ ... بسواده اللماح أحداقَ المُقَلْ
أتراه قام عليه يحرُس درَّه ... أم قام يدفع عن مراشفه القبل
قالوا له : اخترت الأقاحيَ ظالما ... الورد ، حتى راح يُدميه الخجل[3]
فأجاب : يا َللّه ! كيف عجبتمو ... ممن رأى عسلا فحام على العسل

---

(١) الجلنار : بالجيم المضمومة واللام المشددة المفتوحة : زهر الرمان .
(٢) الرحل : أثاث البيت ومتاعه .
(٣) يريد بالأقاحى : الثغر ، وبالورد : الخد ، والأقاحى : نبت طيب الرائحة وقيل : لا رائحة له ، حوله ورق أبيض ووسطه أصفر تشبه به الثغور ، مفرده أقحوان ، وهو البابونج عند الفرس .

الحسن يغلب الشعر !

تقدم ابنه إلى امتحان بعض المعاهد العسكرية مع طالب آخر ؛ أمه من زهرات المجتمع فائقة الملاحة والثقافة ! وقد استعان الأب الناظم والأم الحسناء في إنجاح ولديهما بضابط شاعر صديق لهما معــا ، فنجح بعنايته كلها الابن «الزهرة العطرة» ! فكان أن أخفق سليل الشعر ! وفاز سليل الحسن ، فكتب إلى صديقه الضابط يعاتبه :

لقد أخفق ابنى ! وفاز ابنها ... وفاقت وصاتى وصاةُ الخريده
ونالت مُناها المهاةُ اللعوب ... وأضحت أمانىَّ نفسى بعيده
ولو أننى كنت أرجو الوصال ... لقلت : عزائى الليالى السعيده
وما طمعى أن اسوِّى بها ... وللحسن أسرٌ خبرنا قيودَه
لك العذرُ ! كم بين خِلٍّ ثقيل ... وخلٍّ فديتُك تخشى صدوده
شفيعان : دُبٌّ غليظ الشفاه ! ... وظبى له الوردُ أهدى خدودَه
وددت ، وقد راقنى حسنُه ... وتيَّمنى حبه أن أصيدَه
مثال من النُّور ! أدعو الذى ... تأنَّق فى صُنعه أن يَزيدَه
وما كان صعباً علىَّ الوصال ... لو آن الصِّبا ما نضونا جديدَه[1]
شباب برغم الأسى والشجون ... تولَّتْ لياليه عنى حميده
وكيف أنافس شاكى السلاح ... إذا فوَّق السهمَ أصمىَ الطريده[2]
على كتفيه تُضىء «النجوم» ... يرى الناسَ حاشى الغوانى عبيدَه
تركنا لك السيفَ تَزْهَى به ... وبالشعر تتلو علينا قصيدَه
ورحنا نُقارع أسْدَ الوغى ... وفرسانها بالعصا و«الجريده»

---

(١) نضا الثوب أبلاه .
(٢) فوّق : صوّب .

فتنة السيقان !!

كانت تتأطر فى مشيتها كالغصن الأملود تحت نفحات النسيم ! وقد انخفض جبينها عن ترائبها العاجية المصقولة ! وما تحمل من ثمر غريض ! وارتفع ثوبها خجلا على لحظ العيون ساقيها المجدولتين ! فقال يصف ويعظ !

هذه «السيقان» جُمّا … ر ! ذكا فى القلب جمرا[1]
غضّة ! لو أن صخرا … مسّها لارتدّ نضرا
سفرت ! فهى جمال … فيه ماساء وسرّا
تملأ الأعين بردا … نافحاً ! والصدر حرّا[2]
هى والوجه سواء … فتنة تردف أخرى
ربّ صبّ بات منها … يسكب الأدمع حمرا
ومعنّى عبّدته … للهوى قد كان حرّا
وخلىّ لم يكن مغـ … ـرى بها قد بات مغرى

° ° °

قال قوم لى : صفها … قلت : نثرا ؟ قيل : شعرا
قلت : أكواب من البلّـ … ـور قد أترعن خمرا !

° ° °

(١) الجمار : شحمة النخل ، وتشبه به السيقان فى البياض والنضارة ، ومن قول العرب : الجمر فى كبدى ، والجمار فى خلاخلهن .
(٢) البرد النافح : كناية عن قرة العين ومسرتها .
(٣) تردف : تتبع وتلحق .
(٤) عبدته : اتخذته عبدا .

قل لحسناءَ زهاها[1] م الحسنُ أن تلزمَ خِدرا
تنثني من دلالٍ بانةٌ تحمل بدرا
زهرةٌ تعبق طيباً — أينما سارَتْ — وعِطرا
لا تُبالي الحرّ إنْ كا نَ، ولا تَحفِل قُرّا[2]
جسمُها أمسى نِهاباً لعيونِ النّاس طُرّا[3]
شَفّ عنهُ ما عليه فبدا بطناً وظهرا
حجّبي الحسن وصونيه م يَزِدْه الصَّونُ قدرا
فإذا رابك قولي وحسبت الخيرَ شرّا[4]
فاسترى ساقَيْك عنّا حَسْبُنا الصدرُ المعرّى

العيون الفاتكة !!

كانت تعرف ما تومض به لواحظها من سحر يسبي ! وما ترمي به من سهام تصمي ! فمضت غير مشفقة بضحاياها ! تخبل من تشاء . وتقتل من تشاء !

ما عليها لو حجّبتْ ناظرَيها فاستراحت من الجوى الأبرياء
عجبي للعيون تجلب بالسُّقم م سَقاماً يَعزُّ منه الشِّفاء
وضعاف، وكلُّ لحظ على الفترة م منها كتيبةٌ شهباء[5]
دينُها الفتك ! لا السوابغ حرزٌ من ظُباها ! ولا التروسُ وِقاء

(١) زهاها : استخفها .
(٢) القر بالضم : البرد .
(٣) النهاب بالكسر : الغنيمة جمع نهب .
(٤) رابه : شككه .
(٥) الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح .

نصيبي من الجمال !!

كان في زيارة صديق له شاعر من كبار الضباط ، فدخلت إليه فتاة حسناء ومالت على أذنه تساره ! وقرأ في عينيها أنها محرجة ! فرأى من أدب السلوك أن يغادر المجلس ! وكتب إلى صديقه يداعبه !

تنحيّت للخَود عن مجلسي ... فهل تقدُر الخودُ حسنَ الفَعال[١]
فلا تنسَ حظيَ من وصلها ... فإنيَ مُستهتَر بالجمال
وصبٌّ بكل هضيم الحشا ... كتلك التي تزدري بالغزال[٢]
إذا خطرت خلتها بانة ... يرفُّ عليها ضياءُ الهلال
أجِلُّ خلالك أن تستبدَّ ! ... وأنت الصديق الكريم الخلال
ومما رويناه : أن الهدايا ... إذا حضرت "قسِّمت" بالحلال[٣]
وإلا فإني نبذت الوداد ... وصرت العدوّ الشديد المِحال[٤]
وما أنا أخشى قِصارَ السيوف ... ولا عابئ بالرماح الطِّوال[٥]
ولست الثقيلَ ! ولا المستطيل ... على الصَّحب بين ذوات الدلال
ولكنني كنسيم الرياض ... وصَفو المدام ! وعذب الزلال
ومثليَ يُرضيه حلو الحديث ! ... ويقنَع حتى بطيف الخيال
وهبني تطفّلت يا صاحبي ... فأنت الكريم على كل حال !

(١) الفعال بالفتح : الكرم .

(٢) هضيم الحشا : دقيقة الخصر .

(٣) إشارة إلى القول المأثور : الهدية لمن حضر .

(٤) المحال : المماكرة والمكايدة .

(٥) توصف السيوف بالقصر ، والرماح بالطول .

البرد والنقـــد !!

طاف به طائف من أمراض البرد فى بعض فصول الشتاء ! ألزمه الفراش ثلاثة أيام انقطعت صلته فيها بالعالم ! فقال يصف هذه الحال !

أعوذ بربّ البرد من كَلَبِ البردا ... فقد ذقت منه فوقَ مالىَ من جَهد(١)

لبست ثيابى ـ وهىَ مما غزا البِلىَ ـ ... فلم يُغن عنى ما لبست ! ولم يُجد

كأنىَ فيها مشجَب أو « كرنبة » ... يلوح على أوراقها قدمُ العهد(٢)

ألحت على أطراف جسمى سياطهُ ... فعلّمنى تلذيعُها رقصةَ القرد

وحبّبنى فى الجمر حتى لثَمته ... وما اعتدت لثمَ الجمر إلا على الخد

ثلاثة أيام قبعت خلالهـــا ... بغرفة نومى لا أعيد ولا أبدى

توهمت فيها أننى مت وانقضت ... حياتى او أنى ـ طال عمرُك ـ فى اللحد

إذا الشَّتوةُ الهطلاء أحيت بنى الغنى ... فويح « بنى غبراء » من صرّها المُردى(٣)

ووارحمتا « لابن الحكومة » إنه ... يعيش شقىّ النفس فى « جنة الخُلد »

لقد وضعت أوزارَها ؟ وهو لم يزل ... كما كان ألفَ البؤس والهم والسُّهد(٤)

تألب « فلاحٌ » عليه و « تاجر » ... فلم يتركا فيه سوى العظم والجلد

سنون كأحداق المها فى سوادها ... حَيِينا بها بين الأساود ، والأسد(٥)

---

(١) الكلب بفتح اللام : الشدة ، والجهد : الطاقة .

(٢) المشجب والشجاب : « الشماعة » .

(٣) بنو غبراء : بنو الأرض ، وهم الفقراء . والصر بالكسر : البرد القارس .

(٤) الضمير فى أوزارها للحرب .

(٥) الأساود : عظام الحيات جمع أسود .

لعل «ابنَ عبدالحق» يَكشف ضُرَّها ... ويُشرق فيها «يوسفَ» اليمن والسَّعد[1]
يقولون : «كافات الشتاء» وإننى ... أدين بكاف الكيس فى الحل والعَقد[2]
إذا حازه «قرده» حنى الليثُ رأسَه ... إليه وكنَّاه : أبا الفخر والمجد
وكنت أظن الحسنَ للشِّعر وحدَه ... فأبصرته للكيس يسجد كالعبد
فلا تبخَسِ النَّقدَ المقدَّس حقَّه ... فمالك بعد الله حِصنٌ سوى النقد
ولو كان لى نقدٌ لشتَّيْت وادعاً ... «بأسوانَ» لا أعنَى ببرق ولا رعد

* * *

لقد عشت دهراً أزهدَ الناس فى الغنى ... ألا فاشهَدوا أنى برئت من الزهد

الذكاء المضيع !!

رأى فى بعض مشاهده صبيا ينظم أزجالا على البديهة فى معان تقترح عليه ! وصبيا آخر تلقى عليه مسائل حسابية متعددة الأرقام ، فيأتى بحاصل ضربها أو قسمتها صحيحا فى سرعة مدهشة ! فقال — والحسرة تصدع فؤاده — !:

إنما العلم كالهواء يُساوى ... فيه حقَّ الغنى حقُّ الفقير
كم أناس لو علموهم لكانوا ... مثلَ «هوجو» ومثلَ «شيكسبير»[3]
وأتونا من «عبقر» بأريب ... أو خطيب ، أو كاتب نحرير
أو حكيم أو حاكم أو مِفَنٍّ ... صَنَعِ الكفِّ مُلهَم التَّفكير[4]
ذهبٌ ضاع فى التُّراب وماس ... لم تنقِّب عليه كفُّ خبير

(١) ابن عبد الحق : الأستاذ عبد الحميد عبد الحق باشا وزير التموين الجديد إذ ذاك وهو معروف بنشاطه وهمته .
(٢) كافات الشتاء معروفة ، منها كاف الكيس وهو المهم .
(٣) هوجو : شاعر الفرنس ، وشكسبير : شاعر الإنجليز .
(٤) المفن : الفنان .

بين الشُّقر والسّمر !!

أحب أحد إخوانه أن يسمع رأى الشعر فى قضية الشقر والسمر ! وألح فى ذلك إلحاحا غريبا حتى أضجره ! فقال — فى شبه ارتجال : —

السمرُ أرشقُ عندى — وهنّ بالحب أجدرْ
الشُّقرُ فى العين «جير» — والسُّمرُ مسك وعنبر
عيونهن سواجٍ — السحرُ عنهن يُؤْثَر (١)
قُدودهن غصون — نواعم تتخطر
ثغورهن رحيق — صاف، وشهد، وسكر !
لم أبصر السمر إلا — هتفت : «اللهُ أكبر»

ثم راجع قلبه فقال :

الحكم فيهن عندى — للحسن ، لا لسواهُ
من كان فى العين أحلى — فإننى أهواه

ثم راجع قلبه فقال :

الغِيدُ زهر أنيق — تعددّت ريّاهُ
لكلّ نوعٍ جمالٌ — يَسبِى النُّهىَ مرآه
شقر وبيض وسمر — دُمًى جلالها الإله
فى أىّ شكل ولون — تعنو لهنّ الجباه
نعيمُ كلّ محبّ — وبؤسه وأساه
مُنًى لقلبى جميعاً — فهل ينال مُناه ؟.

---

(١) سواج : فاترة ، ويؤثر : يروى وينقل .
(٢) الريا : الرائحة .

بعض الثقلاء!

ليست وصفا لثقيل معين، بل لنكرة شائعة فى جنس الثقلاء! صور فيها شعور الناس نحو هذا النوع البغيض إليهم بالفطرة!

ثقيلٌ على أرواحنا ثِقَلَ الحجرْ ... تلقّبه من شؤمه «زُحلَ البشرْ» [1]

تغيب بشاشاتُ المنى بحضوره ... وتهجُر أحزانُ النفوس إذا هجر

كأنّ ثلوجَ «القُطب» حشوُ ثيابه ... فإن هو وافى كاد يقتلنا الخصَر [2]

ترى الصحبَ منه مشفقين. كأنما ... تساورهم من قربه الحيّةُ الذكر

فإن لحوه من بعيد تغامزوا ... ولاذوا سراعا بالأخاديد والحُفَر

ألذّ من الرّاح المشعشَع بُعدُه ... وأشهى إلى الأجفان من غَفْوة السحَر

وآنقُ من وصل الكواعب هجره ... وأندى على الأكباد من رنة الوتر

وأبشع من ضِحْك القرود حديثه ... وأقبح من فقر ألمّ على الكبَر

يُمنّ على جُلاّسه بجلوسه ... وأمتع منه أن تجالسك البقر

أعوذ بوجه الله من وجه ضفدَع ... تطالع فى أسراره صفحةَ الكدر

إذا حلّ فى روض بكى الطيرُ شجوَه ... وناح به الينبوع، وانتحب الزَّهَر

وإن لحظت ألحاظه قمرَ الدُّجى ... فلا عجبٌ إن قيل: قد خَسف القمر

ولو راح يوما حاملا بعضَ ظله ... لخرّ صريعا لليدين على الأثر [3]

يحاذر «عزريل» من البرد مسَّه ... فمن أجل هذا قد تراخى به العُمُر [4]

فيـــاليته يوما أحسّ بأنه ... ثقيل على الرُّوح الخفيفة فانتحر

فيارِبّ لا تُدخل «جنانك» مثلَه ... فيهربَ منها الصالحون إلى «سقر»

(١) زحل: كوكب سيار ينسب إلى النحس.
(٢) الخصر: البرد.
(٣) يريد أن ثقل ظله إن وقع عليه، غاص به فى الأرض.
(٤) صرف عن الثقلاء طول العمر لعدم إحساسهم بالآلام.

المدخنات الحسان !

كن ثلاثا خلق الحسن على صورهن ! فى مركبة الدرجة الأولى من الترام ، متماثلات فى الهيئة والشارة والهندام ! وفى أيديهن لفافات التبغ ينفث منها الدخان ، فيعقد فوق وجوههن البيض سحابة دا كنة !

فلما وقف الترام ، شرعت فيهن عيون النظارة ! تعجب بهذا الحسن الرفيع ! وتزرى على هذا الصنع الوضيع ! وكأنهن قرأن ما جال بالخواطر ! فطرحن ما بأيديهن وخفضن الرءوس مستحييات مبتسمات هامسات ! فقال بعض الظرفاء : إيا كن أن تعدن ! وقال هو .

قـلْ للغوانى عن نَـصيـح م ضـاق ذَرْعاً بالغـوانى !
قولاً لوجه الحسن أملاه م الوداد على لســانى
والشّعرُ لا ينفكُّ خِـلاّ م للجمال مـدى الزّمان
تِلكَ الثُّغُور الزّاريا ت[1] على نَدِىِّ الأقحوان
الراويات من الرحيق م المُثريات من الجُمان[2]
السّالبات «عُمانَ»[3] ما ذَخرته «عبقرُ» فى «عمان»
الضّاحكات عن البرو ق خطفن فى السُّحُب الدوانى
النّاطقات اللفظَ مهمو سا كوسوسة «المثانى»[4]
خُلقت لتُنشقَنا أريج م المسك لا ريح «الدُّخان»

* * *

(١) الزاريات : العائبات .
(٢) الجمان : صغار اللؤلؤ وحب الفضة .
(٣) عمان : المراد به خليج عمان المعروف بمغاصات اللؤلؤ .
(٤) المثانى : أوتار العود .

قل للغـــوانى عن نصيح م ضاق ذرعا بالغــــوانى
تلك الشّفاه الحـــائما ت عَلى سُلافتها الأمانى
الناشات ــ إذا بسَمن ــ م بعِطر أزهار الجنـــان
الرامـــزات إلى الـــبرا ءة والمحبة والحنان
فى رقـــة الورد النّضـــير م وفى احمرار الأرجـــوان[1]
تُغنِى مَراشفُها ريبَ م الكأس عن « بنت الدنان »
هانت ! وهان بها « لَمىً » ما كان أهـــلا للهـــوان[2]
عبِث الدخانُ بحسنها والحسن أولى بالصّيان

• • •

قل للغـــوانى عن نصيح م ضـاق ذرعا بالغـوانى
تلك العيـــون النّافثا ت السّحرَ فى عُقَد الجَنان[3]
السّاجيـــات كأنما نظراتهـــا نظـــرات عانى
النّاصبـات الهُدْبَ أشرا كا تَصيد بلا توانى
المرســـلات السّهم يخشى م حَدّه حدُّ « اليمانى »
الهاتكات على القـــلو ب دروعَ فُرسان الطّعان
الملهمات الخَلْقَ والإبداع م أربابَ البيـــــان
الناعسات الطّرْف يفعَل بالنُّهى فِعل « الكمان »
الآمنـات وليس منها م ذو فؤاد فى أمـان
المطمعات بغير وعـــد م ــ فى الوصال ــ ولا ضمان

• • •

(١) الأرجوان : صبغ أحمر .
(٢) اللمى : سمرة مستحسنة فى الشفة .
(٣) الجنان بالفتح : القلب .

طمَسَ الدُّخانُ بها الفتو ... رَ ! وكان قَيْداً للعِيان[1]
ومشى على السحر المُرَقرَق م ... فى لواحظها الروانى
ما للحسان يُردن أن ... يُفلتن من سِحر الحسان
إن صحَّ ذاك ! فما الذى ... يبقى لهنَّ من المعانى
أزرين فى أفعالهنَّ م ... بكلِّ مُحصَنة رَزان[2]
وركضن فى ظل الصِّبا ... زُمَرا خليعات العِنان[3]
فلئن حتى قد صَلِين م ... بجمرة الحرب العَوان[4]
أيرُمن أن يُصبحن أشواكا م ... وهُنَّ غصونُ بان

* * *

قل للملاح الناعما ... ت البيض ، والسُّمر اللُّدان[5]
« البيضُ » ، راعفةَ الظُّبا ... بِدَم منَ الأوداج قانى[6]
و « السُّمر » تكرَع فى الأبا ... هر والطُّلى ظمأى السِّنان[7]
دون « اللَّفافة » مُجنة ... فى ثغر مخضوب البَنان[8]

---

(١) الفتور : انكسار الجفن طبيعة ، وقيد العيان : يحبس النظر عليه .
(٢) المحصنة : التى حصنها الزواج .
(٣) الصبا : الهوى .
(٤) إشارة إلى « مجندات الحرب » .
(٥) اللدان : اللينات .
(٦) البيض هنا : السيوف ، والأوداج : عروق العنق .
(٧) السمر : الرماح ، والأباهر : كبار العروق جمع أبهر بفتح الهمزة والهاء ، والطلى : الأعناق جمع طلاة بالضم ، وطلية بضم وسكون .
(٨) المجنة : القبح ، ومخضوب البنان : كناية عن المرأة .

السوداء الفاتنة !

رأى في بعض مشاهده فتاة حالكة السواد ! وسيمة المحيا ! رشيقة القد ! عطرة الرائحة ! تخب في حلة بيضاء فضفاضة ! فقال يصفها .

وسوداء كالفحم ! لكنها ... هى المسك فى الطّيب والغاليه[1]
وكالليل ! تخطر فى حُلّة ... من النُّور ! أذيالُها ضافيه
لقد جُبلت من شَغاف القلوب ... ومن حَدَق الأعين الساجيه[2]
محاسنها قُرّة للعيون ... وسُلوانة الأنفس العانيه
إذا أقبلت خلتها بانة ... وإن أدبرت خلتها رابيه
وإن نصّت الجيدَ من زهوها ... تخيّلتَها ظبيةً عاطيه[3]
لها لحظات تشبّ الصّبا ... سعيرا بأنفسنا الصّابيه
كأنّ سنا ثغرها اللّؤلئيّ ... سنا النجم فى اللّيلة الدّاجيه[4]
ويضحك فى أذْنها قُرطُها ... كما يضحك البرق فى الغاديه[5]
عقيق يَنوس على خدها ... فتحسَبه جمرةً واريه[6]
وريّانة السّاق ، خَلخالُها ... هلال يعَضّ على ساريه
أرى الوصلَ من مثلها جنةً ... وأعتدُّ هجرانها «الهاويه»[7]

---

(١) الغالية : أخلاط من الطيب ، وهى أنفس العطور .
(٢) شغاف القلب بالفتح : غلافه .
(٣) نصت جيدها : رفعته وأتلعته .
(٤) الصبا : الهوى .
(٥) الغادية : سحابة الصباح .
(٦) ينوس : يتذبذب ويتحرك والوارية : الملتهبة .
(٧) الهاوية : من أسماء الجحيم .

وفى بُعدها مُوجِعات الضنى | وفى قربها بلسمٌ العافيه
فما ضرَّها لو قضت بالوصال | ألا ليتها كانت القاضيه
إذاً لأصبت بها راحتى | وراحى ونُقْلى وريحانيه
كرامُ الرجال وأحرارها | عبيدٌ ملاحتها الطاغيه
وشُقر الحسان، وبيض الخراد | عليهنّ آمرةٌ ناهيه
يُباهى بها الغربَ «سودانها» | إذا ذُكرت «رُوزٌ» أو «ماريه»
ظباء «فرنسا» و«إنجلترا» | فداها! وغزلان «ألمانيه»
وكل مَهاةٍ قطيع الحشا | بأرض «السُّويد» لها جاريه
نمتْها إلى الحسن «إفريقيا» | وإفريقيا الجنةُ الثانيه
عجبت لها - وهى مأوى الظّباء - | تُعدّ «شرى» الأسْد الضاريه
يُقبّل بدرُ الدجى أهلها | وتلثمهم شمسُها الضاحيه
وتَنفحهم نسماتُ الغياض | أفانينَ من رقة الحاشيه
بها «السُّمر» مثلَ كُميت الدّنان | تُصَفَّق بالمزنة الصافيه
بها «السُّودُ» كاللّعَس المشتَهى | وكالخال فى الوجنة القانيه
وقفت على حبهنّ الضلوع | وإن صَلِيتْ نارَه الحاميه

---

(١) النقل : ما يتنقل به على الشراب .
(٢) الخراد : العذارى .
(٣) روز وماريه : كناية عن الغربيات .
(٤) قطيع الحشا : رقيقة الخصر .
(٥) نمتها : نسبتها .
(٦) الشرى : مأسدة معروفة بجانب الفرات .
(٨) الكميت : الخمرة فى لونها كمتة وهى بين السواد والحمرة
(٨) اللعس : سمرة قليلة فى الشفاة مستحسنة .

البيضاء الثائرة !!

ما كادت تسمع القصيدة السالفة إحدى البيض الحسان حتى احتدمت غيرة ! وثارت ثورة عنيفة على الشعر والشعراء ! ورمتهم بسوء الذوق وفساد المزاج ! فقال :

عذيريَ من «نُعمَ» باتت على ... نسيبي «بمَسرجانة» زاريه[1]

وضاقت بشعرى وأبيـاته ... وأنكرتِ «البحرَ» و «القافيه»

وراحت تؤلّب بيضَ الحِجال ... وتُشعلها ثورةً عاتيـه

وتُذكى عليَّ سعيرَ الحروب ... كأنى من «الفئة الباغيه»[2]

* * *

فيا «نُعمُ» ليس يبالى الفؤاد ... أساخطةٌ أنت أم راضيه ؟ !

أرى كلَّ «سوداء» ترعى الوداد ... وقُرّةُ عينىَ فى الراعيـه

ووافيةً بعهود الهـوى ... وحَبّةُ قلبىَ الوافيه

فحسبى من البيض ! هل فى يدى ... من البيض غيرُ رُؤًى داميه

وحسرة نفس على ما مضى ... تُناصرها العبرةُ الهـاميه

ودِمنة وصل يثير الشجون ... تَذَكُّرُ أيامه الخـاليه

* * *

عجبت لقلبك يأوى له ... وعهدى به صخرةً جاسيه[3]

جفاؤك أهرمه فى الصِّبا ... وغادر أزهـارَه زاويه

وأطلع نَوْراً على فَوْده ... هو الشَّوْكُ فى الأعين الرانيه[4]

(١) زارية : عائبة .

(٢) إشارة إلى الحديث : عمار تقتله الفئة الباغية .

(٣) يأوى له : يرق ، وجاسية : صلبة .

(٤) النور : الزهر الأبيض والمراد به الشيب ، والرانية : الناظرة .

ولو كنت أنصفته فى الهوى لنال بك المنيةَ القاصيه
وأصغت إلى شعره الثاقبات تَعيه بآذانها الواعيه[1]
وكنتِ «بُثينةَ» أشعاره و«ليلى» ترانيمِه الشاجيه[2]
ونافثة الوحى فى رُوعه ونَدمانه الفنِّ، والساقيه[3]
وكوثر إلهامه العبقرى ونبع خيالاته الزاهيه
وكوكب ليلاته الضاحكات وروضة أيامه الحاليه

* * *

ففيم التجنى؟! ولم تُبق لى فؤادا تباريحُه الكاويه
وفيم البكاء؟! ويا طالما سخرت من المقلة الباكيه
وفيم العتاب! وهل ناجعٌ عتابُك فى الأعظم الباليه
وفيم الدلال؟! وقد بتُّ فى غِنى عن دلالك يا غانيه[4]
جَنَيْتِ لىَ السُّقمَ لاذقتِه ويا غفر اللهُ للجانيه
خُلِقت محباً أعاف القِلى وتأباه لى الشيمةُ العاليه
فخلِّى سَراحى! لعلَّ الحظوظ تُنضِّر أيامىَ الباقيه

* * *

سأنظم «للسُّود» دُرَّ النسيب وأزهارَه الغضّةَ الناديه
شوارد تَشجَى بهن الدُّمى من البيض فى المدْن والباديه[5]
وأصبح «للسمر» «داعى الدُّعاة» وما كنت من قبلها داعيه[6]

(١) الثاقبات : الكواكب .
(٢) الشاجية : المطربة .
(٣) الروع بالضم : القلب ، والندمان : المصاحب على الشراب .
(٤) الغانية : أريد بها المعنى اللغوى الشريف لا المعنى العرفى المبتذل ، إن الغوانى الحوائر المكريات الحرائر .
(٥) تشجى : تغص وتحزن .
(٦) داعى الدعاة : وظيفة كانت فى الدولة الفاطمية .

قمر فى مأتم !!

كانت الجنازة تسير فى خطا وئيدة إلى مدينة الأموات وفى أذيالها نوائح متشحات بالسواد ! يتبارين فى شق الجيوب ولطم الخدود ! من بينهن فتاة فى طراءة السن بيضاء اللون ، فاحمة الشعر ، ساجية العينين ، مخطفة القوام ! تبالغ فى الإرنان والنحيب ! وتخيل على وجنتيها باللدم ، فيكاد الدم يبض منهما !

وقد كنت أظن بادىء النظر أنها تصدر عن كبد حرى وفؤاد مقروح ! ولكن شد ما أدهشنى أن رأيتها فى سر من رفيقاتها ، تثنى سالفتيها ، وتخزر عينيها ، وتبسم بسمات الدل والإغراء ! فأيقنت أن الدمع زيف ، والحزن مصنوع لا مطبوع !

لقد استطاعت هذه الحسناء أن تذهل الناس عن جلال الموت ! ولكنها استطاعت أن تصلهم برب الموت والحياة ! الخالق المبدع المصور ! تبارك الله أحسن الخالقين !

لا تنوحى كما تنوح النساءُ أنت نُور ! وهنّ طين وماءُ

أنت عُرس تطغَى على المأتم الصّا خب منه الأنغامُ والأضواء

أنت تحت الخشوع فى موكب المو ت — دلال وفتنة شهواء

أنت بين النّحيب واللوعة الحرّى م نعيمٌ وبهجة وصفاء

أنت بين الأحزان والألم المشبوب م زهرٌ وخمرة وغناء

اتقِ اللهَ فى خدودك ! فالور دُ من اللّطم جَذوةٌ حمراء

اتقِ الله فى عيونك ! فالنر جسُ أدمت أجفانَه الأنداء

وبلاء أن يذبُل النّرجس الغضُّ م ويَسرى إلى الورود الفَناء

كيف تأسى من وجهها في الأسى المبرح م روْح وسلوة وعزاء[1]
كيف تبكي من ثغرها لمعة البشر م إذا جدّ بالحزين البكاء
لاتقولي: أبكي رياء! فما يحسن م من حسنك البريء الرياء
لاتقولي: هي المداراة! فالنا س جميعاً — إذا سلمت — هباء
ماعهدنا أن يخمش «البدر» خدّيه م وأن تسكب الدموعَ «ذُكاء»
جلت الصفحة العليّة أن يُلطمَ م وجه يُشيعُ منه الضياء
فابسمي للحياة! فالحسنُ بسا م! وقُبْحٌ أن تعبس الحسناء
وامرحي في الشباب! فالفطرة البيضاء م تأبىَ أن تستكين الظباء

* * *

أيّ «نعش» سارت تشيّعه الشمس م وتسعى وراءه «الجوزاء»[2]
شغل الحامليه ظبي رخيم لاعب بالعقول كيف يشاء
قد ضمنّا أن ينزل «الخلدَ» مَيْت لمست عُودَ نعشه «حوراء»[3]
كيف لم تعبق «الجنازةُ» مسكا من شذاها! وتورق «الحدباء»[4]

* * *

حسبك اللهُ! قد نسينا بك المو تَ! وللموت حولنا ضوضاء
بين سود الثياب، والفاحم الفينان م وجه! له الوجوه فداء[5]

---

(١) المبرح بتخفيف الراء وتشديدها: بالغ الغاية في الشدة، والروح بالفتح: الراحة.
(٢) الجوزاء: مجموعة من الكواكب.
(٣) الخلد: جنة الخلد والحور بناتها.
(٤) الحدباء: خشبة النعش.
(٥) الفاحم الفينان: يريد به الشعر الطويل الحسن.

عجِبَ الناسُ أن يروا في الضحا الما ... تع بدرا تحُفه ظلماء[1]
ومَهاةً تحت الأسى تتثنى ... خُوطَ بان تهزُّه النكباء[2]
كلما ماس عِطفُها انسدل الشعر ... م فغطى على الصباح المساء
وتنزت رُمانتان من العا ... ج! وماجت حقيبة بجراء
تُرسل الصوتَ كالبُغام! وترنو ... بعيون تفتيرُها صهباء[3]
وتندى خدودها بدموع ... تَصِف الحزنَ! وهي منه بَراء
تصنع الدمع صنعَها الدلّ! والتمثيلُ ... فنٌّ تجيده حواء[4]
بسمات بين الدموع! كما افترَّت ... عن السبرق مُزنة وطفاء[5]
وهي حينا تجلو جُمانَ ثنايا ... تتشهى سُلافها النُّدماء[6]
كلُّ شيء فيها يناديك أن تخلع ... ثوبَ الوقار حتى البكاء
ومن الغانيات مَن كلُّها فن ... أنيق وكلُّها إغراء

* * *

سمت لحظي الإغضاءَ عنها فعاصا ... ني وصعبٌ عن مثلها الاغضاء[7]
إنّ في أوجه المِلاح لَمعنًى ... أدركته دونَ الورى الشعراء
خلقت للصبابة الأعينُ النُّجل ... وللفتنة الثغورُ الوضاء[8]

(١) الماتع : المرتفع غاية الارتفاع .
(٢) الخوط : الغصن الناعم لسنة ، والنكباء : الريح تميل عن مهاب الرياح .
(٣) البغام بالضم : صوت الظباء ، والتفتير : انكسار الجفون .
(٤) حواء : كناية عن المرأة .
(٥) الوطفاء : المسترخية الجوانب لكثرة مائها .
(٦) الجمان : صغار اللؤلؤ ، والمراد الأسنان .
(٧) سامه : كلفه .
(٨) النجل : الواسعة جمع نجلاء .

لاتخافى أن يُغوىَ الحسنُ قلبى ... ليس يرق لقلبىَ الإغـــواء

لى من المحتِد الزكىّ رقيبٌ ... غيرُ مُخفٍ إن أغفت الرُّقباء

كم عَفَفنا ! وفى الجوانح جمرٌ ... يتلظَّى ! وفى الحشا رمْضاء (١)

حسبُ نفس تَعلَّلا نظراتٌ ... هى حينا داءٌ ! وحينا دواء (٢)

إن قتلَى الهوى - ومُضناكِ منهم - ... شهداءٌ ! وللهوى شهداء !

---

(١) الرمضاء : الحجارة اشتد عليها وقع الشمس فحميت .

(٢) التعلل : التلهى .

الحلاق الشاعر

للشاعر المطبوع الفطري الحاج « حسن البطريق » صالون حلاقة بشبرا ، أكثر من يقصده شاعر أو أديب، أو محب للشعر والأدب .

وقد استرعى هذا الصالون الفريد في بابه، أو هذه الندوة الأدبية — على الأصح — ذهن الناظم ، فجرى لسانه بهذه الأبيات .

عجبٌ في زماننا ... شاعرٌ يحلق الشَّعَرْ
ينظم الشعرَ فطرةً ... مثلما غرَّد الوتَر
كلُّ ما فيه كاسمه ... حسنٌ يُونق الفِكَر
رقَّ وجها وشيمةً ... فهو فنٌّ من الزَّهَر (١)
يتغنَّى على الرءو ... س هَزارا على الشجر (٢)
بقريض كأنه ... نفحةُ الروض في السَّحَر
يتلقَّى زبونَه ... ضافيَ البِشْر والخفَر
ويُعاطيه قهوةً ... سرَقت نشوةَ السَّكَر (٣)
شاهراً في يمينه ... مبضعا يخطَف البصر
يتحدَّى بحدِّه ... ظُبةَ الصارم الذكر
أمِنتْ عقرَه الخدو ... دُ إذا غيرُه عقَر (٤)

---

(١) رقة الوجه : الحياء .
(٢) الهزار : البلبل .
(٣) السكر بفتح الكاف : الخمر .
(٤) العقر : العض .

مسّه قبلة الحبيب م على الخوف والحذر
قابل ما بذلته قلّ فى الشأن أو صغر
وإذا كنت معسرا خاليا جيبه عذر
وإذا قمت مغضيا عن حقوقه غفر
وإذا رحت سالباً ما حوى كيسه شكر
لو درت مصر قدره كان مثواه فى القمر

° ° °

ليس «صالونه» سوى ندوة الصفوة الغرر
جمعوا رقة الشعو ر إلى دقة النظر
من أديب وشاعر بذّ فى نسجه الحبر
ينظم الفنّ شملهم فى العشيات والبكر
إنما الفنّ كعبة تلهم الألفة البشر
كلّ من حلّ ساحها طاف بالبيت واعتمر
يستوى عندها الفقير م ومن يملك الدرر

° ° °

لا تضع من صناعة بلغت أهلها الوطر
صانع السيف فى الحجا فوقه صانع الإبر (١)
هى درع من الشقا ء وحصن من الغير
وعزاء على الهموم م وسلوى على الكدر
حجر فى بنائنا كلّ ذى مهنة مهر

---

(١) يريد أن صانع الإبر أنفع للانسانية من صانع السيوف في نظر العقول السليمة .

أعجزُ النـاس من مشى بينهـم خامل الأثر
ليس فى السير والسَّفير م ولا الورد والصَّدَر [1]

* * *

مصرُ تَقضِي بها الأسو دُ وتحيا بها البقر [2]
مصر حَرْبٌ على الأديب م وقبرٌ لمن شعـر
مصر نار على التّقيّ م وفردوس من فجـر
مصر بَسْلٌ بها الثّرا ءُ على كلّ ذى خطـر [3]
لأخى اللّوثة النّضا رُ وللنابغ الحجر [4]

* * *

مصر لو دانك الإله م لما جادَك المطر [5]
مصر لا تدفنى النبو غ حنانيك فى الحُفَر
مصر لا تأكلى البنين م كما تفعل الهِرَر
مصر عَطفا على جنا كِ ، ورُحماك بالثّمر
واسمعى صيحةَ النّذير م وزَمّارة الخطر

(١) كناية عن سقوطه وخموله .
(٢) تقضى : تموت .
(٣) بسل : حرام ، والخطر : الشرف .
(٤) اللوثة بالضم : الحمق ، ومس من الجنون .
(٥) دانه : جازاه .

السمن الفقيـــد !

جاءت فترة من الفترات اختفى فيها السمن من الأسواق ، فجزعت لذلك ربات البيوت ! فقال .

لفقد «السمن» قد جزعت ... وناحت ربة البيت
فقلت : تجلدى ! فالنو ... ح محظور على الميت
ولا تلوى على «لو» ... فما تجدى - ولا «ليت»[1]
لقد ولى بلا رجعى ... فسلى الهم بالزيت

* * *

أيا «تجار» هل يسرى ... إلى أسماعكم صوتى
هى الدنيا بمن فيها ... وما فيها إلى فوت
فخافوا بطشة الجبا ... ر ، واخشوا فجأة الموت !

(١) لا تلوى : لا تعرجى .

زهرة المجندات !

طافت ببلاد الشرق الأدنى ، فتيسر لهـا أن تنطق العربية بلهجة تطرب ابن أبي ربيعة وإخوانه : لا الأصمعي وحلبته ! وترقت في سلك الجندية حتى ازدان كاهلها بثلاثة نجوم زادتها سحرا وفتنة ! وهي على جمالها الباهر ذات حسب حسيب وثقافة رفيعة تحب الشعر وتقرضه .

وقد جلست بجانبه مصادفة في إحـدى دور الخيالة فبادلته الأحاديث في شتى الشئون بين نظرات الإعجاب من بني جلدتها ونظرات الغيرة من بني جلدته ! ونظرات الخجل منه ! والتقطت أذنه هـذه الكلمة من مصري فـكه : « فأل سعيد لنجاح المفاوضات[1] » فنقلها إليها فغمرها البشر والسرور ! وأمنت على قوله !

وقد دعته بعد ختام الرواية إلى تناول الشاي معها في فندق « الكنتيننتال » فبسط لها عذرا رقيقا قبلته ! والعذر عند كرام الناس وحسان الوجوه مقبول !

تسليت عن « ليلى » و أقصرت عن « هند » ... بمقدودة قادت فؤادي إلى الوجد
تُعير الهوى قلبَ الخليّ من الهوى ... ولو أنه من معدن الحجر الصّلد
تميس بخُوط ناعم تحت هالة ... تبلّج من أقطارها « قمر السعد »[3]

---

(١) كانت المفاوضات دائرة بين « صدقي باشا وبيفن » .
(٢) أقصر : كف عن الشيء مع القدرة عليه ، والمقدودة : حسنة القد .
(٣) قمر السعد : قمر التمام .

إذا اهتز عطفاها تنسمت منهما ـ على هجرها الطيب ـ رائحة الند[1]

نماها إلى «التامز» شعر مشعشر ينوس على خدين فى صبغة الورد[2]

وزرقة طرف هاتكات سهامه ـ على مهج الأبطال ـ محكمة السرد[3]

يجيل فنون السحر بين محاجر يجوربها ذو الرشد عن منهج الرشد[4]

ويسقى بخمر دونها خمر «بابل» تزيد غليل الشوق وقدا على وقد

* * *

لقد زادها حسنا على الحسن أنها فتاة وغنى تختال فى شكة الجند[5]

مجندة للحرب ! عدة مثلها ـ إذا اشتجرت سمر القنا ـ أسمر القد[6]

وسيف ألحاظ فاتك غير مغمد ويزداد فتكا وهو فى ذمة الغمد

عجبت لها «غربية» وعيونها تجرد من أجفانها مرهف «الهند»

بدت عاطلا من كل حلى وزينة سوى اللؤلؤ المنظوم فى المبسم البرد

وكافورتى نهد على لوح فضة على فنن غض على كفل نهد

وما حاجة الحسناء فى ريق الصبا إلى ذهب القرطين أو جوهر العقد

مفاتن أبدتها ـ وكانت خفية ـ فلله ما تخفى من الحسن أو تبدى

جلاها النا «التجنيد» فى زى فارس صيود ـ على العيلات ـ للفارس النجد

إذا نطقت «بالضاد» أطرب لفظها ـ وإن خانه الإعراب ـ من حل فى «نجد»

تجمجمه كالطفل قلد ظئره وتعذب فى أسماعنا لغة المهد[8]

---

(١) الند : عود طيب الرائحة .

(٢) ينوس : يتحرك ويتذبذب ، والتامز : أشهر أنهار إنجلترة .

(٣) محكمة السرد : الدرع المتينة الحلق والنسج .

(٤) المحاجر جمع محجر كمجلس : مايبدو من النقاب ، والضمير فى يجول ثم يسقى للطرف المتقدم .

(٥) الشكة : السلاح التام .

(٦) اشتجار القنا : تشابكها وقت الطعان .

(٧) الكفل النهد : العجز المشرف الناهض .

(٨) الجمجمة : عدم إبانة الكلام ، والظئر : المرضع لغير ولدها .

تقول: أحبُّ الشعر! قلت: ومغرمٌ به الشعر! يستعدى عليك ومن يُعدى[1]
«كُثَيِّره» تحت الجوى و«جميله» يحيِّي الجمالَ الفردَ في رِئمه الفرد[2]

* * *

تُرى كيف صار الخِدرُ غاباً مؤشَّباً وكيف اكتست غزلانه لِبدةَ الأسد[3]
ومن نقل البيضَ الدُّمى عن طباعها فباتت تدير السُّمَّ ساقيةَ الشهد
لنا الويل من عصرٍ، به استأسد المها وحالت سيالاً دامياً قُضُبُ الرَّند[4]
أيقتلننا في السلم دونَ تعمُّد ويقتلننا يومَ الهِياج على عمْد

* * *

«أبنت الوغى» يَفديك في حَومة الوغى بنوها ويسمو قدرُ حسنك أن تَفدى
أما آن أن ترثي لصبٍّ مُسالم يسرُّك منه الحبُّ في القرب والبعد
أخو صَبْوة عُذريةٍ لا تشوبها قَذاةٌ! إذا بات الهوى كَدِرَ الورد
أيُرضيك أن يضنى وأنت دواؤه ويجتاب ـ وهو الحر ـ دُرَّاعةَ العبد[5]
ويشقى! ولو أنصفته عاد بؤسُه نعيما! وأمست دارُه جنةَ الخلد
حنانَك! مالي كلما جئت خاطبا وصالَك لم أظفرْ بشيء سوى الصدِّ

---

(١) الاستعداء: طلب النصرة، تقول: استعديته فأعداني: أي استنصرته فنصرني.
(٢) كثير عزة وجميل بثينة يمثلان مدرسة الغزل العذرية.
(٣) المؤشب: الملتف، واللبدة: الشعر المتلبد على العنق.
(٤) السيال: نوع من الشوك النافذ، والرند نبت طيب الرائحة.
(٥) يجتاب: يلبس، والدراعة ثوب من الصوف يلبسه الخدم.
(٦) إشارة إلى طلب الجلاء من الإنجليز ومماطلتهم في ذلك.

أأرجع من حب لبِستُ به الضنى — وبرّح بى تبريحُه عاثر الجَدِّ[1]
فرأسى على صدرى من الهم والأسى — وكفى على قلبى ودمعى على خدى[2]

* * *

معاذَ الهوى ! ماجئت بابك أقتضى — ديونَ الهوى بل جئت بابك أستجدى
أنزه نفسى أن تمُنّ صنيعةً — على الحب ! إن المنَّ من شيمة الوغد
هو الحب فى شرع العلا توأم النَّدى — وما منهما إلا علا قدرُه عندى

* * *

أبنتَ الوغى بينى وبينك موثق — وعهد ! ومثلى مَن يدوم على العهد
وعدتِ بوصل منك يشفى من الجوى — فمالى أرى «عرقوبَ» نام عن الوعد[3]
وماطمعى فى وصل حسناء ؟ او صلُها — أصارع عنه مخلبَ «الأسد الورد»[4]



(١) إشارة إلى إخلاصنا لحلفائنا فى حربين وعدم الوفاء منهم .
(٢) إشارة إلى ما بذلناه لهم من نصرة حسية ومعنوية حسبة لوجه الله ووجه الديمقراطية لا لعلة من العلل .
(٣) إشارة إلى الوعود المتكررة بالجلاء والنكث بها .
(٤) الأسد الورد : الأسد البريطانى وهو شعار الإنجليز .

غرام القطط ! !

أهدى إليه قط أسود حالك سمى « عنترة » وقطة بيضاء ناصعة سميت « سلوى » !

وحين بلغا مبالغ القطط تقدم عنترة إلى سلوى خاطبا إياها لنفسه ! فزجرته زجرا عنيفا ! وردته أقبح رد ! فانزوى كئيبا كاسف البال ! وذهبت هى إلى الخارج تبحث عن زوج ترضاه ! فجاءت بعد عشرة أيام بقط أبيض بديع الشكل ! أزرق العينين ! مخطط بحمرة قانية ! فخاف على قطه أن يموت كمدا من الغيرة ! فطرد الزوجين شر طردة ! وقال : يصف هذه الحادثة الواقعية الغريبة.

لاتحسبوا عداوةَ الألوانِ ... مقصورةً على بنى الإنسانِ

فإنها قانونُ هذا العالمِ ... : من ناطق وصادح وباغم

فإن شكا أغلالَها سودُ البَشرْ ... فأعدَتْ أقيادُها سودَ الهِررْ(١)

فالقطةُ البيضاءُ - وهى قِطةٌ - ... ترى من السُّود الزواجَ حِطَّهْ

فاعجَبْ كما عجبتُ من هذا الشططْ ... يعُمُّ حتى تشتكى منه القِططْ

* * *

أحزننى قطىَ أن أراهُ ... يحُزُّ فى أحشائه أساهُ

عاف الطَّعامَ والشرابَ وانزوى ... مُنطويًا على تباريح الجوى(٢)

ودمعُه يسيل فوق خدِّه ... ولحمه يذوب تحت جلده

يرعَى النجومَ فى السماء أَرِقَا ... وكيف بالنوم لمن قد عشِقا !

(١) الأقياد : القيود .

(٢) التباريح : التوهج جمع تبريح بالفتح ، والجوى : مرض الباطن .

حتى سرى فى جسمه الهُزالُ — كأنما أصابه السُّلال(١)
فلم يَعُد يَهَشُّ للضِّيفان — ولا يصدُّ غارةَ الفيران
وكان من قبلُ إذا ما صالا — حسبتَه ـ مُنتفخاً ـ رئبالا
عذرتُه . فالقِطُّ مستهامُ — ومن دهاه العشق لا يُلام
وكلُّنا قد خبَر الصَّبابه — وجرَّب الحبَّ وذاق صابَه(٢)

* * *

فرحُت للقِطة أرجو عطفَها — على المعنَّى مُستغِلاً ظَرفها
قلت لها : يازينةَ الملاح — وغُرَّةً فى جَبهة الصباح
فتنتِه بطَرفك النعسان — وقدِّك المُهفهف الفينان(٣)
وأنفك الأحمر كالعقيق — من فوق ثغر سكَّرىّ الريق
وفروة لامعــــــــة لطيفه — ناعمة كخمَل القطيفه
فكيف ترضَيْن وأنت «سلوى» — أن تُصبحى على الحبيب بلوى
ماذنبه حتى تردِّى خِطبتَه — وتضعفى بين الصِّحاب هيبتَه(٤)
وقد أتى يسوق فى الصَّداق — ماشئت : من نقد ومن أوراق
وهو أخو البأس المسمى «عنترة» — أخبارُه مرويَّة مُسطَّرة
و«عبلةٌ» أختك فى جمالها — كانت كزهر الروض فى خلالها(٥)
رقيقة تحنو على الحبيب — وإن بدا فى صِبغة «الزَّبيب»

---

(١) السلال بالضم : السل .
(٢) الصاب : عصارة شجر مر .
(٣) الفينان : الطويل الحسن .
(٤) الخطبة بالكسر : خاصة بالزواج .
(٥) عبلة : صاحبة عنترة .

هامت به لما رأته هاما ... ولم تر السوادَ فيه ذاما[1]
وحسبُها منه المواضي والقنا ... إن لم يكن أخا جمال أو غنى
وأكرمُ الحسان من تراها ... تهوَى الفتى الشجاعَ أو يهواها
فهل ترينَ يا كريمةَ الحسبْ ... أن الزواج من «أبي المسك» وجب[2]

• • •

فانفجرت غيظا وقالت: لا أرى ... زواجَه ولو تملَّك «الشرى»[3]
يا ضيعةَ الأحساب والأنساب ... إن حاز خِدرى حالكُ الجلباب
«سلوى» سليلة الأُباة الشمّ ... يَبنى عليها أسودٌ كالفحم[4]
ثكلت نفسي، وثكلت قومي ... إن بات لى زوجا ولو فى الوهم
وهل عليَّ «سيدي» ملامُ ... والنورُ لا يصحَبه ظلامُ
إذا دنا الليلُ من النهار ... شمَّر عن ساقيْه للفِرار
كذلك البياضُ والسوادُ ... ضِدان لا يحويهما وِداد

• • •

فقلت: هذا مذهب لئيمُ ... أوحى به شيطانُك الرجيمُ
لم يأت فى «السنة» و«الكتاب» ... ولا رَوَيْناه عن «الأصحاب»
من يا تُرى فرَّق بين الأمم ... وكلُّنا «للطين» حين نَنتمى
منزلة الأنام عند الله ... بالدين، لا باللون أو بالجاه

---

(١) الذام: العيب.
(٢) أبو المسك: كناية عن الأسود، وقد عرف بها كافور الأخشيدى.
(٣) الشرى: مأسدة مشهورة بجانب الفرات.
(٤) بنى بها وعليها: دخل بها.

وخيرُهمْ أنفعُهم لخَلْقه ومن حباه رقة فى خلقه[1]
فلتخرجى من بيتنا أو ترجعى عن ذلك الشرع الوبىء المشرَع[2]
فأطرقت برأسها تفكِّرُ ثم تولت وهى غضبى تزأرُ

. . .

وأقبلت بعد ليال عشر «بأبيض» يُزرى بنور البدر
عيناه نجلاوان زرقاوان «للغرب» لا «للشرق» تُنسبان
و «شارباه» حكيا الحرابا وذيله قد أُشرب «العُنّابا»[3]
يمشى الهوينى ثانيا عِطفيه منتفخا يجذبها إليه
وهى له تُبدى سِمات الحبِّ كأنها حازت «ثرىّ حَرب»
وتارة تلجُّ فى العِتاب وتخلط الدلال بالتّصابى

* * *

فقلت: من هذا فقالت: كيف لا تعرف أبناء الغرانيق العُلا[4]
أبوه آرىٌّ من «الجرمان» وأمّه سَليلةُ «اليونان»
«للصفر» لا يُعزَى ولا «للسودِ» أما تراه أحمرَ الخدودِ؟!
رضيته زوجاً! وهل من عار أن تخطب الشموس للأقمار؟!
وقد طرقنا الباب يحدونا الأملْ كيما نُقضى بينكم «شهر العسل»

---

(١) فى الأثر: خير الناس أنفعهم للناس.
(٢) الوبىء: الموبوء، والمشرع: المورد.
(٣) العناب: ثمر أحمر.
(٤) الغرانيق والغرانقة: المنعمون واحدها: غرنوق بالضم.

فانشُر علينا ناضرَ الريحان   وانظِم لنا قلائدَ العِقيان
وهنّىء الدنيا بنا والدّينا   وبالرفاء - قُلْ - وبالبنينا[1]

ه ه ه

فقلت : لا مُتّعتما «بالعرس»   وعشتما فى نكدٍ وبُؤس
إليكما عن منزلى إليكما !   والموتُ بالمرصاد إن أبيتما
فلستُ من يحنو على اللئام   وليس بيتى «فندقَ» الغرام
وقمت أهوى بالعصـــا عليهما   حتى شفيت النفسَ من جلديهما
فخرجا : تبكى بدمعٍ ساجم   وهو على الزواج جدّ نادم
ثم تلفتّ إلى «الفلحاء»   ووجهُه يطفح بالسرّاء[2]
فقلت : يا «عنترةَ الفوارس»   عُوّضت منها صفوةَ العرائس
عليكَ بالصبر وبالسُّلوان   فهذه طبائعُ الغـــوانى
فكمْ أسرن بالجمال قلباً   وكم قتلن بالدلال صبّا
ونحن لانملك عنهنّ غِنى   وهن يفعلن الأفاعيلَ بنا
واللهُ فى عون المحبّ الهائم   مادام لايجنح للمــآثم
وأنت ممّن نشئوا فى التقوى   طفلا أكريمَ السرعفَ النجوى
عمّا قريب يا أخا الأشواق   تظفَر بالحسن وبالأخلاق

---

(١) الرفاء : الوفاق والوئام ، ويقال للعرس : بالرفاء والبنين .
(٢) الفلحاء : من ألقاب عنترة ، لأنه كان مشقوق الشفة السفلى .

بين أعمى البصر وأعمى البصيرة !!

كان يسير فى النهار المبصر شارد الفكر ، فصدم إنسانا كفيف البصر ! فقال له الرجل — وهو يضحك ! هل أنت أعمى ؟ !

فأطربته هذه الفتة ! فأقبل عليه مصافحا معتذرا !

ورأى زيادة فى مجاملته أن يهدى اليه هذه الكلمة :

صدقتَ أنا الأعمى وإن كان لى نظرٌ ... يكاد يرى المخبوءَ فى باطن الحجرْ

وأنت بصير تلحظ الشىء واضحاً ... بعين قَطامىٍّ وإن خانك البصر [1]

وليس العمى أن تفقد العين نورَها ... ولكنه نورُ العقول إذا استتر [2]

وكائنْ ترى أعمى من الناس بيننا ... ومقلتُه لا تشتكى الطولَ والقِصر [3]

* * *

شهدت على نفسى بأنى أخو عمىً ... وإن كنتَ فى شك أتيتك بالخبر

فلو لم أكن أعمى لما بتُّ وارداً ... مواردَ الآمال مذمومةَ الصَّدَر

ولو لم أكن أعمى لأدركت أنّنى ... أدور بسوق لا تروج بها الدُّرر

ولو لم أكن أعمى لما عشت ساخطا ... ولى من خيالى الزهرُ والكأس والوتر

وحولى عذارَى الشعر يسبحن فى السنا ... ويرقصن فى الوشى المنمنم والحِبَر [4]

كواعبُ لا أرضَى بهن كواعبا ... يَصُلن بسحر البدو، أو فتنة الحَبَر

* * *

(١) القطامى بفتح العين وضمها : الصقر .

(٢) إشارة الى قوله تعالى « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

(٣) وكائن : كثير .

(٤) المنمنم : المزخرف المرقش ، والحبر : برود اليمن جمع حبرة كعنبة .

فيايها المحجوب عن رؤية الورى ... وعن رؤية الدنيا حُجبت عن الضرر

عزاءك ! إن الله أعطاك فطنة ... وأعطاك فكراً لم يشُب صفوهَ كدر

وأعطاك نوراً ، فى فؤادك نبعُه ... يُريك وراءَ الغيب ما سطر القدر

وأعطاك ألحاظاً تُسمى « أناملا » ... سواء لديهن الأصائلُ والبُكَر (١)

وأعطاك حساً رق حتى كأنه ... دموع الهوى العذرى أو نسمة السحر

وغطّى على عينيك أن تبصرا الذى ... به قَذيت عيناىَ من هذه الصُّوَر

فرؤية بعض الناس شرٌّ من العمى ... كأن الذى يلقاه يُوخز بالإبر

نعيش على الدنيا شقاءً لأهلها ... ويوم يقوم الناسُ تشقى به « سقر » (٢)

* * *

أعيذك أن تأسى على ما فقدته ... فما هو إن روّيت فيه بذى خطر (٣)

فرب ضرير قاد جيلاً إلى العلا ... وقائدُه فى السير عُود من الشجر

وكم من كفيف فى الزمان مُشهَّر ... لياليه أوضاحٌ وأيامُه غُرَر (٤)

إذ حلّ نورُ الله فى قلب عبده ... فما فاته من نور عينيه مُحتقَر

لقد طبق الدنيا « المعرىُّ » شهرةً ... وسارت مسير الشمس ذكراه والقمر

وعُمّر فيها مبصرون كأنهم ... هواناً على التاريخ ليسوا من البشر

فلا تحسب العينَ البصيرة مغنيا ... لمن ليس ذا قلب وإن زانها الحوَر

* * *

أخى يا بصير القلب ! خير تحية ... وغفراً لأعمى القلب أذنب واعتذر

---

(١) يعرف المكفوفون بقوة اللمس .

(٢) يريد أن الجحيم تخمد من شدة برده .

(٣) روى : فكر بإنعام .

(٤) أوضاح ، جمع وضح بالفتح : الضوء والبياض ، والمراد الشهرة.

الصبي الفيلسوف !

كان جالسا في بعض الأماكن ، فرأى صبيا صغيرا رث الثياب ، حافي القدمين ، أشعث الشعر ! يرقص في نشوة لا حد لها ! ويتغنى بصوت عذب مؤثر ! فسأله : هل أنت مسرور يابني ؟ فأجابه الصبي — وهو يتابع رقصه وغناءه — : اضحك ! آخرتها الموت ! فقال :

ضاحك والناسُ تبكي حولَه   مُشرق بين دياجير الحياه
راقص العِطفين لايشكو الأسى   فساوه : كيف لايشكو أساه ؟!
أتُراه صابراً محتسِباً   أم تُراه ساخراً ممّا دهاه ؟!

* * *

يتغنّى مرحاً منتشياً   غَرِدَ الأوتار معسولَ الشّفاه
بلبل أيكتُه الدنيا ، وفي   مِسْمع الدّهر يُدوّي مِعزفاه
شفتاه : النّايُ والعودُ معاً   يابنفسي وبأهلي شفتاه !
يرسل اللّحن على فطرته   صافيَ النّبرة يَشجو من وعاه[1]
ذاهلا عن نفسه ! بل ذاهلا   عن سواه ! ليس يَعنيه سواه
آهِ منه كلّما ردّدها   مسّت القلب ! فصاح القلب آه

* * *

زاهد في المال والجاه فما   باتَ يوماً ، همّه مالٌ وجاه
«كِسرة» تُغنيه عن مائدة   بعدَها الدّاءُ تحامته الأُساه[2]

---

(١) يشجو : يطرب .
(٢) تحامته : تباعدت عنه خوفا من العدوى أو يأسا من البرء ، والأساة : الأطباء جمع آس

وكساه إنْ يمزّقه البلى | أعمل الإبرة فيه فرفاه
و «الخيالات» إذا ما شقنه | يمّم الرّوض فقرّت مقلتاه[1]
فهناك الآس يندّى طيبه | وهناك الورد فوّاحا شذاه[2]
وهناك العشب يبهى خضرةً | مرهفَ السمع لأنغام المياه
وهناك الغصن ريّانَ الصّبا | يتثنّى فى دلال كالمهاه[3]
صور دلّت على خالقها | جل من فى صنعه السّامى نراه

* * *

مطمئنٌ ، قوته إيمانه | لم يقل : «ليت» ولا قال : «عساه»
نفضَ الآمالَ عنْ كاهله | فمشى لا يُثقل العبءُ خطاه
ليس تُشقيه مُنًى يسعى لها | ورأيت المرءَ تُشقيه مناه
طلّق الدنيا ثلاثاً ! وزوى | وجهه عنها ! وأغناه غِناه
لا يُبالى أين يأتيه الردَى | دعه يأتى ! غايةُ المرء رداه !
هكذا العيش حياة حرّة | لم تكلّف أهلها خفضَ الجباه

* * *

فيلسوف ! أنا تلميذ له | قد هدانى ! ليت شعرى من هداه !
ما ادّعى أن «أرسطو» جدّه | لا ، ولا عدّ «المعرىّ» أباه
لمْ تهذبْ نفسَهُ مدرسة | يخطر الأستاذُ فيها بعصاه
أو تلقّى العلم فى جامعة | أو حواه معهد غذّى نُهاه[4]
أوتىَ الحكمةَ من ينبوعها | إنما الحكمةُ من فضل الإله

(١) الخيالات ، جمع خيالة : « السينما » .
(٢) يندى : يفوح .
(٣) المهاة : البقرة الوحشية ، والمراد هنا الفتاة الجميلة .
(٤) النهى : العقول جمع نهية .

الشيخ المتصابي !!

ليس هو شخصا بعينه ، ولكنه صورة لآلاف من الناس ! بلغ أرذل العمر ، ولا يزال قلبه في ميعة الصبا ! ثم هو قد سلخ أطيب سنيه في زمن زميت وقور ، كانت النساء فيه بيضا مكنونا في الخدور ! وشاء له نكد الطالع أن تتراخى به السن إلى زمن خليع ! ألقت فيه المقاصير بأفلاذها إلى الشوارع ! فرأى الأذيال المقلصة عن السيقان البضة ! والجيوب المنحسرة عن الترائب المرمرية ، والثدي النواهد : فثارت فيه غريزة حب الانتقام لنفسه من عهد بخل عليه بالمتع ! ولكن العهد الذي يناله أقسى عليه من سالفه ! لأنه لا يحرمه مع القدرة على الإعطاء فحسب ! بل يريد ألا يعترف له بقلب يخفق بين القلوب !

يأيها الشيخ الذي أولى به سكنى القبور

ما لي أراك على الحسا ن تحوم مشبوب الزفير ؟!

متهدل الشفتين ! ريقك م من لهاتك مستطير

عيناك ناشبتان في السيقان م والصدر الطرير[1]

وتكاد تلوى ساعديك م على السوالف والخصور[2]

وتعض تفاح الخدو د ! وتنهش الورد النضير

وتدس أنفك في «جبين الفرق» م أو «ذهب» الشعور[3]

* * *

(١) الطرير : الطرى .

(٢) السوالف جمع سالفة : صفحة العنق .

(٣) جبين الفرق : بياض وسط الرأس ، وذهب الشعور : صفرتها وحمرتها .

أمسيتَ تسرى فى الدجى والشيبُ فى فَودَيكَ نور
وتخف فى إثر الملا ح! وأنت أثقل من «ثَبِير»[1]
لولاَ احتشامُكَ من ترى أهويت تكرَع فى الثغور
هلا أرعويت عن الهوى وقدَعت شيطانَ الغرور
وحَفِظْتَ مَاقَالَ الأوا ئل – وهو تقصار النحور –[2]
إن التَّصابىَ فى خريف العمر م عنوانُ الفُجُور

. . .

لمْ تبْقَ فيكَ بَقِيَّةٌ للصَّيد! يا «لُبَد النسور»[3]
أودَى صِباكَ! وردُّها رِيةَ الشباب المستعير[4]
ماذا تريد من الغوا نى؟ والغوانى عنك صُور[5]
قد لقّبوك «الزِّيرَ» لا تفرحْ! فبعضُ القول زور
أوَ ما سمعتَ صِياحهنّ م – إذا رأينك – : يا مُجير
حتى كأن بهنّ حـ لّ م أخوك «منكرُ» أو «نكير»

. . .

يا خاطبًا وُدّ المها والرأسُ يغمُره «القتير»[6]

---

(١) ثبير : جبل بمكة .
(٢) التقصار : العقد اللاصق بالعنق ، والمراد به هنا حكمة الأوائل .
(٣) لبد : آخر نسور لقمان بن عاد فى قصة معروفة .
(٤) العارية : بالتشديد والتخفيف : ما يعار .
(٥) صور : مائلات .
(٦) القتير : الشيب .

ما كان خطبُك — إذ سموْ ت لهنّ — بالخطب اليسير
إنّ الملاحَ مهورهُنّ م مَلاحة، وصِبًا غرير[1]
هيهات أن تحبو الشمو سُ وصالَها غيرَ البدور
فاطرح حِبالك علّها تأتيك بالرّشَأ النّفور
واهتفْ بصوتك ربما أسمعت صماءَ الصخور
وابعث خيالك فى السما ء يُطيف بالقمر المنير
فلقد يرِقّ فؤادُه لفؤادك المُضنَى الكسير

. . .

ياحاملا وجه «القرو د» و «جاحظ» الزمن الأخير
جاء «النذيرُ» فهل وَعيت م مقالتى : جاء النذير[2]
لو كنت تعقل لاعتكفت م فلا تُزار ولا تزور !
أحرى بمثلك أن يُسبّح م فى الرواح أو البكور
ويلازم «المحرابَ» يسكُب م عَبرةَ العانى الحسير
فلعلّ ما قارفْتَهُ تمحوه مغفرةُ الغفور[3]

. . .

ويحَ «الشيوخ» من القلو ب الحائمات على الغدير
سكنوا ! وما برحت خوا فقَ بين أحناء الصدور[4]

---

(١) الغرير : الناعم .
(٢) النذير : الشيب .
(٣) قارفه : اكتسبه .
(٤) أحناء الصدور : الأضلاع .

لم ينضَب الزّيتُ المضيء م بها ! ولا خمَد السعير

منهومة بالحسن ! ها زئة بأحكام الدهور

خرقاءُ ! تمضى لا تُبا لى بالعذول ، ولا العذير[1]

وضعيفة الحبّات تحت م شَغافها أسدٌ هصور

يَبلى الشبابُ ! وتستجدُّ م صبابةٌ بدُمى الخدور

. . .

تلبَ الكبيرَ وقارَه وقرارَه عبثُ « الصغير »[2]



(١) العذير : العاذر .

(٢) الصغير : كناية عن القلب الفتى .

جناية الأدب

كانت الكاتبة الشاعرة الأستاذة « جميلة العلايلي » مقبلة على كتابة مقال بساحل « روض الفرج » فاللص نشال هذه الفرصة ، وأخذ سوارا ثمينا من محفظتها ! فقال مؤاسيا :

ذهب الشر كلـه	، بالسوار ، الذي ذهبْ
فاشكرى « اللص » ، إنه	كان للنعمة السببْ
رُبَّ رزءٍ مخفف	ردَّ ثِقْلا من النُّوب
ويسير من البلا	ء ، كفى سَوْءَ مُنقلَب
وقليل من الحطا	م ، وقى أهله العطب

* * *

حسبك الفكر ثروة	فهو ذخر على الحقب
أنتِ فى غُنْية به	عن عقار ، وعن نشب
ولك « المرقم » الذى	ينفث السحر إن كتب[1]
ولك القصة التى	سرقت صفوة العنب
ولك الشعر يزدرى	باليواقيت فى اللَّبب
فدعى الحزن جانبا	واطربى غايةَ الطرب
لست فى حاجة إلى	« فضة » أو إلى « ذهب »
زانك الله بالجما	ل ، وحلاك بالأدب
جمعتنا الشعرَ والغنى	جمعنا الماء واللهب
هذه سُنّة الزما	نِ ، فلا تُكثرى العجب

(١) المرقم : القلم .

مهّدى العذرَ للفقير م إذا جَاعَ ، فاستلبْ
واذكرى حكمةَ الحكيم م فما جازها الأرَب
اتقوا صولة الكريم م إذا عضه السّغب [1]
ربما كان شاعرا فقد العطف والحدب
فأتى «النشل» مكرها غير راض بما اكتسب
لهفَ نفسى على الحمى بات غُنْما لمن غلب
وتــراثا مُقسّما أكلُه جاز بل وَجب
عبثت فوقه اللصو ص، وعاثت به العُصَب
منهم الخامل الفَقير م ومنهم أخو «اللقب»
كلّ يوم فضيحة تورث الهم والوصَب
سَوّدت أوجهَ الصحا ئف والناس و «الرُّتَب»
فتنة المال ميّلتْ لُبّ ذى اللبّ فانقلب
كلُّ مَنْ شَامَ بَرْقَه مدّ كفيه فانتهب
أترى مصر هذه منبت النُّبل والحسب !
جنــة الأرض دُرّة م الشرق ، يا قوتة «العرب»
كيف حالت شئونها وغدت موطن الرِّيَب
وإذا النَّبْع خِرْوع وإذا الدر مَخْشلَب [2]

* * *

رب هيء لنا النجا ةَ ، فقد عمّت الكُرَب
أو فقرّب مدى «القيا مة» نخلص من النَّصَب
سعرت نارَها «الجحيمُ» م وحنّت إلى «الحطب»

(١) إشارة إلى الحكمة : اتقوا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع »
(٢) النبع : شجر صلب تتخذ منه السهام ، والمخشلب : الخرز .

للناظم من الشعر غير ألحان الأصيل ، ديوان أغاريد السحر نال الجائزة الأولى من مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى المسابقة الشعرية سنة ١٩٤٨ .

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	٤	رابه	رأيه	٢٦	٧	ما تلك	ما اتلك
٣٧	١٠	تثبه	تثبيه	٥٨	١	ماثرة	مأثرة
٦٩	٨	الصا	الصافي	٦٩	٨	خو	أخو
٧٤	١	هنا نري	هذا البيت قبل	٩٢	١	الجلبي	الجلي
			سابقه	١٩٠	٣	الإيو	الإيوان
١٣٩	٢	تراتي	ترات	٢١٦	١	الدارزكي	زكي الدار
٢٠٢	٧	لحث	لحت	٢٧٢	١٠	عرينه	عرنينه
٢٢٧	٢	يدوى	يذوى	٢٧٤	٥	طاق	طلق
٢٧٣	١٢	يثارا	تثارا	٣٤١	١٠	فتنة الحبر	فتنة الحضر